الديمقراطية للشعب شرط السلام الحقيقي

# الثقافة الجديدة

العصبة

دەنگی فەلاح
صوت الفلاح

اتحاد الشعب

الشرارة

كفاح الشعب

مناضل الحزب

جديدة

نهج الأنصار
ريبازى پيشمه‌رگه
يصدرها المكتب العسكري المركزي للحزب الشيوعي العراقي

طريق الشعب

الأساس

الفكر الجديد

المعول

ايها التموزيون العظماء .. ستبقى شعلتكم متقدة

آزادي

المثقف

الوميض

الشباب

223







مجلة شهرية يصدرها الحزب الشيوعي العراقي

**223**

العدد 9 السنة 37 تموز 1990

# فهرست



## ■ نحو المؤتمر الخامس لحزبنا ـ آراء ومناقشات



## ■ مقتطفات ومعالجات

## أدب وفن



الغلاف / علي محمد



تصريح ناطق باسم المكتب السياسي
للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

# حول حملة الحكومة العراقية
# على الكويت ودولة الامارات العربية

لم تمض سوى بضعة اسابيع على إنفضاض قمة بغداد، التي عقدت تحت شعارات «تعزيز التضامن العربي» و «الأمن القومي» و «ترتيب البيت العربي»، وكيل المدائح لرئيس النظام العراقي على دوره فيما سمي بنجاح هذه القمة، حتى فجر صدام حسين أزمة جديدة، تجسدت في حملة صاخبة ضد الكويت ودولة الامارات العربية، حوت اتهامات خطيرة، وخصوصاً للكويت، وتهديدات صاخبة وتلميحات باستخدام القوة كوسيلة لفرض ما يريده حكام بغداد.

لقد بدأت هذه الحملة في خطاب رأس النظام في ١٧ تموز/ ١٩٩٠، وتصاعدت في مذكرة وزير الخارجية العراقية إلى الجامعة العربية واشتدت في الضجيج الاعلامي المثير الذي قامت به أجهزة الاعلام الرسمية في العراق، ومذكرة ما يسمى بالمجلس الوطني إلى البرلمانات العربية، في الوقت الذي أعلن البلدان ـ الكويت والامارات ـ بايام قليلة قبل هذه الحملة التزامهما بالحصص المقررة لهما من قبل اوبك لانتاج النفط. كما ان موعد اجتماع اوبك في فيينا قريب جداً. وكان يمكن ان يبحث ما تريده الحكومة العراقية.

وأثارت هذه الحملة، بحدّتها وغرابة اسلوبها ومنافاتها لقواعد التعامل الدولي ـ دع عنك التعامل بين دول شقيقة تنتمي للجامعة العربية وتلتزم بميثاقها ـ قلقاً واسعاً في البلدان

العربية، على المستويين الرسمي والشعبي، بادرت الدوائر الامبريالية الامريكية لاستغلاله ذريعة لخدمة اغراضها العدوانية في الابقاء على اساطيلها العدوانية في الخليج والتهديد باتخاذ «الاجراءات العسكرية اللازمة» لما سمته بـ «حماية أمن حلفائها في الخليج» و «ضمان حرية الملاحة في الخليج ومضيق هرمز».

ان الاتهامات الخطيرة التي اوردتها المذكرة العراقية تدين حكام بغداد قبل أي أحد آخر. فقد سبق لهم ان اسهموا في زعزعة وحدة منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك)، واضعاف دورها في التأثير على سوق النفط العالمي واسعاره. فلخدمة من كان ذلك يوم قاموا به؟ وها هم يعلنون ـ اليوم ـ انهم سكتوا طيلة عشر سنوات عما يسمونه بـ «سرقة نفط العراق، والاعتداء على سيادة ارضه وترابه الوطني».

اننا في الوقت الذي نطالب بالالتزام بقرارات اوبك بخصوص حصص الانتاج المتخذة بشكل جماعي، نستنكر التدخلات الامبريالية الامريكية في الخليج ومبادرتها إلى الاصطياد في الماء العكر، ونطالب بسحب اساطيلها من مياهه، وندين الاسلوب اللامسؤول الذي لجأت اليه الحكومة العراقية في طرح خلافاتها مع الكويت ودولة الامارات العربية، نضم صوتنا إلى كل الاصوات التي طالبت وتطالب بحل الخلافات بالمفاوضات الودية بين الدول الشقيقة، والتخلي كلياً عن نهج التهديد والابتزاز وتوتير الاجواء فيما بينها الذي يقدم الذرائع للامبريالية للتدخل في شؤون المنطقة والدول العربية بالذات، ونتيح الفرصة للدوائر الصهيونية العدوانية الحاكمة في اسرائيل للامعان في نهجها المتعنت المعادي للشعوب العربية ولحقوق الشعب العربي الفلسطيني وانتفاضته الباسلة.

ونهيب بالجماهير الشعبية في العراق، وفي البلدان العربية جميعا، وقواها واحزابها الوطنية والديمقراطية للتصدي للنزعات العدوانية للنظام الدكتاتوري في العراق، التي تسببت في الحرب الطاحنة ضد ايران، وها هي تتسبب في توتير الاجواء في المنطقة، وبين الدول العربية الشقيقة بالذات، وتهدد باشعال نزاعات جديدة.

وندعو كل القوى والاوساط التي تقدر الاخطار الامبريالية والصهيونية على الشعوب العربية والدول العربية إلى العمل الجاد من أجل تحقيق التضامن العربي المعادي للامبريالية والصهيونية لضمان تحرير الأراضي العربية المحتلة، وحماية سيادتها الوطنية وثرواتها ومصالحها الحيوية.

١٩٩٠/٧/٢١

# ٥٥ عاما من صحافتنا

أواخر تموز عام ١٩٣٥ اتخذت (لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار) اسم الحزب الشيوعي العراقي فاصدر جريدته الاولى (كفاح الشعب) لتبدأ تاريخ صحافته ببضع ورقات تطبع بـ (الرونيو) بخمس مائة نسخة. بيد ان هذه الباكورة المتواضعة ولدت نابضة باحلام عظيمة، أحلام فهد ورفاقه بوطن حر وشعب سعيد.

لقد دشنت كفاح الشعب، بسرية التحرير والطباعة والتوزيع، اسلوباً في النضال لم تعهده صحافة العراق من قبل. وفي دولة فصّلها المستعمر البريطاني على مقاس مصالحه كُتب على صحافتنا ان تكابد هذه السرية جل الوقت. فحرية الكلمة ظلت هي الاستثناء في عراقنا. لا عجب، إذن، ان يكون مطلب الديمقراطية من أهم ما تصدّر العدد الاول لجريدتنا الرائدة.

واصلت صحافة الشيوعيين نضالها طالما ابقت لهم الضربات المتلاحقة من طاقة. ولم تمهلهم الضربة الاولى طويلاً، فما كاد العدد الخامس من كفاح الشعب يرى النور حتى افلحت السلطة في اعتقال الكادر المركزي للحزب وتمزق تنظيماته الفتية في تشرين الثاني من العام نفسه. ولكن راية الشيوعية ما لبثت ان انتقلت إلى (الشرارة) ثم إلى (القاعدة) حتى جاءت (اتحاد الشعب) عام ١٩٥٦.

وفي غضون ذلك اصدر حزبنا عام ١٩٤٥ جريدته الكردية (ازادي) في السر أيضاً.

وقد رافق تقليد الصحافة السرية الشيوعيين إلى سجون ومنافي العهد الملكي، ابتداءاً من النشرة المخطوطة التي صدرت باشراف الرفيق فهد داخل سجن الكوت عام ١٩٤٨.

لكن حزبنا لم يدع ثغرة سانحة في جدار الكبت إلا واستثمرها لاصدار صحف علنية تعبّر عن سياسته. فالتمعت جريدة (العصبة) عام ١٩٤٦. وفي اجواء وثبة ١٩٤٨ أصدر (الاساس). أما مجلتنا (الثقافة الجديدة) فصدرت عام ١٩٥٣ بمبادرة الرفيقين د. صفاء الحافظ ود. صلاح خالص. غير ان الصحف الثلاث لم تعمّر إلا أشهر عابرة. فعلى سبيل المثال، سارعت الحكومة إلى غلق الثقافة الجديدة وعددها الرابع جاهز للطبع.

شتان بين اليوم والأمس. كان العهد الملكي، وهو عميل، يتسع ليس فقط لصحف معارضة، بما فيها ثلاثة اعداد من مجلة شيوعية، بل كان يتسع أيضاً لاصوات الاحتجاج على اجراءاته التعسفية. وما دمنا بصدد الحديث عن غلق مجلتنا، فقد احتج على ذلك واحد واربعون من الشخصيات السياسية والاكاديمية في مذكرة موجهة إلى رئيس الوزراء، كما نشرت الصحف اليومية وقائع السجال الداوي، حول ذلك الاجراء، من على منبر البرلمان، بين نائب بغداد، عبد الرزاق الشيخلي، وكان صاحب المجلة رسمياً، ورئيس الوزراء، د. فاضل الجمالي. وهكذا صارت مجلتنا «رمز معركة من أجل الديمقراطية، ومن أجل حرية الفكر في العراق» على حد تعبير الرفيق صفاء الحافظ في مناسبة لاحقة.

وفي ظلمات السنين الأخيرة من العهد الملكي ظلت الصحافة السرية تعرّي سياسته، وتبدد اليأس من الخلاص، ملحةً على تكاتف المعارضة كشرط لتقريب الانتصار. فانبثقت (جبهة الاتحاد الوطني) عام ١٩٥٧. ثم توحدت العناصر الوطنية داخل الجيش في تنظيم (الضباط الاحرار). وبذلك توفر العامل الذاتي لتوجيه «الضربة القاضية» التي جاءت مع فجر ١٤ تموز ١٩٥٨.

مع بزوغ الجمهورية آن للعدد الرابع من مجلتنا ان يرى النور، فصدر بالمواد المعدة قبيل تعطيلها، وانتقل امتيازها إلى الرفيق الشهيد عبد الرحيم شريف. لكن موازين القوى، التي استبعدت تمثيل حزبنا في حكومة الثورة، حالت دون صدور (اتحاد الشعب) علناً، أسوة بالجرائد المعبرة عن سياسة بقية احزاب الجبهة. غير ان تبدل الاحوال ما لبث ان فرض الاستجابة للمطالبة الشعبية باجازتها، فصدرت في أواخر كانون الثاني عام ١٩٥٩. وبعد أشهر اجيزت (ازادي) الشيوعية، وتولى الرفيق الشهيد نافع يونس رئاسة تحريرها. فكانت أول جريدة سياسية كردية تصدر علناً. وعاشت الصحافة الوطنية يومذاك ازدهاراً، في العدد والتعدد، لم تشهد له نظيراً. فيوم كان حوالي ٧٠٪ من السكان اميين صدرت خمس واربعون مجلة وجريدة في بغداد وعشرون في المحافظات.

ان في التمهيد للثورة وفي تعاريج مسارها أثمن العِبر للقوى التي تعمل اليوم لخلاص شعبنا من أعتى دكتاتورية في عالم اليوم. ولابد من إمعان النظر مجدداً بتلك العِبر في ضوء التغيّر الجوهري الذي يجري في وعينا لشروط وآلية التقدم الاجتماعي بشتى ابعاده. فما يشهد عالمنا من تحولات عاصفة يدعونا إلى إعادة النظر في الكثير من تصورات الماضي، وإلى واقعية أكبر في تلّمس الطريق لعراقنا نحو مستقبل يليق بالعقد الأخير للقرن العشرين.

لقد استهدفت ثورة ١٤ تموز تحرير الناس من القهر والتبعية، فكانت ديمقراطية بجوهرها. وكان حرياً بالقوى الوطنية، وبصحافتها خاصة، ان تتبارى، إن لم تتكاتف، في الجهد الصادق لوضع ذلك الجوهر بالأطر المؤسسية التي ترسخه، وإن تتنافس في تعلّم الديمقراطية وتربية الجماهير بروح الديمقراطية. غير انها، للاسف، قصّرت، وإن بدرجات متباينة، في ممارسة واشاعة احترام الرأي الآخر وثقافة الحوار، وفي توجيه الجماهير الغفيرة، التي اقبلت غداة الثورة على النشاط السياسي دونما خبرة، الوجهة التي ترسي الحياة الديمقراطية، كقيمة عليا، ونمط للسلوك، ومؤسسات دستورية تصون حقوق الانسان، وتضمن التعددية السياسية، بما تقتضيه من صحافة حرة فعلاً تستطيع القيام بدورها كرقيب يومي على السلطة السياسية واجهزتها المختلفة. فذلك هو السبيل إلى تفادي الاستبداد والدكتاتورية اللذين حولا اعراس الثورة إلى نكبات نعيش افدحَها في ظل الدكتاتورية الحالية.

لا صحافة جادة بغير حرية العقيدة والكلمة. وهذه الحرية هي بنت الديمقراطية وتجسيدها العملي. وكم عانت القوى والصحافة الوطنية من قصور في إدراك الأهمية القصوى للديمقراطية، باعتبارها من مكونات سعادة الانسان وطريقاً لتقدمه الشامل. وقد وقعت جميع تلك القوى والصحافة ضحية لصعود الاستبداد. فما لبثت السلطة، التي جاءت باسم الحرية، ان ضاقت ذرعاً بحرية الصحافة وراحت تعطلّ الصحف المستقلة عنها، الواحدة بعد الأخرى. ومن المفارقات المؤسسية لعهد الزعيم عبد الكريم قاسم انه عطلّ (اتحاد الشعب) استجابةً لشكاوى احتكارات النفط يوم كان يخوض معها معركة لتخفيف الغبن عن العراق. ثم آلت (الثقافة الجديدة) إلى المصير ذاته. وحين امم النفط الكامن في ٩٩,٥٪ من اراضي العراق بموجب القانون رقم ٨٠ لعام ١٩٦١، كان غياب الديمقراطية، وبالتالي حرية الصحافة، قد بلغ حداً لم يعد معه بالوسع تعبئة الشعب حول ذلك الانجاز الوطني العظيم.

لكأن مآسي ذلك العهد، وما تلاه، لم تكفِ القوى الوطنية، وبالتالي صحافتها، كي

تعي بالفعل ما للديمقراطية السياسية من أهمية عظيمة في العملية الشاقة لتحرير بلادنا من التخلف والتبعية. وبقدر ما يتعلق الأمر بنا، فان التعويل على الخطوات الايجابية التي اتخذها النظام الحالي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الخارجية، وتعاوننا معه بهدف تعميق تلك الخطوات، قد حرم صحافتنا عملياً من إداء واجبها في فضح إصراره على نسف مقومات التعددية السياسية، وعلى احتكار السلطة، والانفراد بالقرارات ذات الطابع المصيري، وعلى النهج الشوفيني ازاء الحقوق القومية للشعب الكردي، وعلى نهج العسكرة. واضطرت إلى السكوت عن الاعتقالات التعسفية لمعارضي النظام، واخضاعهم للتعذيب والتشهير العلني والسجن والاعدام، وسوى ذلك من انتهاكات فظة لحقوق الانسان، حتى عندما طالت يد التنكيل اعضاء وانصار حزبنا في كثير من الاحيان. كما اضطرت إلى الصمت ازاء تقلبات سياسته الخارجية، بما في ذلك صفقة الجزائر بين صدام وشاه ايران ضد المعارضة في البلدين، وازاء تفاقم الغطرسة والاستبداد والبذخ الفاضح في حجة السلطة. وهكذا حرمت صحافتنا من الافصاح حتى عن آرائنا أو تحفظاتنا ازاء كل ذلك في اجتماعات الجبهة، التي اصرّ النظام على ابقائها فوقية هامشية. وقد مارس حزبنا الانتقاد الذاتي لسياسته تلك في المؤتمر الوطني الرابع وعزا قصورها إلى الاستهانة بالديمقراطية السياسية.

ان معارضة اليوم وصحافتها بأمسّ الحاجة إلى التعلم من تجربتنا العراقية والخبرة العالمية حتى تستطيع اقناع شعبنا الرازح في ظلمات القهر انها حقاً جديرة بقيادته إلى غدٍ ديمقراطي. وثمة في بعض صحفها شذرات تنطوي على التخلص من وهم احتكار الحقيقة، على التعامل الحضاري مع الرأي الآخر، على بحث نزيه عن القواسم المشتركة برغم تعدد المناهج والقناعات. فذلك من إمارات الشعور المتزايد بالمسؤولية الجماعية ازاء محنة شعبنا ومصائره. ولكي تترسخ هذه الممارسة البناءة وتأتي ثمارها بشحذ أمل الناس واستنهاضهم للكفاح، فهي بحاجة إلى ان تنخرط فيها كل القوى وصحافتها. وإلا فمن حق شعبنا التوجس من انها تريد استبدال دكتاتورية بدكتاتورية من لون آخر.

إن صحافتنا تخطو خطواتها الاولى على هذا الطريق، طريق الحوار الجاد ضمن حزبنا، وبين قوى المعارضة، ساعية إلى نبذ التزمت والاوهام. انه طريق الحقيقة التي تمكث، وحدها، في الأرض. وتمدنا الذكرى الخامسة والخمسين لمولد صحافتنا بحافز اضافي لنستوعب، على نحو أفضل، جهود حزبنا للتجديد على هذا الصعيد وعلى الصعد الأخرى. فذلك هو الشرط لنهوضه بدور مرموق في المعركة الشاقة من أجل البديل الديمقراطي.

في عيد صحافتنا نتذكر شهداءها بخشوع : الرفاق عبد الرحيم شريف، نافع يونس، حسن عوينه، محمد حسين ابو العيس، ابو سعيد، عدنان البراك، اسماعيل خليل، سامي العتابي، ثائرة فخري بطرس، باسم محمد غانم وغيرهم،ونُجّل ذكرى كوكبيّ الصحافة الشيوعية، اللذين فارقانا في المنافي، الرفيقين ابو كاطع و مصطفى عبود. ونذكر بالعرفان جهود رفاق سبقوهما إلى الثرى: يوسف متي، حميد رشيد، عبد المجيد الونداوي، وصلاح خالص، وغيرهم.

يتجدد مع العيد قلقنا على حياة الرفيق صفاء الحافظ والكاتب الرفيق صباح الدرة اللذين وقعا في قبضة الدكتاتورية قبل زهاء العشرة اعوام ومطالبتنا بالكشف عن مصيرهما واطلاق سراحهما.

تحية لكل الصحف التي سبقت أو رافقت نضال صحافتنا من أجل الاستقلال والديمقراطية.

وعهداً ان تظل عالية الراية التي رفعتها (كفاح الشعب) قبل خمسة وخمسين عاماً.



# هل هناك ضرورة لتشكيل حزب شيوعي كردستاني مستقل؟

كريم أحمد

تشكل حزبنا الشيوعي العراقي في خضم المعارك الوطنية المحتدمة ضد الاستعمار البريطاني ومعاهداته الجائرة، التي خاضها شعبنا العراقي، بعربه وكرده واقلياته القومية، وفي بداية تحرك الطبقة العاملة ونضالاتها الطبقية المطلبية، وفي ظروف تذبذب مواقف الطبقات والفئات الاجتماعية واحزابها السياسية ازاء النضال الوطني التحرري، وفي ظروف الهجوم الفكري والسياسي والدعاية الاستعمارية والرجعية الواسعة ضد الفكر الماركسي - اللينيني وضد الاتحاد السوفييتي، بقصد تشويه الحقائق وزعزعة ثقة الناس بالافكار الثورية الجديدة التي دعت جماهير الناس في العالم إلى التغيير والتجديد وتحريرهم من الاستغلال والشعور في الاستعباد.

في مثل هذه الظروف ولد حزبنا، وانتصبت أمامه مهمات فكرية وسياسية اساسية وهي تعريف هويته السياسية، الوطنية والطبقية، لشعبنا الكادح وطبقتنا العاملة الفتية. وقد تطلب ذلك منه شن كفاح فكري وسياسي مركز ضد التشويهات التي قامت بها الدعاية الاستعمارية والرجعية ضد الافكار الماركسية وطرح مواقفه السياسية من قضية تحرير بلادنا من الاستعمار البريطاني، والموقف الاممي من قضية الشعب الكردي في العراق، والترابط بين نضال الشعب العراقي من أجل التحرر الوطني والديمقراطية ونضال الشعب الكردي من أجل حقه في تقرير مصيره ضمن إطار الدولة العراقية المتعددة القوميات، وموقفه من

قضايا شعوب الأمة العربية التحررية ووحدتها. . . الخ.

خاض حزبنا كفاحاً فكرياً حازماً وطويلاً لتثبيت كيانه التنظيمي في بلد تنتمي فيه الطبقة العاملة إلى قوميات متعددة، اذ تضم العرب والكرد والاقليات القومية. وقد أكد الحزب في كفاحه الفكري المتواصل، دون كلل، على تنظيم العمال في بلد واحد من مختلف القوميات، في حزبهم السياسي الواحد، كما أكد ايضاً ان الاعتماد في تنظيم العمال على اساس قومي يؤدي حتماً إلى الشقاق بين العمال الذين ينتمون إلى قوميات مختلفة، ويحرمهم من القيادة السياسية الواحدة المتمثلة في حزبهم الطبقي الموحد.

ان الافكار الداعية إلى قيام حزب شيوعي على أساس قومي في بلد متعدد القوميات تعرقل ادخال الوعي الاشتراكي والاممي في صفوف العمال وتعيق نضالهم الموحد في سبيل قضاياهم الوطنية والطبقية.

ان الحركة الكردية التحررية، في العراق، كانت على الدوام في تفاعل مع تطور الحركة الوطنية والديمقراطية العراقية، منذ ايامها الاولى، فحيثما كان نهوض الحركة الوطنية الديمقراطية العراقية كان هناك نهوض سياسي في الحركة القومية الكردية. وإلى جانب تشكيل وانشاء منظمات واحزاب عراقية كانت تنشأ وتتشكل منظمات واحزاب كردية في البدء. ففي عام ١٩٣٢ تشكلت جمعية الشبيبة الكردية (كومه لي لاوان) ولعبت دوراً هاماً في نشر الوعي السياسي الديمقراطي والتآخي بين العرب والكرد في صفوف الشبيبة الكردية. وظهرت في صفوفها محاور فكرية وسياسية ومنها المحور الماركسي الذي كان يقوده حمزة عبد الله وصمد محمد اللذان انضما في عام ١٩٣٥. إلى الحزب الشيوعي العراقي. كما وظهر محور ديمقراطي ليبرالي كان يميل إلى الانضمام إلى (جماعة الاهالي) وعلى رأسهم رشيد عارف وحسن الطالباني، في حين بقي سكرتيرها ابراهيم أحمد محايداً بين الطرفين. وكان يدعو إلى توحيد نضال العرب والكرد ضد الاستعمار البريطاني.

لا أريد هنا الدخول في تشكيل المنظمات والاحزاب الكردية إلا بمقدار ما له صلة بالتيارات الماركسية. فاولى المنظمات التي عملت باسم الماركسية هي منظمة وحدة النضال وفرعها في كردستان الذي سمي بـ «بيكتيي تبكوشان» وهي المنظمة التي تكونت خارج الحزب الشيوعي من الشبيبة المثقفة، من مختلف القوميات، وقد تفهمت هذه المنظمة الوضع السياسي ومستلزمات النضال الوطني والطبقي وضرورة وجود قيادة سياسية واحدة للطبقة العاملة في قطر واحد. وأخذت تتكون في داخلها تيارات ثلاثة، الاول يدعو إلى حل المنظمة والانضمام إلى الحزب الشيوعي، بدون قيد ولا شرط. والثاني يدعو إلى قيام حزب ديمقراطي ثوري مستقل. والثالث يدعو إلى ابقاء بناء الفرع الكردي والدخول

في مفاوضات مشروطة مع الحزب الشيوعي العراقي، وفي مقدمة الشروط الانضمام إلى الحزب الشيوعي ككتلة وليس كأفراد. ولم يتوصل الحزب الشيوعي إلى اتفاق معهم، وعند ذلك غيروا اسم «بيكتيي تيكوشان» الفرع الكردي لوحدة النضال، إلى «الحزب الشيوعي الكردي» واصدروا جريدتهم «شورش» (الثورة) وقد سموا بعد ذلك بهذا الاسم، وكان ذلك في عام ١٩٤٥. بينما اقام الزب الشيوعي العراقي، قبل ذلك التاريخ، منظمته في كردستان باسم الحزب الشيوعي العراقي الفرع الكردي.

ان حزبنا الشيوعي العراقي وقف دوماً إلى جانب قضية الشعب الكردي العادلة في تقرير مصيره وحقوقه القومية المشروعة. فقد كتب الرفيق فهد في جريدة القاعدة في تشرين الثاني ١٩٤٥: «ان حق تقرير المصير لكل امة وقومية من المبادىء والاهداف الاساسية للاحزاب الشيوعية في العالم أجمع، بما فيها الحزب الشيوعي العراقي. وان حزبنا الشيوعي العراقي حزب العمال والفلاحين، حزب جماهير شعبنا العراقي بأسره، يناضل في سبيل مصالح جماهير الشعب كافة، من أجل حرية الجميع، وبهذا يضمن للشعب الكردي ولجماهيره الكادحة التنظيمات الديمقراطية الضرورية التي تمكنها من تبيان رأيها في البقاء الاختياري أو الانفصال متى تمّ للعراق تحرره من ربقة الاستعمار أو عند ظروف تلائم الشعب الكردي وفي مصلحة جماهيره الكادحة. .» وكذلك ساند ودعم حزبنا نضال شعبنا الكردي من أجل اقامة حزب قومي ديمقراطي ومنظماته القومية الديمقراطية الأخرى حيث كتب (فهد) في نفس العام (١٩٤٥) وفي نفس الشهر (تشرين الثاني) في جريدة «القاعدة» ما يلي:

«ايها المواطنون الواعون من كافة طبقات الشعب الكردي ان قضية شعبكم. امانة في عنقكم، فادوا واجبكم تجاه شعبكم الذي انجبكم، قودوه إلى السبل المؤدية إلى خلاصه من الوضع السيء الذي هو فيه. الغوا المنظمة الشعبية الكردية بشكل يتفق وظروف الشعب الكردي، منظمة تهدم مصالحه، اعملوا وستجدون من حزبنا كل تأييد ومساعدة».

هكذا كان موقف حزبنا، منذ نشأته، من المسألة الكردية ومن الاحزاب والمنظمات الكردستانية. وواصل الحزب المسيرة مستنيراً بهذا التراث المبدئي الاممي الرائع من مسألة حق تقرير المصير للشعب الكردي وحقه في اقامة تنظيماته السياسية والاجتماعية والثقافية المستقلة.

ورغم الوضوح في موقف حزبنا من المسألة الكردية، فان الصراع الفكري قد استمر بين حزبنا والاحزاب الكردية آنذاك حول ضرورة قيام تنظيمات لحزبنا الشيوعي العراقي في كردستان أو عدم ضرورته. وكان هذا الصراع يتوج باستمرار بانتصار الافكار الصائبة التي يدعو لها حزبنا على الافكار والاتجاهات الخاطئة التي كانت تدعو لها الجهات الاخرى.

فدب الخلاف في صفوف الحزب الشيوعي الكردي وتكونت في داخله تيارات وكتل أدت إلى الانقسام في صفوفه، حيث دعت كتلة إلى الانضمام إلى الحزب الشيوعي العراقي بدون قيد أو شرط، والكتلة الأخرى دعت إلى قيام حزب قومي ديمقراطي مستقل. وكانت النتيجة ان حل الحزب الشيوعي الكردي (شورش) نفسه في عام ١٩٤٦ فانضم الجناح الماركسي فيه إلى حزبنا الشيوعي العراقي وقام الجناح القومي الديمقراطي بتشكيل الحزب الديمقراطي الكردي ـ العراق (البارتي).

ومنذ ذلك الوقت وحتى السنوات الاخيرة كان يجري حوار محتدم بين حزبنا و(البارتي) حول ضرورة منظمة الحزب الشيوعي في كردستان، إلى ان انتهى هذا الصراع باعتراف جميع الاحزاب الكردستانية بتنظيم حزبنا. واليوم تقف منظمة اقليم كردستان، مع حليفاتها من الاحزاب الكردستانية، في مقدمة النضال القومي الديمقراطي من أجل الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكردستان.

وفي عام ١٩٥٦ ظهر في صفوف حزبنا الشيوعي العراقي ـ فرع كردستان عدد من حملة الافكار التصفوية التي تدعو إلى حل منظمة الفرع، والانضمام إلى (البارتي) على أساس ان البارتي يمكن ان يعمل في صفوفه مختلف التيارات الفكرية وتحويله مستقبلا إلى حزب ماركسي فلا ضرورة لتنظيم شيوعي في كردستان، متناسين ان الشعب الكردي، كسائر الشعوب، ينقسم إلى طبقات وفئات اجتماعية مختلفة المصالح الطبقية ومتضاربة ايضاً. ولابد ان يكون لكل طبقة اجتماعية حزبها السياسي الخاص. وان وجود أو عدم وجود تنظيم شيوعي في أي بلد هو مسألة موضوعية، لا تخضع لرغبات هذا أو ذاك وهي مسألة حتمية تمليها الضرورة التاريخية مادام هناك استغلال طبقي، ووجود طبقة عاملة. واذا سلمنا بحتمية وجود تنظيم شيوعي مستقل للطبقة العاملة، فما هو السبيل لتوحيد هذا التنظيم مع تنظيم الحزب الشيوعي في الدولة العراقية التي تتألف من قوميتين رئيستين، العربية والكردية وإلى جانبهما الاقليات القومية؟

ان الاحزاب الشيوعية، ومنها حزبنا الشيوعي العراقي، قد حسمت هذه المسألة منذ زمن بعيد، حيث تؤكد النظرية الماركسية ـ اللينينية على ان شيوعيي قطر معين، مهما اختلفت قومياتهم، فان حزباً شيوعياً واحداً يوحدهم، اذ لا تؤسس هذه الاحزاب على أساس قومي أو حتى اقليمي في قطر واحد. والاحداث التاريخية التي مرت على مسيرة حزبنا قد أكدت ذلك في الماضي القريب، كما اسلفنا ذلك في الموقف من جماعة «شورش».

وهكذا فقد اندحرت الافكار والاتجاهات التصفوية، اذ واصلت منظمة حزبنا في كردستان مسيرتها النضالية وسط صعوبات وضغوطات فكرية لا يمكن الاستهانة بها،

راسخة الجذور في صفوف شعبنا الكردي وكادحيه. وهي تتمتع بمكانة بارزة في الحركة القومية التحررية. وهكذا ايضاً بقي الحزب الديمقراطي الكردستاني حزبا قومياً ديمقراطيا، ولم يتحول بجهود الذين انضموا اليه ممن ارادوا تصفية تنظيمنا الشيوعي في كردستان إلى حزب ماركسي. واليوم تترسخ العلاقات التحالفية الكفاحية بين منظمة حزبنا في اقليم كردستان وبين الاحزاب الكردستانية الحليفة، رغم الخلافات الفكرية بينهما، اذ تلتقي الاطراف الكردستانية، بما فيها منظمة حزبنا على جملة من القضايا الاساسية التي تواجه بلادنا وشعبنا العراقي، بعربه وكرده واقلياته القومية. وناضلت سوية ضد الاستعمار والرجعية وخاضت معارك وطنية وقومية مشتركة إلى جانب القوى الوطنية الأخرى ضد المعاهدات الاسترقاقية البريطانية والاحلاف العسكرية، ومن أجل الديمقراطية والحقوق القومية للشعب الكردي وحقه في تقرير المصير. كما شهد تاريخ العلاقات بين حزبنا الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني، تحالفاً ثنائياً، بعد ان رفضت بعض الاحزاب القومية العراقية دخول (الباراتي) إلى جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧، وفق ميثاق سياسي مشترك.

واليوم لا تثار افكار قومية تصفوية بل افكار قومية ضيقة، تدعو إلى قيام حزب شيوعي كردستاني مستقل. ولابد أن اتناول هذه المسألة بالرد عليها لما تشكل من خطورة على وحدة الحزب الشيوعي العراقي وعلى الحركة الوطنية الديمقراطية وعلى الاخص على حركة الشعب الكردي التحررية، ولابد من كشف اهداف ونوايا هذه الفكرة بما يلي:

١ - ان الحزب الشيوعي كما اسلفت يقوم على أساس ضرورة تاريخية في المجتمعات الطبقية الاستغلالية ووجود الطبقة العاملة فيها.

٢ - يقوم الحزب الشيوعي على أساس طبقي في أي بلد مهما تعددت فيه القوميات، وليس على أساس قومي.

لأن الطبقة العاملة في القطر الواحد تخضع لظروف اجتماعية وسياسية معينة، وتطبق تجاهها قوانين واحدة، وتجابه وضعاً موحداً من سياسية السلطة الحاكمة في ذلك القطر، ووضعاً استقلالياً واحداً. فالعمال العرب والكرد والتركمان والاشوريون... في شركة نفط كركوك وفي شركة نفط البصرة وغيرها يخضعون، بدون استثناء، إلى قانون وتعليمات رأسمالية واحدة، ويجابهون قوانين واجراءات سلطة حاكمة واحدة. فاذا ما أراد العمال القيام بأي عمل من أجل حقوقهم انما يقومون بصورة موحدة دون تمييز حسب انتماءاتهم القومية: هذا عربي وهذا كردي... انما يقومون بعمل نضالي، مطلبي أو سياسي، كونهم عمالاً من طبقة واحدة لا اختلاف بيهم ويجمعهم الاستغلال الطبقي من الرأسمالي العربي أو الكردي أو الحكومي أو الاجنبي!

٤ ـ ومن هنا لابد لهذه الطبقة من وجود تنظيم سياسي موحد، يوحد ويوجه ويقود نضالها المتواصل ليس فقط من أجل الحقوق النقابية وتحسين شروط العمل، بل ايضاً من أجل قيام نظام سياسي واجتماعي أفضل ينهي الاستغلال الطبقي ويضع الطبقة العاملة والشعب الكادح في وضع أفضل من الرفاهية الاجتماعية والمعاشية والثقافية والصحية . . . وهو النظام الاشتراكي في المدى البعيد.

هذه هي الأسس التي يقوم عليها الحزب الشيوعي في أي قطر متعدد القوميات. وقد يستند اصحاب فكرة قيام الحزب الشيوعي الكردستاني المستقل على مسألة كون الشعب الكردي له الحق في تقرير مصيره وحقه في اقامة دولته الوطنية المستقلة، فيجب في هذه الحالة على الشيوعيين الكرد أو العاملين في كردستان ان يشكلوا حزبهم المستقل.

أريد أن اوضح هنا بأن الحركة التحررية الكردية في العراق، بالرغم من تمسكها بخطها الستراتيجي، هو تمتع الشعب الكردي بحقه في تقرير مصيره، بما فيه الانفصال، إلا أنها اليوم تتمسك ايضا بربط حل المسألة الكردية بالنظام الديمقراطي المقبل في العراق، الذي يتسع لاقامة جمهورية عراقية ديمقراطية يمارس فيها شعبنا الكردي حقه في تقرير مصيره في إطار الدولة العراقية المتحدة المتعددة القوميات، أي ممارسة حق تقرير المصير وفق مبدأ الاتحاد الاختياري الحر في دولة عراقية اتحادية. ففي هذه الحالة لا داعي لاقامة حزب شيوعي كردستاني مستقل ومنفصل عن الحزب الشيوعي العراقي. أما اذا توفرت الامكانات وتهيأت الظروف الذاتية والموضوعية لاقامة الدولة الكردستانية في كردستان العراق فيتحتم على الشيوعيين فيها ان يشكلوا حزبهم الشيوعي المستقل. ولا اعتقد ان هذا من المهمات القريبة للنضال لأن كل الدلائل تشير إلى ذلك.

ان الاراء المطروحة حول قيام حزب شيوعي كردستاني مستقل تنطلق من:

١ ـ منطلق قومي انعزالي حيث تؤكد ان حل المسألة الكردية يجب ان يتم بمعزل عن الترابط بين الحركة الديمقراطية العراقية والحركة القومية الكردية، ويجب على الحركه الكردية ان تأخذ مسارها المستقل تماماً دون النظر إلى التحولات التي تجري في الحركة الوطنية العراقية، مادامت الحركة الكردية في نظر اصحاب هذا المنطلق تتوجه نحو تحقيق الانفصال.

٢ ـ موقف ايديولوجي وسياسي «يساري» حيث تؤكد ان دور الاحزاب الكردستانية القومية والفئات الاجتماعية غير البروليتارية، قد انتهى، وهي غير قادرة على ان تقوم بدور قيادي في الحركة القومية الكردية التحررية، وان الاحداث قد أكدت على فشلها في القيادة والتوجيه والتعبئة والتحريك لحركة الجماهير الشعبية في كردستان، فلابد اذن من قيام حزب شيوعي كردستاني لينتزع الدور القيادي من الاحزاب الكردستانية القومية القائمة.

وهنا لابد من التوقف عند هذه الافكار ولابد من تحديد اهداف حركة التحرر الكردية والمرحلة التي تمر فيها، لكي نستطيع ان نحدد دور كل طبقة وفئة اجتماعية وطلائعها السياسية في هذه الحركة. .

استطيع ان اؤكد ان المرحلة التي تواجه الحركة القومية الكردية هي نفس المرحلة التي تمر فيها الحركة الوطنية الديمقراطية العراقية وترتبط وتتلازم معها لاماد طويلة، فهي اذن لا تستهدف بناء الاشتراكية في المستقبل المنظور:

وفي هذه المرحلة تشترك جميع الطبقات والفئات الاجتماعية التي تلتقي في النضال على الاهداف والمصالح المشتركة، من عمال وفلاحين وبرجوازية صغيرة والبرجوازية المتوسطة والبرجوازية الكبيرة ذات النزعة الاستقلالية والتي يهمها القيام بتنمية اقتصادية واجتماعية واسعة حتى من زاوية مصالحها الطبقية، وفق تطورها في ظروف بلادنا وامكاناتنا الاقتصادية. فاذن اهداف هذه المرحلة تهم الجميع، ولابد من قيام تحالف وطيد بين هذه الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة. ونحن لسنا بصدد طرح مسألة القيادة في هذه المرحلة، أي قيادة هذه الطبقة والفئة الاجتماعية أو هذا الحزب السياسي أو ذاك، بصورة دوغماتية جامدة بل يجب الافساح في المجال أمام كل طرف لطرح برنامجه وسياسته واسلوب عمله واخلاقيته في الصلة والعلاقة مع الجماهير والدفاع عن مصالحها الحيوية. فالجماهير هي الحكم وهي صاحبة الحق في اختيار قيادتها ولها الحكم الحاسم. أما اللجوء إلى استخدام «جمل ثورية» والتصور بانه طالما تبنى الانسان أو طرف نظرية تحررية فيتحول رأساً واوتوماتيكياً إلى قائد يصول ويجول في الميدان، وكم من فرسان ادعوا الفروسية والقيادة سقطوا في الميدان وتحطموا. ويدعون انهم وحدهم يملكون الحقيقة ولهم كل الحق في ان «يصنعوا التاريخ» دون ان يسمحوا للآخرين بالاسهام بدورهم في صنع التاريخ. ان دور الفئات الاجتماعية المعينة في مرحلة تاريخية معينة ودور احزابها السياسية المختلفة لا يمكن للثورات الفوقية والنظرة الجامدة للحياة ان تلغيه. ويمكنني ان اؤكد ان الطبقات والفئات الاجتماعية التقدمية وطلائعها السياسية، غير الشيوعية، ما زالت تملك طاقات ثورية للتغيير وتحظى برامجها وسياساتها بتأييد واسناد جماهير شعبية واسعة. فكيف يمكن شطب دورها بجرة قلم «ثورية» أو باستنتاجات عكسية لا تستند على الواقع الموضوعي؟

ان حزبنا الشيوعي العراقي لازال يقيم وزناً كبيراً لدور الطبقات والفئات الاجتماعية غير البروليتارية، وطلائعها السياسية، ومساهماتها الجادة في النضال لانجاز اهداف مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، بما فيها حل المسألة الكردية على أساس تحقيق الحكم الذاتي الحقيقي والحقوق القومية المشروعية للشعب الكردي والاقليات القومية. وما سياسة

ومواقف حزبنا التحالفية مع الاحزاب العراقية والكردستانية إلا انعكاس لهذا التقييم لدور هذه الاحزاب ومكانتها في الحركة الوطنية الديمقراطية.

ويمكنني ان اتساءل لماذا تطرح فكرة قيام حزب شيوعي كردستاني مستقل في هذا الوقت حين يجب التركيز على تقوية مواقع الحزب الشيوعي العراقي وتلاحم وحدته وخلق الظروف والامكانات الضرورية لاعادة بنائه على الاسس التي تمكنه من ان يلعب دوره المشرف لتوحيد القوى الوطنية العراقية والقوى الكردستانية في جبهة وطنية ديمقراطية تخوض المعركة من أجل الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي. كما واتساءل هل ان سياسة حزبنا ومواقفه تجاه المسألة الكردية لا تنسجم مع طموحات الشعب الكردي وحركته القومية التحررية في الوقت الذي يشهد القاصي والداني، الصديق والعدو، على ثبات وتطور سياسة حزبنا حيال المسألة الكردية وحلها؟ وكذلك يمكنني ان اقول ان هؤلاء في دعوتهم لقيام حزب شيوعي كردستاني لا يضيفون شيئاً جدياً على الساحة الكردستانية سوى رقم آخر على الاحزاب الكردستانية القائمة، لا يساعد على توحيد القوى الوطنية والقومية، لا على الساحة العراقية ولا على الساحة الكردستانية، وسيساهم في تغذية روح الانعزال القومي واثارة صراعات سياسية وفكرية غير واقعية وغير مبررة تزيد في التشرذم والتفرق. في الوقت الذي تتجه انظار بعض الجهات نحو قيام وحدة لبعض الاحزاب القائمة في كردستان. ونحن نبارك ونساند أية خطوة وحدوية بين الاحزاب الكردستانية المتقاربة سياسياً وفكرياً.

طرح حزبنا في الفترة الأخيرة للنقاش مسائل تجديدية وتغييرية في حياة الحزب الداخلية ومنها تطوير دور ومكانة منظمة الحزب في اقليم كردستان، لكي تلعب دورها في الحركة القومية الكردية إلى جانب حليفاتها من الاحزاب الكردستانية. وأكد على المسائل الاساسية التالية:

١ ـ تمتع منظمة الحزب في اقليم كردستان باقصى استقلالية في إطار الحزب.

٢ ـ ان يكون لها برنامج خاص، ضمن إطار برنامج الحزب العام يستجيب للتطلعات القومية التقدمية للشعب الكردي.

٣ ـ ان يكون لها نظام داخلي خاص ضمن نفس الاسس التي يستند عليها النظام الداخلي للحزب.

٤ ـ ان تعقد مؤتمرها الخاص الذي يقر البرنامج والنظام الداخلي وتقرير ل. م لاقليم كردستان. . . وينتخب اللجنة المركزية للاقليم ويقر تسمية المنظمة، بعد موافقة الحزب على التسمية. وفي رأيي ليس المهم التسمية أياً كانت مادامت هي، أي منظمة اقليم كردستان، جزءاً من الحزب، وتنسجم في سياستها ومواقفها مع سياسة الحزب العامة

ومواقفه عندئذ سواء أكان ذلك تجاه القضايا الوطنية العامة أو القضايا الكردستانية. فحتى لو سميت بالحزب الشيوعي الكردستاني في اقليم كردستان العراق، فان ذلك لا يغير شيئاً مادام قائماً على الشروط والاسس التي ذكرناها.

وفي المناقشات الجارية سرني موقف عدد من الرفاق الذي جاء ايجابياً ومتطابقاً للاتجاهات الواردة في الوثيقة المطروحة للنقاش فيما يتعلق بمنظمة الحزب في اقليم كردستان. لأنه يعكس الروح الاممية والموقف المبدئي من الاهتمام بالمسألة الكردية ودور منظمة الحزب فيها. في حين ان الموقف المعاكس يغذي روح الانعزال وضيق الافق القومي لدى الرفاق الكرد ويغذي بالذات المنطلقات الفكرية القومية الانعزالية التي نناقشها الآن في هذه المقالة.

وختاماً لابد من الاشارة إلى ان الظروف الصعبة التي يعيشها شعبنا الكردي في العراق، بل وفي المنطقة ككل، والارهاب الدموي الذي بلغ في العراق مديات يصعب تصديقها، يصح وصفها بحرب ابادة حقيقية ضد الكرد، ان هذه الظروف تغذي المشاعر القومية الضيقة، وان التصدي لها يتطلب من جانب المناضلين الكرد ترسيخ الوعي بان المسؤول عن ذلك ليس الجماهير الشعبية التي يعيش الشعب الكردي معها بل الحكومات الرجعية الدكتاتورية التي تخشى الحقوق القومية للشعب الكردي لأنها تخشى الحقوق الديمقراطية التي تناضل شعوبها من أجلها.

وإذا كان هذا هو واجب المناضلين الكرد فان واجب المناضلين العرب ومناضلي شعوب المنطقة الاخرى هو تفهم المشاعر القومية العادلة للشعب الكردي ودعم نضاله العادل والمشروع من أجل التمتع بحقوقه القومية وشجب السياسات الشوفينية التي ينتهجها الحكام الرجعيون.

وبمقدار ما يتعلق الأمر بحزبنا الشيوعي العراقي فاننا ينبغي ان نعي خطورة المسألة ونناضل ضد الاتجاهات الشوفينية من جانب العرب وضد ضيق الأفق القومي والإنعزال من جانب الكرد، وان نعزز الاخوة العربية الكردية التي تعمدت بالدم في نضالات شعبنا وطبقتنا العاملة العراقية وحزبنا الشيوعي العراقي.

من هنا تبرز الاهمية القصوى لاجراء حملة تثقيفية واسعة وحوار جاد حول المسألة الكردية والقضايا القومية العربية، تستهدف تقوية مواقع حزبنا السياسية والفكرية ووحدته التنظيمية. واننا لعلى ثقة بانتصار الافكار الصائبة التي تخدم قضية شعبنا العراقي بعربه وكرده واقلياته القومية، افكار الاخوة والنضال المشترك من أجل عراق ديمقراطي يتمتع فيه الشعب الكردي بحقوقه القومية العادلة.



# لقاء مع الاستاذ جلال الطالباني

في إطار الجهود المبذولة، على أكثر من صعيد، لتعزيز الفهم المتبادل والحوار بين احزاب وتيارات المعارضة الوطنية والاسلامية، قررت مجلتنا اجراء سلسلة من المقابلات مع قادة هذه القوى. وادناه ننشر نص المقابلة الاولى مع الاستاذ جلال الطالباني، الامين العام للاتحاد الوطني الكردستاني.

● نرحب بكم في هذا اللقاء الاول معكم في مجلتنا،وموضوع لقائنا الاحداث التي تمر على العراق ونفضل ان يكون مفتوحاً يتناول الهموم المشتركة، هموم عراقنا، قضية الديمقراطية والقضية الكردية، التقييمات المختلفة التي تجري حالياً لهذه الاحداث، تقييمكم انتم؟

**جلال الطالباني:** اشكركم بدوري لاتاحة هذه الفرصة، وارحب بكم. وساتحدث بصراحة، وكل ما أقوله قابل للنشر. لقد أعجبني كثيراً العدد الأخير من مجلة الثقافة الجديدة .لقد قرأت فيه الحوار مع الاستاذ كريم مروّة. اني أميل إلى أفكار كريم مروّة المطروحة في المجلة...

* الامين العام للاتحاد الوطني الكردستاني. جرى اللقاء في اوائل حزيران الماضي

**● بالمناسبة، ما هو رأيك في حرية الحوار التي تمارسها الثقافة الجديدة ؟**

من الضروري جداً ان نمارس دائماً حرية الحوار، فهي مفيدة للجميع، مفيدة للذين يبادرون للحوار، وللذين يشتركون فيه، ومفيدة للاحزاب التي تطّلع على هذا الحوار. اننا في أمس الحاجة الآن إلى الحرية والديمقراطية في النقاش وبيان الآراء بطريقة حضارية كما تمارسها «الثقافة الجديدة» في الآونة الأخيرة بطرح المسائل المختلف عليها بروحية عصرية مرنة، وبدون تشنجات أو تبادل الشتائم والاتهامات بالخيانة والانشقاقية والتعصبية. من حق الجميع ان يبدي رأيه بصراحة، وانت قد تتفق مع هذا، وتخالف ذاك، وتؤيد ولا تؤيد. هذا الشيء الجديد نحتاج اليه. وتمنيت لو كانت عندنا هذه الممارسة قبل هذا الوقت بعشرين سنة.

**● نحب ان نسمع رأيك في التطورات التي حصلت بعد الانتكاسة في كردستان العراق.**

اعتقد ان انتهاء الحرب العراقية ـ الايرانية أدى إلى تغيير في الميزان العسكري، الميزان العسكري تبدل لصالح الحكم، لأن الجيش العراقي كان أثناء الحرب مشغولاً في غالبيته مع القوات الايرانية. بعد الحرب أصبح هذا الجيش قادراً على الانتقال إلى كردستان، وعلى وضع ثقله في المنطقة. وتوجه إلى اعادة احتلال المناطق المحررة، وتحقيق انتصارات عسكرية واضحة، اضف إلى ذلك موضوع الاستعمال اليومي للاسلحة الكيمياوية من قبل الحكومة العراقية، مما أدى إلى تفريغ المناطق المحررة من السكان، وبالتالي إلى تحقيق بعض الانتصارات العسكرية التي عجز عن تحقيقها بالحرب التقليدية، وبالاسلحة التقليدية. هذان العاملان مهمان، يغفلان كثيراً عندما يُبحث موضوع الانتكاسة والهزيمة العسكرية في المنطقة الكردية. البعض، من الشباب خصوصاً، يعزو اسباب الانتكاسة والهزيمة إلى عوامل فكرية وسياسية، أنا اعتقد السبب يكمن في هذين العاملين لولا توقف الحرب، واستعمال الاسلحة الكيمياوية، لبقيت حركة المعارضة العراقية والجبهة الكردستانية قادرة على البقاء في المناطق المحررة، وواصلت شن الكفاح المسلح، حتى في ظل ظروف التفوق العكسري العراقي. طبعاً لابد من دراسة الاسباب الاخرى، مثل وجود نواقص واخطاء وعيوب ذاتية داخل كل تنظيم، وداخل الجبهة الكردستانية؛ عيوب في السياسات والمواقف والممارسات، إلا ان العوامل المباشرة الاساسية التي أدت إلى الوضعية الجديدة تبقى تتركز بالعاملين اللذين ذكرتهما قبل قليل. نستطيع ان نقول الآن ان التفوق العكسري اصبح بجانب العدو، بجانب الحكم، لكن بالمقابل حدث تطور في الجانب السياسي، يتمثل بظهور الجبهة الكردستانية التي تضم القوى الفاعلة في المجتمع الكردستاني العراقي، الاحزاب

الكردستانية، وفرع اقليم كردستان للحزب الشيوعي العراقي من جهة، وظهور دعم وتعاطف عالمي مع القضية الكردية، ومع المعارضة العراقية من جهة أخرى، وهذا عنصر جديد الآن يضاف إلى الحسابات، وخصوصاً اذا أخذنا بعين الاعتبار ان الحكم العراقي استند في بقائه إلى الدعم الخارجي. فالحكم العراقي لم يكن بامكانه ان يستمر لولا هذا الدعم الخارجي الضخم، العسكري والسياسي والمالي والاقتصادي من الشرق والغرب. لذلك أنا اعتقد ان العمل السياسي والدبلوماسي في الخارج مهم جداً، فما زال الحكم العراقي يستند حتى الآن إلى الدعم الخارجي المنوع.

الظاهرة الأخرى، هي استمرار المقاومة. لم تؤدِ هذه الانتصارات العسكرية للحكومة إلى القضاء على الروحيّة التمردية أو الثورية، لم تؤدِ، مثلاً، إلى ما أدى اليه توقيع اتفاقية الجزائر في حينها، إلى اعلان انهاء الحركة الكردية والكفاح المسلح في كردستان العراق، بل بالعكس، قررت كل الاطراف مواصلة الكفاح المسلح بمختلف الاشكال. وإلى جانب الكفاح المسلح برزت الحاجة إلى اشكال جديدة من الكفاح لا تقل اهمية. أنا اعتبر هذا ايضاً تطوراً مفيداً للحركة الكردية وحركة المعارضة العراقية. فبدل التركيز، الذي يصل احياناً إلى حد المغالاة، على الكفاح المسلح وحده، اصبحنا الآن نفكر بتنويع اشكال الكفاح، فإلى جانب الكفاح المسلح هنك الكفاح السياسي والكفاح الدبلوماسي والكفاح الاعلامي، وعودة إلى التجمعات الجماهيرية للكفاح السلمي داخل المدن، عودة إلى ربط الاهداف المعاشية واليومية للجماهير بالاهداف السياسية بدل من التركيز على الاهداف السياسية المجردة، كاسقاط الحكم والديمقراطية. فالآن اصبحت المجمعات، أو الجماهير المهجرة من القرى، تعاني من مشاكل يومية حادة، كمشكلة الكهرباء والماء والمدرسة والجامع وتبليط الشوارع وتوفر الاغذية. هذه الامور المعاشية تمس حياة الجماهير اليومية وتؤثر في مزاجها، وبالتالي نحتاج إلى اسلوب جديد في الكفاح، لنعبىء قوى الجماهير من أجل تحقيق المطاليب المعاشية واليومية ونربطها بالنضال السياسي. وهو في رأيي اسلوب جديد قد يكون ذا أثر كبير في المستقبل على انضاج الانتفاضة اذا أجيد استخدام هذا الاسلوب الكفاحي، لأنه كما قلت يمس الناس في حياتهم ومعيشتهم وبقائهم.

الشيء الجديد الآخر هو ان هذه النكسة أجبرت الجميع على المراجعة الانتقادية والعلمية لسلوك وممارسات وشعارات واساليب عمل سابقة، وبالتالي اسهمت في انضاج وعي القيادات والحركة، ودفعها نحو التعامل مع الواقع الجديد باساليب تتفق مع الاوضاع الجديدة. أنا لا أريد ان استطرد أكثر في هذه المسألة، لكن اعتقد ان الانتكاسة أحياناً قد تكون مقدمة للانتصار، قد تكون مقدمة للمراجعة النقدية الصائبة التي تضع الحركة في

المسار الصحيح. مثلاً مسألة استقلالية الحركة الكردية قد حسمت الآن فكرياً، بحيث بات الجميع بلا استثناء يؤكد بان مستلزمات ومتطلبات ديمومة ونجاح الحركة الكردية هي ان تكون مستقلة وان تخرج من دائرة اللعبة العراقية والايرانية والتركية... الخ. هذه المسألة مهمة جداً وفي رأيي ستنهي ما أعتبر كارثة على الحركة الكردية لفترة طويلة من الزمن. واعتقد ايضاً بالنسبة لحركة المعارضة العراقية، اعطتها دروساً مفيدة، بما فيها التيار الديني الاسلامي في العراق. الاوضاع بعد انتهاء الحرب العراقية ـ الايرانية اعطت دروساً ليس فقط للتيار الكردي والتيار الشيوعي والديمقراطي، بل ايضاً للتيار الاسلامي، دروساً بضرورة الاستقلالية والعودة إلى الاصالة الوطنية العراقية، وضرورة الانطلاق من المواقف والمصالح العراقية والوطنية، أي الخصوصية العراقية.

**● ما هي تصوراتك حول التطورات الاجتماعية في المجتمع الكردستاني منذ عام ١٩٧٣ وحتى أواخر الثمانينات، هل هناك معالم جديدة؟**

اعتقد ان المجتمع الكردستاني في العراق قد تغير جذرياً، وقلب رأساً على عقب، بكل معنى الكلمة، ذلك لأن الاساس الاقتصادي للمجتمع الكردستاني العراقي قد دمِّر. لا يخفى عليكم ان المجتمع الكردستاني العراقي كان يعتمد، خصوصاً في الريف، على دعامتين: الزراعة أولاً، وتربية المواشي ثانياً. التهجير السكاني وتدمير القرى الكردستانية العراقية وتدمير الريف، كل ذلك أدى إلى القضاء على الحياة الاقتصادية ببشاعة. فالمدن الكردية ليست كباقي المدن القائمة اساساً على المفهوم الرأسمالي للمدينة، باعتبارها مركزاً للصناعة والتجارة المتطورة. في الحقيقة كانت المدينة الكردية عبارة عن مراكز واسواق تبادل بين المدينة والريف والمدينة والعاصمة، والمدينة والمدن الأخرى، وحول هذه المدن هناك بعض المشاريع الصناعية الصغيرة كصناعة الطابوق والتبغ والنسيج. وكانت هناك مؤسسات نفطية أخذت من الاكراد. هذا التغيير الاقتصادي في الريف أدى إلى قلب الاقتصاد رأساً على عقب. ما عاد المجتمع الكردي قائماً على الاعمدة الكلاسيكية للاقتصاد. واصبح المجتمع مهاجراً، أو مجتمعاً مجبراً على العيش في معسكرات اشبه بمعسكرات الاعتقال النازية التي تسميها الحكومة «المدن الحديثة». وهذه المعسكرات الاجبارية خاضعة للرقابة الشديدة، والسيطرة الحكومية. لا توجد فيها مستلزمات الانتاج والحياة الطبيعية، كل الناس تقريباً عاطلون عن العمل ما عدا الذي يفتح دكاناً أو يعمل حرفياً. هذه البطالة الشائعة غيرت المدن الكردية من سوق للتبادل بين الريف وأهل المدينة، إلى مدن قائمة على العلاقات التجارية بينها وبين العاصمة والسوق الداخلية للمدينة. ان هذه التطورات الاقتصادية سوف تؤثر بالتأكيد على التطور الاجتماعي، وتحدث تغيراً نوعياً في المجتمع الكردي، سببت ايضاً كثرة البطالة وازدياد

صعوبات الناس المعاشية، وأدت إلى مشاكل اخلاقية واجتماعية تجسدت في فقدان مجموعة قيم ومُثل كانت شائعة منذ القدم، واصبحت الآن بالضرورة باطلة. والجدير بالذكر ان هذه المسائل الجديدة لم تتبلور لحد الآن، لأن المرحلة مازالت انتقالية، إلا انه بعد فترة لاحقة ستتطور هذه الامور الجديدة، وستظهر على هذه المجمعات سمات جديدة لم تكن موجودة. وعلى الذين يعيشون في الداخل ان يدرسوها بعناية ويحددوها، يصعب علينا ان ندرسها نحن من بعيد. وفي رأيي ان هذا التغيُّر الاجتماعي العميق يؤدي ايضاً إلى تغير يتعلق بالنضال، باساليب النضال. المجتمع الكردي يتحرك، لا يبقى على ما كان عليه، بمعنى ان الاشياء التي تبدو سيئة يمكن ان تتحول إلى اشياء جيدة، كما يقول الديالكتيك. ليست كل الاشياء سيئة، هذه الاشياء السيئة تؤدي إلى القضاء على العادات والاخلاق القبلية، يعني المجتمع الكردي لا يبقى إلى الأبد في ريفه مجتمعاً قبلياً خاضعاً للعلاقات الاقطاعية القديمة، بل انه يتحول الآن إلى مجتمع مدني تذوب فيه الروابط الاقطاعية والبطرياركية القديمة، فتأخذ أشكالاً جديدة، أكثر تقدماً، مكانها في المجتمع الكردي. هذا من ناحية، ومن الناحية الاخرى، وجود غالبية المجتمع الكردي في المدن والمجمعات يؤدي إلى اجراء تغيير حتى في اسلوب حرب الانصار، من حرب الريف إلى حرب المدن، ويؤدي حتى إلى تغيير في طريقة النضال، من طرح مطالب سياسية عالية إلى طرح مطالب معاشية، وتطوير هذه المطالب المعاشية إلى مطالب سياسية، وبالتالي تتولد موضوعياً اسباب الانتفاضة الجماهيرية في المدينة. وهذه الارضية التي تخلق الآن موضوعياً للانتفاضة ممكن انضاجها بتوفير المستلزمات الذاتية، وربطها بالمجتمع العراقي العربي في بقية انحاء العراق، بمشاكل هذا المجتمع المعاشية من غلاء وتضخم، وكبت وارهاب. يجب ان نخلق الاجواء الضرورية لهذه المسائل بالاستفادة من التجارب التي يستوحيها الشعب العراقي مما حدث في اوربا الشرقية وايران وبلدان أخرى. لذلك أنا اعتقد ان الدكتاتورية العراقية قد حفرت بيديها لنفسها مطباً آخر قد يكون فيه قبرها في المستقبل. فيما يتعلق بهذا التغيير الذي ستحدثه عملية الهجرة الكبيرة، أحب ان أشير إلى ان هناك مليونين من المهجرين الاكراد داخل العراق وخارجه. سبق وان نشرنا نحن وقائع حول هذا الموضوع. فقد تعرض أكثر من (٢٢٠) الف عائلة كردية إلى التهجير، عدد افراد العائلة الواحدة منها لا يقل عن سبعة اشخاص، فيكون المجموع مليون ونصف المليون، هذا فقط عدد المهجرين خلال السنتين الاخيرتين. واذا اضفنا مجموع ما هجر من عوائل كردية في الاعوام ١٩٧٥ و١٩٧٦ و١٩٧٨ و١٩٨١ يكون المجموع أكثر من مليوني مهجر. أنا اعتقد بالنتيجة، وعند أي تخلخل في الارهاب المشدد، قد تنتقل عدوى اسلوب الانتفاضة الفلسطينية إلى المنطقة الكردية في العراق، وتؤثر بدورها على الانتفاضة

في المنطقة العربية في العراق، لذلك اعتبر هذه التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت في المجتمع الكردي في العراق جديدة وجديرة بالدراسة والاهتمام ووضعها في الحسبان عندما نرسم تكتيكاتنا النضالية في المواجهة المستقبلية مع النظام.

**● من بين السمات التي طرأ عليها التغير في المجتمع الكردي، هي تأثير عملية هجرة عدد غير قليل من الداخل إلى الخارج. العامل المؤثر في هذه القضية هو ان الطلائع والنخبة المثقفة من الشعب الكردي هي التي نجدها أكثر في المهجر. وقد بدأ يجري تغير واضح على طبيعة تفكيرها، حتى نظرتها إلى القضية الكردية اصبحت نظرة واسعة وشمولية لعزلتها عن محيطها. هذا واضح وملموس عند كل الاحزاب الكردية واحزاب المعارضة، وحتى في حزبنا. الكردي بدأ يفكر كردياً فقط، ان هناك شيئاً من اللاواقعية في الفكر سببها لا واقعية المكان.**

لدي رغبة في ان اتوسع في هذا الموضوع، أنا اعتقد ان هذا ايضاً من نتائج التغيّر الاجتماعي الذي أدى اليه هجرة العدد الكبير من الناس من كردستان إلى الخارج، ويقدر عددهم بمئات الالوف.

لقد اصبح عدد الذين ابعدوا من العراق إبتداءً من عام ١٩٧١، بدءاً بالاكراد الفيلية والآخرين من بعدهم أكثر من ٣٠٠ الف إلى ٤٠٠ الف كردي مهجر بين تركيا وايران واوربا وامريكا واستراليا وبلدان اخرى. واذا اضفنا اليهم اخواننا المسيحيين من المهجرين من كردستان يصبح العدد ما لا يقل عن نصف مليون مواطن مهجر من كردستان العراق.

بطبيعة الحال، هذه الهجرة الكبيرة، ليست كل آثارها ايجابية، يمكن ان نقسم آثارها إلى آثار ايجابية وآثار لا أبالية وآثار سلبية. الآثار السلبية التي جرى الحديث عنها صحيحة جداً، مثلاً، العديد من الكرد الذين يضطرون إلى الهجرة من العراق ويعيشون في اوربا، في محيط اوربي، في محيط الحريات، في محيط الاحلام، يبتعدون تدريجياً عن الواقعية، الكردي المهاجر يصبح مختلفاً عن الكردي الذي يعيش في بغداد أو السليمانية أو اربيل. هؤلاء يعيشون الواقع العراقي، لذلك هؤلاء يهمهم أي تغيير يجري في العراق، تهمهم الديمقراطية، يهمهم ان يرجعوا إلى قراهم، يهمهم أن يسمح لهم أن يقولوا نحن أكراد ولو في قراهم. بينما الكردي الذي هاجر إلى السويد أو امريكا أو استراليا يتحول تفكيره، ان جاز لي التعبير، إلى تفكير عالمي، يبدأ يفكر أنا كردي عراقي وايراني وتركي . . . الخ كلنا سواء لماذا كل البشر في العالم لديهم حكومات وأنا لا حكومة لي؟ فهو لا يرضى الآن لا بالحكم الذاتي ولا حتى باستقلال كردستان العراق بديلاً عن استقلال ووحدة كل كردستان باجزائها الخمسة، حالاً وفوراً. وبعد ان يفقد هذه الواقعية في التفكير، يفقد ايضاً الفهم والادراك الصحيحين للترابط النضالي مع الشعب الذي نعيش

معه، كالترابط النضالي الكردي ـ العربي، والكردي ـ التركي، والكردي ـ الآذري والفارسي . . . الخ وهو يستند إلى من يقدم له العون في الصحافة والاعلام بدون تمحيص. وهنا أحب ان أشير بصراحة إلى قضية خطر التغلغل الصهيوني الاسرائيلي، هذا التغلغل يحدث لأول مرة في تاريخ الحركة الكردية. بطبيعة الحال العلاقة لم تحدث للمرة الأولى، لكن ظهورها العلني نراه لأول مرة. لقد ظهر عدد من الشباب الاكراد، هنا وهناك، يصرحون علناً بان اليهود أحسن من العرب ويدعون إلى التعاون مع اسرائيل. اثناء القائي محاضرة في المانيا وقف احدهم وتحداني: لماذا تكتب منذ ثلاثين سنة عن الاخوة العربية الكردية، وما زلت تكتب حول ذلك وقد استعملوا الاسلحة الكيمياوية ضدنا، لماذا لا توافق على التعاون مع اسرائيل؟ هذه الافكار في السابق لم يكن أحد يجرؤ ان يصرح بها علناً. في مؤتمر عقد لي في البرلمان الالماني الغربي، أعده حزب الخضر، قام كردي وقال لي: كنت اقرأ مقالاتك حول الاخوة العربية الكردية كأي تلميذ صغير، أين هي هذه الاخوة؟ ثم لماذا هذا العداء للصهيونية والاستعمار؟ لماذا نحن ضد الصهيونية، مادامت الصهيونية ليست ضدنا؟ هذه الافكار الخطيرة تدفع بالقضية الكردية من مستوى الشرق الاوسط إلى المستوى العالمي، يعني هناك من يلعب بالقضية الكردية أكثر من تعاطفه معها.

الأمر الأخر، هو تفشي اعتقاد بفشل وانتهاء النضال والكفاح بالاسلوب التقليدي الذي كان متبعاً، ولابد من التفتيش عن شكل جديد للكفاح، كاعتماد الدعم الخارجي، والاتصال بالدول الكبرى. فقد ظهر بعض الناس بمظهر من ينوب عن الحركة والجماهير الكردية في الداخل، يعتبرون انفسهم مخلّصين للشعب الكردي بالاتصالات والعلاقات الدولية. هذه بعض الجوانب السلبية. أما الجوانب الايجابية فهي عديدة. أولاً، الشباب المهاجر إلى الخارج تتفتح عقولهم، يتنورون ويتحضرون، يتخلصون من الضيق الفكري والتعصبي والفئوي، ويتحولون إلى اناس متحضرين ومدنيين، فينقلون من الحضارة إلى جسم الحركة الكردية ما يفيدها. ثانياً، يمارس الشباب في الخارج النشاط في المحيط الذي يعيشون فيه لصالح الشعب الكردي والقضية الكردية. ثالثاً، يقومون بدور اعلامي جيد للحركة الكردية، بيان حقائق عن الاوضاع، التحرك والاتصال بمنظمات حقوق الانسان، ولجان التضامن. . . الخ. رابعاً، الانتساب إلى بعض الاحزاب. الآن مثلاً لدينا كرد يعملون في احزاب البلدان التي تجنسوا فيها. هناك اكراد خضر وشيوعيون وجمهوريون امريكان. ومنهم من برز في قيادة هذه الاحزاب، هناك كردي في السويد رشحه الحزب الشيوعي اليساري في البرلمان، هناك دكتور كردي عضو في النادي الداخلي للحزب الجمهوري الامريكي من بين ٤١ عضواً، من بينهم رئيس الجمهورية.

أيضاً، من فوائد هذه الهجرة تكون مراكز بحوث ومراكز دراسات، وصدور مجلات

وصحف عديدة تهتم بالقضية الكردية. وهذه الجماعات الكردية بدات ايضا تجمع التبرعات النقدية والعينية من أدوية وحاجيات أخرى للتضامن مع الحركة الكردية في الداخل. وأحب ان أضيف شيئاً آخر، في الحقيقة هو عامل سلبي وايجابي في نفس الوقت، وهو لا يخص تراب العراق، بل يشمل القضية الكردية عموماً، يخص بالتحديد اكراد تركيا القادمين إلى اوربا والذي اصبح عددهم مئات الالوف. هذا العدد الهائل بدأ يخيف الحكومات الاوربية بحيث بدأت تحت ضغط وجود هؤلاء تفكر بموضوع حل القضية الكردية، وبشكل خاص في تركيا. أضرب مثلاً حول ذلك. في شهر واحد نزل في انكلترا حوالي (٤٥٠٠) كردي من تركيا، وطلبوا دفعة واحدة اللجوء، حاولت الحكومة البريطانية ان لا تعطيهم اللجوء، لكن تحت ضغط الرأي العام، شكلت الحكومة لجنة للبت في موضوعهم، وتوصلت اللجنة بعد التحقيق إلى ان هؤلاء فعلاً يتعرضون للاضطهاد القومي والطائفي والطبقي، فقد كان أكثرهم من اكراد تركيا العلويين، فقبلتهم الحكومة على مضض، واصبحوا عبئاً على الحكومة البريطانية، لأنهم يكلفون الخزينة أكثر من مليون باون. وهناك ايضاً في اوربا ما يسمى بالارهاب الكردي الذي أسند في نظري ظلماً واعتباطاً إلى حزب (ب. ك. ك) الذي اعتمد اسلوب الكفاح المسلح كأسلوب نضالي، هذا الاسلوب يخيف الغرب. وبدأ الكثير من مثقفي الغرب والدارسين والخبراء في القضية الكردية يضعون في حسابهم موضوع الارهاب الكردي الذي قد يتوسع في المستقبل اذا لم تحل القضية الكردية حلاً عادلاً. تعرفون كم ينفر الاوربيون من الارهاب. مثلا يصل اليوم خبر عن وضع قنبلة في مدينة فرنسية، تجد كل البوليس الفرنسي بجميع اقسامه يستنفر، مجرد هذا الاستنفار يكلف الخزينة الفرنسية ملايين الفرنكات. لتجنب هذه المشاكل اصبحت القضية الكردية فعلاً مدرجة على جدول البحث هناك، لأنها لم تعد قضية مخفية أو مطموسة. اصبحت مزعجة للغرب. ومن النتائج الهامة للجوانب السلبية لهذا العامل انها دفعت بالقضية الكردية إلى جدول أعمال المشاكل العالمية اللازمة الحل. طبعاً استطيع ان أضيف إلى هذا الناتج الايجابي انه بامكان الاحزاب الكردية الاستفادة من هذه الوضعية بتربية مجموعة من المثقفين والكوادر والقادة في العمل السياسي. فبدلاً من ان يكون لها كادر أو مسؤول حزب كردي لا يعرف إلا اللغة الكردية، يكون لدينا أناس يجيدون الانكليزية أو الالمانية أو الفرنسية. ومن يتعلم اللغة تتفتح أمامه أبواب ثقافة بلد اللغة، وهكذا ممكن ان يرفع من مستوى وعي القيادات السياسية للحركة الكردية.

**● في السابق كانت هناك مراكز مدن كالسليمانية واربيل.. الخ وفي هذه المدن انبثقت برجوازية، الآن ما عاد هناك شيء اسمه برجوازية كردية بل هي ملحق للبرجوازية العراقية، عدد من الاسماء الكردية. فإلى أي حد هذا الجانب يساعد على البحث عن**

مخرج لقضية كردستان العراق بمعزل عن تطورات الوضع في العراق؟ حول التطور في البنـاء الاجتماعي لكردستان، قضية الزيادة السكانية، الآن ٧٠٪ من سكان العراق هم سكان مدن . .

١٠٠٪ من سكان كردستان الآن هم سكان مدن، لم تبق قرى كردية، أو ريف كردي .

● **اذا صدقنا الاحصائيات العراقية، حسب احصاء السكان لسنة ١٩٨٧ مجموع سكان المحافظات الكردستانية، ما عاد يتجاوز ١٧٪ إلى أي حد يساهم هذا في التفكير باساليب نضال جديدة، بمعنى في ظل هذه الظروف هل اصبح العمل المسلح مجدياً، اذا اصبح مجديا، هل التفكير يجري على طريقة ان يمارس مثلا حرب عصابات؟ اقتصاد كردستان ايران الآن اصبح ملحقاً بالاقتصاد الايراني، وبالبنية الاجتماعية الايرانية، في كردستان العراق ايضا اصبح اقتصادها ملحقا بالاقتصاد العراقي، بينما يدور الحديث الآن حول وحدة مصائر كردستان، كردستان ككل .**

هذا السؤال يحوي مجموعة من الاسئلة التي تستحق المناقشة والتوقف عندها، واذا نسيت الاجابة على سؤال من هذه الاسئلة ذكروني بها. أحب ان أبدأ بالأثر الذي تركه التهجير والواقع الاجتماعي الجديد في المدن على علاقة كردستان العراق بباقي اجزاء كردستان. بلا شك التهجير خلق فجوة كبيرة فيما بين القرى في الريف الكردي. ما عادت القرية الكردية تقابل القرية الاخرى بهذه الحدود أو تلك، لم يبق التماثل الاقتصادي والاجتماعي، والحرب والحصار الاقتصادي ايضاً لعب دوراً كبيراً في تحديد التهريب بين كردستان العراق وايران، والعراق وتركيا، لم يعد هناك ذلك الترابط الاقتصادي السابق، هذه الفترة اعتبرها شخصياً فترة مؤقتة.

أما فيما يتعلق بالتركيب الجديد للمجتمع الكردي في العراق فاعتقد انه من الضروري ان يدرس من قبل من هم في الداخل. آرائي، مهما تكن دقيقة، هي مجرد ملاحظات من الخارج، ملاحظات من بعيد. هذه تحتاج إلى دراسة علمية من الداخل ومن قبل الناس ذوي الاختصاص في هذا الموضوع. لكن من الممكن الحديث في الاساسيات. أنا اعتقد ان البرجوازية الكردية في كردستان العراق ومنذ القديم تنقسم إلى عدد من الاقسام، منها البرجوازية الكردية المرتبطة بالسوق العراقية، هذه البرجوازية الكردية منذ البداية هي برجوازية ليست قومية بل كوزموبوليتية، برجوازية ليست كردية وليست عربية أيضاً، برجوازية عراقية اسواقها ومصالحها ومنافعها في العراق، لذلك اعتبر البرجوازية الكوزموبوليتية هي المنبع الايديولوجي للفكر الكوزموبوليتي العراقي الذي كان المرحوم عبد الكريم قاسم رمزها الاصيل.

في الوقت الحاضر، النظام هو نظام رأسمالية الدولة، وبشكل طفيلي خاص، أي البرجوازية لا تشبه برجوازية الدولة المعهودة في العالم، بل تتكون من فئة متسلطة استطاعت ان تربي حولها مجموعة من الاقارب والانسباء والاعوان والانصار، وجعلتها غنية، وهذه بدورها توسعت لتشكل شبكة من العملاء.. لذلك ظهرت في كردستان كامتداد لها فئة جديدة هي عبارة عن الاقطاعية الكردية الخائنة التي استسلمت للحكم، وشكلت عصابات الجحوش وتحولت إلى مليونيرية ذات ثروات واملاك تستثمرها في مشاريع البرجوازية الغير انتاجية كالمقاولات والوكالات، وتعهدات البناء وانشاء الطرق، ولم تستثمر اموالها في مشاريع زراعية. هذه الفئة البرجوازية مرتبطة بالحكومة وهي ركن من أركان الشريحة الاجتماعية المرتبطة بالدكتاتورية والمدافعة عنها، ومن مصلحتها ووجودها ان ترتبط بالنظام المركزي. هذا شيء جديد في المجتمع الكردي، الشيء الآخر الذي يجب ملاحظته هو تلاشي البرجوازية الكردية الريفية. كان هناك برجوازية كردية في الريف من اغنياء الفلاحين. هذه الشريحة تلاشت نتيجة تدمير الريف الكردي. ذابت في المدينة، قسم منها أفقر في المدينة، وقسم آخر انضم إلى شريحة اغنياء المدينة. لذا أنا اعتقد انه منذ البداية لم تكن هناك برجوازية قومية كردية تستند إلى سوق كردية خاصة، وعلى المنفعة الكردية الخاصة، بحيث نستطيع ان نقول ان هذه البرجوازية الكردية تقف دفاعاً عن مصالحها القومية باسم القومية. لذلك نرى الحركة الكردية لا من حيث الاشخاص ولا العدد ولا الفعل موجودة بيد البرجوازية. لا اقصد في هذا الكلام تأثيرها الفكري ومفاهيمها وشعاراتها واتجاهاتها، لا شك انها كانت موجودة من هذه الناحية، لكن ليست هناك فئة كردية برجوازية متميزة تقود أو تعمل كحركة قومية كردية تمثل مصالحها. انها جميعها بعد التغيرات التي تحدثنا عنها إما ساكتة، أو مرتبطة مع النظام وتدافع عنه.

يبقى موضوع البرجوازية الوسطى في المدن، أصحاب الدكاكين والتجار الصغار، لا شك ان لديها مشاعر قومية وتتعاطف مع الحركة الكردية، وهي ضد الحكم بحكم تطلعها للديمقراطية والحرية والطمأنينة في ظل نوع من الحياة العصرية، وتتناقض مصالحها مع مصالح الفئة الحاكمة في العراق.

أما فيما يتعلق بالسؤال عن مدى تطور البرجوازية الكردية،هناك كثرة عددية من البرجوازية الكردية نتيجة العلاقات المتشعبة مع الحكومة العراقية، وتحول رؤوساء العشائر ورؤساء المرتزقة (الجحوش) إلى فئة جديدة من البرجوازيين. إلا ان هذه البرجوازية الكردية عائمة،ليست لها جذور اقتصادية في المجتمع الكردي، لا تستند إلى الانتاج، لا تستند إلى الصناعة، لا تستند إلى المشاريع الزراعية أو التجارية الموجودة في كردستان، انها تستند فقط إلى المشاريع الآتية من المركز بشكل أساسي، لذلك فإن منبع حياة هذه

البرجوازية هو هناك في المركز، ومتى أراد المركز خنق هذه البرجوازية ، يقفل عنها النبع . وبعد الانفتاح الاقتصادي العراقي بعد اعطاء المجال للاقتصاد الحر ان ينشط ، اعتقد انه ستنمو هذه الشريحة من البرجوازية الكردية .

**● المتابع للصحافة العراقية ، سيجد يومياً في صفحات الاعلانات اسماء كردية ترد في تسجيل انشاء الشركات الجديدة .**

هناك عدد كبير من المرتزقة الاكراد ، يعدون بالالوف ، اصبحوا من اغنياء الحرب ، هؤلاء يريدون مجالات لاستثمار اموالهم ، عدد كبير من الاكراد الذين سجلوا اسماءهم في الحزب الحاكم اغتنوا ايضاً واصبحوا من كبار الاثرياء ذوي العلاقة بالنظام . اثرياء الخيانة الوطنية هؤلاء يستثمرون ثرواتهم في مشاريع الاقتصاد ، والقطاع الخاص لذلك اعتقد ان هذه الشريحة من المجتمع الكردي ستنمو عددياً ولابد من دراسة نوعية مشاريع هذه الشريحة من البرجوازية الكردية ، هل هي مشاريع انتاجية صناعية ، أم تبقى مشاريع استهلاكية ، وهذه الظاهرة ليست ظاهرة خاصة بالمجتمع الكردي في العراق ، وانما هي ظاهرة موجودة في عموم المجتمع العراقي ، ظاهرة نمو طبقة غنية ، وظهور طبقة فقيرة ، هذه الظاهرة تنجلي الآن في كردستان ، وستظهر على المسرح .

ما يتعلق بمصطلح الاستعمار العربي لكردستان العراق ، أنا في الحقيقة لا أوافق على هذا المصطلح ، ولو ان الاستعمار هو ظاهرة اجتماعية اقتصادية تبرز في كل الأمم ، أي لا يعني انه مصطلح خاص بالغرب المتقدم فقط ، وانما بأي مجتمع تنمو وتتطور فيه البرجوازية بحيث يتوفر لهذه البرجوازية المجال لاستثمار الآخرين ، والقضاء عليهم ، وتبرز عندهم ظاهرة السيطرة على الآخرين ، أي ليس بمعنى الامبريالية التي يصفها لينين في كتابه «الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية» ولكن بالتحديد بمعنى السيطرة على الآخرين . نحن كتبنا في هذا الموضوع في فترة من الفترات ، وسميناه «الاستيطان العفلقي» ، والتسمية تخص الفكرة التي كانت قائمة لدى الحكومة العراقية ، والتي فشلت بسبب عودة العمال المصريين من العراق ، كانت لدى الحكومة العراقية في تقديرنا خطة لتغيير ديموغرافية العراق ، شمالاً وجنوباً ، وتتلخص الخطة في جذب بضعة ملايين من المصريين واسكانهم في منطقتين ، قسم منهم في كردستان للتغيير الديموغرافي القومي ، وقسم آخر في الجنوب للتغيير الديموغرافي الطائفي ، بحيث لا يبقى الكرد هم الغالبية المطلقة في كردستان ، ولا يبقى الشيعة هم الغالبية المطلقة في الجنوب .

هذه الخطة فشلت بسبب المشاكل المعروفة التي حدثت مع المصريين ، وعودة اعداد كبيرة منهم إلى مصر بسبب هذه المشاكل لكن الهدف من الاستيطان العفلقي ، هو طرد الاكراد من قراهم ، ونقل العشائر العربية إلى المناطق الكردية واسكانهم هناك . ولأن

الحكومة طائفية، وبالتحديد عربية سنية طائفية، وعدد السنة في العراق لا يكفي لتحقيق اهدافهم الطائفية لأن السنة العرب، فيما اذا سكنوا في المنطقة الكردية فلابد لهم من افراغ كل المنطقة العربية في العراق من السنة. واذا جاءوا بالشيعة من الجنوب إلى كردستان تحل الطامة الكبرى. هذه ستشكل مشكلة معقدة للحكومة، لذلك أنا اعتقد إن هناك أسباب حقيقية دفعت بصدام إلى ترديد بعض العبارات في الآونة الأخيرة، حول كردستان العزيزة وحول تطوير كردستان. وهو يعد الفلاحين باعادتهم إلى قراهم اذا تحقق السلم مع ايران، وانهى «المخربون نشاطاتهم» هذا الحديث، ليس عفوياً، انما هو نتاج فشل لسياسة معينة سبق للحكم ان رسمها، ومارسها وكان يهدف إلى تطبيقها إلى النهاية. هذه الممارسة سميناها نحن سياسة الاستيطان. البرجوازية الحاكمة في العراق هي برجوازية طائفية، وبرجوازية عربية سنية بالتحديد، وطبعاً هذه البرجوازية هي برجوازية جديدة، برجوازية الدولة، رأسمالية الدولة وهي طفيلية، ومن سماتها انها مرتبطة مصيرياً بـ «القائد» الفرد والأوحد. يعني بانتهاء القائد الأوحد تنتهي معه. هذه البرجوازية، ينفرط عقدها كما يحدث للمسبحة المقطوعة. لذلك أنا لا اوافق على مصطلح الاستعمار العربي، ليس لاسباب سياسية، بل لاسباب اقتصادية واجتماعية، أي توجد امكانية ان تتحول البرجوازية العربية إلى برجوازية امبريالية، وهي مرشحة للتحول، لأن البرجوازية العربية هي برجوازية أمة كبرى. كل برجوازية تحمل في رحمها جنين الاستعمار، حتى البرجوازية الكردية فيما اذا تسنت لها مستقبلاً فرصة ان تسيطر على كل كردستان، فستجاري سياسة الاستعمار تجاه الآثوريين والكلدان والأرمن والتركمان وباقي الاقليات التي تسكن كردستان. هذه طبيعة البرجوازية. ولكن برجوازية الامة الكبيرة هي المرشحة أكثر، لاسيما وان الامة العربية كان لها امبراطوريات كبيرة في التاريخ، وكانت لها سطوة ونفوذ منذ ان هاجرت من الجنوب إلى الشمال. هذه المسألة جديرة بأن تدرس اقتصادياً، يعني درجة تطور البرجوازية العراقية ستؤدي إلى أي شيء؟ فالمسألة ليست مسألة سياسية، المسألة تتعلق بالموضوع الاقتصادي.

موضوع آخر. هل تتأثر الوحدة الكردستانية بهذه العمليات؟ رغم انني كردي، وأرحب بالوحدة الكردستانية، ولا أنكرها ولا أغفلها، ولكن اعتقد انها مسألة مستقبلية، وهي مهمة الاجيال المقبلة، وهي مهمة غير مطروحة على جيلنا. واعتقد تماماً بانه سيأتي اليوم الذي ستتوحد فيه كل الامم المقسمة، سواء كانت الامة عربية أو كردية أو آذرية، كما يحدث الآن للامة الالمانية المتجهة نحو التوحيد. فالامة ظاهرة اجتماعية اقتصادية تاريخية. كل أمة تتكون على أساس القانون الاجتماعي لتكوين الامم. هذا القانون يحتم نشوء، نمو، نضوج، توحيد وتحرير الامم. هذا قانون، لكن متى ينطبق هذا القانون؟ بعد

مئـة سنة؟ عشرين سنة؟ أنا لا استطيع ان اتنبأ، لست عرافاً. من كان يتوقع ان الوحدة الالمـانية ستتحقق بهذه السرعة؟ ومن يقول انها ستتحقق اصلاً؟ لذلك اعتقد ان وحدة كردستان هي حق من حقوق الشعب الكردي، ويجب ان لا نخاف من الجهر بهذا القول. فنحن امة مكونة تاريخياً، ومجزأة نتيجة مظالم استعمارية واحتلالات قسرية، امة لها حق تقرير المصير، بما فيه التحرر والوحدة، لكن هل هذه مهمة آنية ممكنة التحقيق؟ أقولها بصـراحـة: لا. هل هي مهمة ينبغي ان تطرح على بساط البحث وفي برامج الاحزاب الكردستانية؟ أقولها: لا ايضاً. اذن المسألة مسألة مستقبلية، والاندماج الاقتصادي الذي تحـدثنا عنه يعقّد الموضوع. وأنا لا اقصد الاندماج الاقتصادي في العراق فقط. هناك انـدماج في الاقتصاد التركي، وهو الاخطر. اكثرية الشعب الكردي تعيش في كردستان تركيا، والآن تقـام المشاريع التركية التي اخواننا العرب غافلون عنها، وتسمى بمشاريع شرق الاناضول، وهي تشمل ٢١ سداً و١٤ خزان مياه لأرواء ٦٠ مليون دونم من الاراضي كلها في المنطقة الكردية ومن شأنها ان تربط الاقتصاد الكردي التركي بالمركز التركي ربطاً محكماً، وعلى أساس مصالح ومنافع.لأول مرة تقام في كردستان سدود وخزانات تروي اراضي كردستانية، أما السدود الموجودة في كردستان العراق، فلا يوجد أي سد منها يروي أراضي كردستان. سد دوكان وسد دربندخان اغرقا احسن واخصب الاراضي الكردستانية. لكن أين يصبان الماء؟ انهما لا يرويان أي أرض كردية، أما (مشروع صدام) فاستخدم اسـاسـاً لتعـريـب منـطقة كركوك، ليس هناك مشروع آخر عداه، بينما المشاريع التركية سـتـروي اراضي كردسـتـان تركيا، وتحسن احـوال الفلاحين الاكراد، وتربطهم اقتصادياً بالمركز، هذا دمج اقتصادي بهم. والدمج الاقتصادي العراقي نتيجة المشاريع الاقتصادية في كردستان لا اعتقده دمجاً قوياً، لانه دمج غير قائم على مشاريع انتاجية انمائية، وانما قائم على القهر والقمع والتهجير. وسينتهي حتماً، والفلاح الكردي سيظل يحلم بالعودة إلى أرضـه. لنقـارن بين الفـلاح الكـردي في العـراق وتركيا. الفلاح الكردي في تركيا سيحصل على ارض مروية، وسيزرع هذه الاراضي وسيكسب من ورائها، الفلاح الكردي في العراق فقد اراضيه المروية وغير المروية، وسيبقى يتطلع للعودة اليها. الآن يلاحظ في مقابلات صدام حسين التي تذاع من التلفزيون، ان الفلاحين الكرد، في كل مجمع، يذهبـون إلى صدام ويسـألـونـه بجـرأة.. لمـاذا لا تعيدونا إلى اراضينا؟ متى نعود إلى اراضينـا؟... الـخ يسـألـونـه بدون خوف. وفي هذا العام بدأ الحكم بتأجير الاراضي الزراعية إلى كبار الاقطاعيين المتعاونين معـه، ورؤوساء (الجحوش) بدورهم يؤجرونها للفلاحين الذين يذهبون اليها للعمل صباحاً، ويعودون إلى دورهم في المجمع ليلاً. من المعروف ان الاراضي الكـردسـتـانية قد اممتها الدولة حسب قانون رقم ٩٠، فالدولة هي صاحبة

الاراضي في كردستان تؤجرها لمن سماهم صدام حسين «بالوطنيين المخلصين الذين دافعوا بالدم والروح عن العراق»، ويقصد رؤوساء (الجحوش)، وهم بطبيعة الحال غير قادرين على زراعة اراضٍ شاسعة لوحدهم، فيقومون بتأجيرها للفلاحين فينشأ نوع من الارتباط بالارض، وأنا اعتقد لولا الدعم الامريكي السنوي الضخم، الف مليون دولار على شكل مواد غذائية، لما استطاع العراق ان يجري هذا التدمير الكبير والتغيير في كردستان. وقد شرحت هذا الموضوع في امريكا، وحاولت في هذا العام ان اشرحه في البرلمان الاوربي. ان هذاالدعم الامريكي بالمواد الغذائية يدعم العراق كثيراً ويجعله قادراً على تنفيذ مخططاته التدميرية في كردستان العراق، فالعراق كما هو معروف في السابق كان يعتمد كثيراً على زراعة كردستان في العديد من المجالات الصناعية والاستهلاكية، كزراعة التبغ، التي كانت تعتمد على انتاج كردستان،هناك خمسة معامل لصناعة السكائر. الآن في ظل هذه الظروف لم يبق مجال لزراعة التبغ في كردستان، استيراد التبغ الامريكي انقذ الموقف. نشأت مشكلة غلق خمسة معامل وبطالة أكثر من عشرة آلاف عامل وموظف، اضافة للخسائر الاقتصادية. وقد حلت المشكلة بالدعم الامريكي. وانتاج الرز الجيد في كردستان والفواكه بانواعها التي كانت تأتي من كردستان، والعسل وغير ذلك، استطاع العراق ان يستغني عنها بالدعم الامريكي. ولكن هذا الدعم في تقديري لن يدوم، ولن يتواصل إلى النهاية. يجب ان تأخذ بعين الاعتبار جانبي هذه العملية، الجانب التدميري السلبي الذي قلنا انه افرغ المنطقة، والجانب الايجابي الذي حرك في المقابل اكراد تركيا وسوريا وايران، وأثار ضغينتهم على الحكم في العراق، فنصف افراد العشائر الكردية المقسمة على طرفي الحدود يرون بأم اعينهم ما يحل بين قومهم. ونذكر الاثر الذي احدثه لجوء الاكراد إلى تركيا وايران في نفوس الشعب الكردي فيهما، فتحركت فيهم المشاعر الكردية، ومشاعر الحقد وكره النظام العراقي، هذا الجانب ايجابي في تقديري، أي نستطيع ان نقول ان سياسة النظام اضرت من جهة بالوحدة الكردستانية، ومن جهة أخرى افادتها. في الحقيقة الوحدة الكردستانية، مشروع مستقبلي وليست مشروعاً آنياً مطروحاً الآن، وظروف الحركة الكردية الآن جعلتها تتجنب طرح هذا الشعار الجميل، لكن غير الواقعي، فهو امنية غير قابلة للتحقيق. لقد اصبحت الحركة الكردية الآن في مرحلة من النضج بحيث تستطيع ان تحدد أي مطلب ممكن التحقيق لذا ينبغي طرحه الآن، وأي مطلب غير قابل للتحقيق، فليترك للمستقبل.

**● حول الحديث عن السوق الكردية، في ظل هذا الاندماج في الاقتصاد في كل قطر، هل من الواقعي الحديث عن سوق كردية؟**

لا. . الآن لا توجد سوق كردية.

**● ذكرت في حديثك انه في إطار العراق تتكون الآن فئات اجتماعية، سواء لديها علاقة بالسلطة أو هي خارج السلطة، في خضم العملية الاقتصادية لهذه الفئات، ستتكون مصالح معينة، لابد وان تؤدي إلى نوع من التناقض مع السلطة البيروقراطية المركزية في داخل العراق. خطابنا الموجه إلى هذه الفئات، بأي محتوى يكون؟ أليس هناك حاجة إلى تفتيت هذه القوى التي يحاول النظام ان يستخدمها؟**

هذه هي النقطة التي أريد ان اتوصل اليها. في ظل هذا الاندماج ينبغي ان ينادي خطابنا الموجه لهذه الشرائح بالديمقراطية والحريات وحقوق الانسان، فهذه الشعارات قادرة على كسب جميع الناس بمختلف طبقاتهم وفئاتهم ومواقعهم، لذا يجب التزكيز الآن أكثر من أي وقت مضى على مسألة الديمقراطية، والحريات، وحقوق الانسان في العراق. الآن الارضية الاجتماعية والاقتصادية تحتم وجوب التعاون العربي الكردي. ان الاجواء المساعدة للكفاح المشترك متوفرة الآن أكثر من أي وقت مضى. مرت فترات معروفة كانت كردستان باكملها محررة تقريباً، كانت حتى امكانية الانفصال متوفرة، لكن اليوم الارتباط الاقتصادي والاجتماعي والحياتي وحتى آمال التحرر، جعلت الوضع مختلفاً، ولم تعد هناك امكانيات السابق. في السابق كنا نقول: لنحرر الريف الكردي ونطوق المدن، وبالتالي نجبر الحكم على اعطائنا حقوقنا بمعزل عن الديمقراطية. حدث في آذار ١٩٧٠ ان أُجْبِرَ الحكم العراقي على اقرار الحكم الذاتي والاعتراف بالكثير من الحقوق للاكراد في بيان ١١ آذار بمعزل عن الديمقراطية للعراق ككل. لكن هذه الامكانية التي كانت عملية في وقتها انتفت الآن، الآن ليس هناك أية امكانية في ان تحقق الحركة الكردية اهدافها بمعزل عن الديمقراطية للعراق. وتحقيق أي حق من حقوق الاكراد هو جزء من العملية الديمقراطية في العراق، اعطاء حقوق الاكراد هو اسهام في اشاعة الديمقراطية في العراق ككل، اسهام في انعاش اجواء الديمقراطية في بغداد والبصرة والنجف.هذا الترابط العضوي الحتمي والمحكم بين الحقوق القومية الكردية والديمقراطية تبلور واصبح واضحاً أكثر من أي وقت مضى، وتوفرت الارضية والاجواء للكفاح المشترك والعمل المشترك من أجل المطالبة بالديمقراطية كهدف اولي. القيت محاضرة قبل اسابيع في المعهد الملكي للعلاقات الدولية في بريطانيا، هناك قلت كلمة أثارت انتباههم، تكلمت عن الديمقراطية باعتبارها (البناسيا) وقد نشرت جريدة «الحياة» المحاضرة، و(البناسيا) اصطلاح لاتيني يعني الدواء لكل داء، قلت الديمقراطية لكردستان وللعراق هي مثل (البناسيا) علاج لكل مشاكله، مثل السحر. وقلت الآن الافضلية والاولوية في الحركة الكردية هي للديمقراطية للعراق، وليس للحقوق القومية. وكانت هذه مسألة جديدة اطرحها باعتباري كردياً. ان هذا استنتاج منطقي للظروف الجديدة التي تحدد المسألة الاساسية أي الديمقراطية. اذا ما

تحققت الديمقراطية، تبدأ كل العقد في الحل، هذا الاستنتاج لم نكن قد توصلنا اليه في عام ١٩٦٧ و١٩٧٠ أو ١٩٨٠، كانت الحركة الكردية ضمن المعادلات في تلك الفترة قادرة على ان تفرض شروطها حتى في ظل انعدام الديمقراطية في بغداد. الظروف الجديدة هي التي أفرزت هذه الاستنتاجات. التغييرات في الظروف تحتم تعديلات في أساليب الكفاح. واذا كانت القيادات متخلفة فانني أجد لها عذراً، فأنت كماركسي يجب ان توافقني على ان الفكر هو وليد الممارسة والاشياء العملية والواقعية.ما لم يتكون واقع جديد لا يمكن لك ان تتوقع اسلوباً جديداً في الكفاح. يعني قبل ان تتبلور التركيبة الاجتماعية الاقتصادية الجديدة للمجتمع الكردي كيف يمكن ان نطلب اساليب جديدة منسجمة مع تركيبة غير مكتملة بعد؟ لذلك في رأيي اننا لسنا متأخرين فيما اذا مارسناها الآن، هذه التركيبة الجديدة تعود إلى عام ١٩٨٨، فاذا استطعنا ان نواكبها الآن باساليب جديدة، فلن نكون متأخرين. لكن الذي يمكن ان نتفق عليه جميعاً ان هذه الاساليب الجديدة لا يمكن ان تبرز الآن متكاملة دفعة واحدة، ولن تمارس في البداية كما يجب، لأننا مازلنا تحت تأثير المقولات القديمة التي كانت تحكمنا، والاوضاع القديمة، وخوف هذا الطرف من الطرف الآخر، أو جر هذا الطرف من الجبهة الكردستانية إلى الطرف الآخر، ومنعه من التحرك الحر والمنطلق. أنا اعتقد ان الاسلوب النضالي السياسي هو الذي يأتي في المرتبة الاولى، وهو الاساسي الآن. ولم يعد الكفاح المسلح كما كان في السابق هو أعلى اشكال الكفاح الكردي. بالنسبة للاكراد مازال الكفاح المسلح قائماً. الوضع يختلف بالنسبة للحزب الشيوعي العراقي لكن في كردستان يمكن وفق الظروف الجديدة باساليب جديدة. الاساليب الجديدة ثلاثة، هي اولاً: حرب المدن، ثانياً: حرب الجماعات الصغيرة التي تعيش وتتحرك في المناطق الواسعة المهجرة التي تستطيع بالاعتماد على التنظيم الداخلي ان تعيش وتبقى وتواصل. ثالثاً: التناقضات الدولية بين العراق وتركيا، والعراق وايران، وايران وتركيا تخلق فجوة على الحدود تبقي امكانية وجود حركة معينة في هذه المناطق. ان التطور العالمي الجديد، والتطورات الداخلية في العراق، لا يساعدان الآن في جعل هذا الشكل من الكفاح الشكل الاساسي والقاعدة التي يجب ان نجمد وتنلم عليها فقط.

أضرب لكم مثلاً، قبل سنتين، كانت لدينا في الاتحاد الوطني الكردستاني مناطق محررة شاسعة يسكن فيها حوالي مليون من البشر، كانت عندنا آلاف القرى والاتحاد الوطني الكردستاني لوحده كان يملك أكثر من ٢٠٠٠ سيارة يستعملها الانصار أثناء تحركهم و١٢ مدرعة و٤ دبابات و٥٠ جهاز لاسلكي موزعة على ٥١ منطقة. هذه الاوضاع تبدلت الآن، الآن تبدلت الظروف اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، لذلك نعتبر الكفاح السياسي الآن هو الشكل الاول والاساسي الذي ينبغي ان يُعتمد. كنا في السابق

نضع اشكال الكفاح المختلفة في خدمة الكفاح المسلح ، الآن اعتقد انه ينبغي ان تكون اشكال الكفاح المختلفة في خدمة الكفاح السياسي. فالكفاح المسلح ، والكفاح الاعلامي ، والكفاح الدبلوماسي في الخارج والكفاح النضالي المعاشي كلها تصب في مجرى الكفاح السياسي المعتمد. يجب أن لا نكون متشائمين اذا مارسنا الاسلوب بشكل صحيح ، أي اسلوب الكفاح السياسي الجماهيري أي التوجه إلى الجماهير في المجمعات والمدن والجماهير الكردية الكثيرة المتواجدة في المدن العربية. الاحصائيات الرسمية تقول انه يوجد ثلاثة ملايين ومئتا الف كردي في المقاطعات الثلاث ، أنا اعتقد انه يوجد ايضاً حوالي مليونين في كركوك والموصل وبغداد وغيرها. الجالية الكردية الآن في الموصل كبيرة جداً ، أكثرية سكان شرق الموصل هم من الاكراد،بغداد فيها نصف مليون كردي ويسميها زكي خيري أكبر مدينة كردية. اذن هؤلاء الاكراد يمكن ان ينشطوا في بغداد سياسياً وجماهيرياً ويحركوا معهم الآخرين ، فيما اذا أجدنا تحريك هذه الكتلة البشرية. فكل كردي واحد ، اذا اتفق مع عربي واحد ، سنرى كم يكون عدد المناضلين هائلاً في هذه المدن الاساسية. الخلاصة: الاساليب الجديدة في الكفاح من العمل التنظيمي الجيد ، إلى العمل التحريضي الناجح ، تبدأ بالمطالب المعاشية بدون شعار اسقاط الدكتاتورية ، نطالب بتبليط الشوارع ، وبناء مسجد لهذا المجمع ، بناء مدرسة ، ايصال مياه نقية. . . الخ من المطالب التي تمس حياة الناس المعاشية المباشرة ، وتحركهم ، بعد ذلك يمكن ان نتحول من هذه الشعارات إلى اشكال أعلى في النضال. ونحن العراقيين رأينا كيف بدأت الوثبة والانتفاضة بمطالب بسيطة تحولت في خضم المعركة إلى شعارات الاسقاط وغيرها. هذا الشكل يجب ان نهتم به ، العمل بين الجماهير بعقلية جديدة ايضاً ، يجب ان لا نبقى كما في السابق متمسكين باعتبار انفسنا نحن المركز والمصدر الوحيد والقائد المطاع يجب ان نكون الآن متواضعين ومفتوحين على الناس متلاحمين معهم ذائبين في صفوفهم ، منسجمين معهم. هذه الامكانية موجودة في تقديري. نحن كحركة كردية ، تنظيماتنا ، كاتحاد وطني كردستاني ، لم تضرب في المدن والمجمعات. فرغم ان لدينا الالاف من المعتقلين مازالت تنظيماتنا الاساسية سليمة وقوية وفاعلة ، وهي تعتمد على نفسها في ادامة نفسها ، تدفع رواتب عوائل الشهداء وتزودنا يومياً بالاخبار ، وتقوم باعاشة البيشمركة العائدين. فلدينا مجموعات صغيرة من العاملين في المدن من بينهم ، وفرنا لهم الاسلحة والاوكار ، مع توجيه بعدم الحركة الآن ، لأن ظروف التحرك يجب ان تكون مشخصة ومحددة. والحكومة تعرف ذلك ، لأنها اعتقلت العديد من الاكراد ، من بينهم بعض اعضاء الاتحاد ، وتعرف ايضاً ان بعضاً منهم يوجد في بغداد. لم تكن تتوقع قبل مدة انه يوجد لنا تنظيم في بغداد ، اعتقلت العديد من الناس ، ولكنها لم تستطع ان تثبت انهم

اعضاء في الاتحاد. وفي الحقيقة أنا كسكرتير للاتحاد الوطني الكردستاني لا أعرف ايضاً هل هذا المعتقل اتحادي أو غير اتحادي، لأن الاعتقالات شاملة وعامة وضمت آلاف الناس، وحتماً بين هذه الالاف من هو اتحادي. إلا ان المعتقلين هم من جو المعارضة الكردية، فاذا كان ليس عضواً فهو في جو المعارضة ومتعاطف معها ضد الحكومة. لذلك نحن نعتقد أن هناك شيئاً جديداً، بالامكان الاستفادة منه، هو التوجه للعمل الداخلي، وباشكال جديدة.

الوضع العالمي الجديد أثار لدى كل عراقي شعور الحنين إلى الحريات والعدالة والديمقراطية. هذا الشيء الآن كل عراقي يتطلع اليه، لربما هناك من لا يحتاج مادياً بسبب وضعه الاقتصادي الجيد، لكنه بحاجة إلى نوع من الحرية، نوع من الديمقراطية رغبةً في ممارسة السياسة، ان يقول كلمة دون الخوف من ان يقطع لسانه، أو تقطع رقبته. هذه الظاهرة الجديدة من الممكن الاستفادة منها.

وهناك أمور عديدة أخرى يعرفها العاملون في الداخل، وهي نقطة مهمة يجب ان نضعها في الحسبان. وهي ان المعارضة للدكتاتورية موجودة في داخل النظام وداخل الجيش، فالتصفيات المستمرة لضباط الجيش لم تنقطع، وعدم ثقة النظام في تعيين وزير الدفاع لحد الآن خير دليل على ذلك. صدام يحاول اعداد نسيبه الطالب في الكلية العسكرية، انه ينتظر تخرجه من الكلية ودورة الاركان. . . الخ ومن ثم يعينه وزيراً للدفاع. هذا لا يدل على ثقة النظام بقوة وضعه.

**● في ضوء الاشكال النضالية التي تحدثت عنها، نرى ايضاً ان شكل التحالفات النضالية القائمة حالياً يحتاج إلى تجديد. أي اشكال من التجديد نحتاج في هذا المجال؟**

أنا من انصار التجديد في كل شيء، أنا من انصار كريم مروّة في انه ينبغي ان يجدد الفكر، يجدد التنظيم، كل شيء يجب ان يخضع للتجديد، لأن قانون الحياة هو التجديد. وأنا اعتقد ان أحد أسباب الازمة في الاشتراكية العالمية انها تجاهلت حقيقة التجديد. فالاشتراكية في الأصل تدعو إلى التجديد، كل شيء قابل للتطور وكل شيء في تناقض داخلي دائم وبحركة سابقاً وحالياً ومستقبلاً، بينما الاشتراكية ركدت ونامت في قوالب جامدة مثل قوالب أرجل السيدة الصينية التي كانت تربط رجليها بالقباقيب الحديدية.

في اعتقادي ان التحالفات القديمة والصيغة القديمة التي كانت سائدة لم تعد هي المثلى، مثل الجبهة الوطنية، القومية، الديمقراطية، التقدمية. . . الخ الآن التحالفات تبدأ بالاشكال الممكنة. مثلاً تبدأ ببيان، كما فعلنا نحن في اوربا. هذا البيان قابل للتحول إلى منبر، وفعلاً تألفت على أساسه منابر في اوربا الشرقية، منابر عراقية واسعة تدعو إلى

الحرية والديمقراطية والعدالة يجتمع فيها الشيوعي والقومي والديني والديمقراطي، وكل من يهمهم ما هو مشترك من تطلعات. هذه هي صيغة من صيغ عديدة جديدة نعمل بها الآن لا تقيدنا بقوالب ومواثيق ولا تمنعنا من العمل المشترك إلا في نطاق الجبهة التي تتطلب ان تتفق كل الاطراف على البرنامج والنظام الداخلي لكي تعمل سوية، وإلا فلا. هذه العقلية يجب ان تزاح وتحل محلها الاشكال الجديدة للتعاون، التعاون بكل الاشكال الممكنة والمتاحة. ويجب ان يكون هدف التحالف هو لصالح الداخل، كل ما يخدم العمل الداخلي، ما يخدم التوعية الداخلية، ما يهم استنهاض قوى الجماهير في الداخل. يجب ان تكون جميع النشاطات التحريضية والاعلامية في الخارج، والعلاقات السياسية في الخارج كلها يجب ان توظف في خدمة الداخل، لأنه يجب ان نقولها بصراحة ان شعبنا العراقي هو الذي يفجر ويطور.

اثبتت التجارب فشل الحرب العراقية ـ الايرانية في تغيير النظام، فشل تحول الثورة الكردية إلى ثورة عراقية تسقط النظام، فشل محاولات كثيرة أخرى. اذن الأمل والملاذ هو الشعب العراقي لذلك يجب ان يكون العمل السياسي والتنظيمي والاعلامي والدبلوماسي والجبهوي، كله في خدمة استنهاض قوى شعبنا العراقي، ودفعه إلى العمل، كما اندفعت الشعوب الأخرى للعمل من أجل تخليص بلدانها. لذلك ينبغي على التحالفات ايضاً ان تخضع للتجديد وتأخذ صيغاً جديدة. لذلك اعتقد انه يجب ان تأخذ التحالفات في الظروف الجديدة صيغاً جديدة مناسبة، مرنة ومعقولة وقابلة التحقيق، وان تكون في خدمة الاستنهاض الداخلي:

ونقطة أخرى اقولها بصراحة: التحالف الوطني العراقي يجب ان يكون مستقلاً عن التأثيرات الخارجية، يجب ان يكون العمل عراقياً خالصاً لا يحمل دمغات أجنبية. نشكر بطبيعة الحال من يمد الينا يد المساعدة في نضالنا، ولا شك نحن بحاجة إلى هذه المساعدة لكن بشرط ان تبقى قضيتنا قضية مستقلة، ان نخلص تحالفاتنا الجديدة من غبار الصيغ القديمة التي كانت تربطنا حقاً أو باطلاً بهذا النظام أو ذاك.

شيء آخر: التحالف العراقي ينبغي ان يكون تحالفاً حضارياً حقاً، يتكلم مع الناس بلغة مفهومة ومقبولة، وليس، كما في السابق، لغة مكررة ممجوجة، لغة القذف والشتائم. يجب ان تكون لغة يستمع اليها المجتمع الدولي، والصحف ووسائل الاعلام العالمي، لغة قريبة من الواقع والموضوعية.

هذا هو الاطار العام الذي يجب ان تكون فيه المعارضة العراقية اليوم، ليس لحركة المعارضة فحسب، بل لكل حركة. أنا لست مع مصطلح «الحركة الوطنية العراقية» اعتقد ان هذا المصطلح اصبح عتيقاً. أنا من انصار كريم مروّة في قوله ان حركة التحرر الوطني قد

انتهت الآن. الحركة الآن للديمقراطية، لماذا؟.. لقد تم التحرر بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وبقيت مهمة تحقيق الديمقراطية غير منجزة وبقي مجتمعنا بحاجة إلى الديمقراطية. لقد تحقق التحرر والاستقلال السياسي بالشكل الذي يرجى تحقيقه في هذا العصر، طبعاً ليس بشكله ومعناه الأفضل والأمثل، إلا انه متحقق بهذا الشكل أو ذاك، ولكن بقي منه الشق الثاني، وهو الديمقراطية. نحن بحاجة إلى الديمقراطية، والتنمية بحاجة إلى الديمقراطية والتحرر النهائي من التبعية السياسية بحاجة إلى الديمقراطية، والتحرر من التبعية الاقتصادية بحاجة إلى الديمقراطية. كل شيء بحاجة الآن للديمقراطية. لذلك حركتنا هي حركة ديمقراطية، طبعاً الديمقراطية كما يشرحها الاستاذ كريم مروّة ديمقراطية نحو التقدم والتحرر من مجموعة القيود الباقية. هذا الشكل من العمل الديمقراطي يحل العديد من مشاكلنا كما قلت، ويتفق مع الجو العالمي السائد الآن لصالح اشاعة الديمقراطية. يجب على المعارضة الوطنية العراقية ان تستفيد من هذا الجو العالمي والعربي يجب ان نعمل بشكل ذكي وان نكون متواجدين بحيث لا نترك كل الساحات للحكم.

هناك تيارات من الممكن ان نطرق أبوابها، فقد سبق وتجاهلناها كالتيار الاسلامي في العراق. الآن التيار الاسلامي في العراق يعادي الحكم في العراق، والتيار الاسلامي في العالم العربي تغير موقفه من الحركة الكردية. ومنذ سنتين أو ثلاث أخذ يتعاطف معها، التيار الاسلامي في مصر اصدر بياناً، وفي تونس اصدر بياناً، وكذلك في السعودية والجزائر وباكستان، بيانات ضد صدام، ليس ضد موقف صدام من ايران الاسلامية، ولا من موقف صدام من الديمقراطية للعراق، ولكن لأن صدام يقتل الشعب الكردي المسلم الشافعي. وقد كتب العديد من المثقفين والكتاب الاسلاميين حول الحركة الكردية في العديد من الصحف والمجلات. مثلاً ما كتبه الاستاذ فهمي الهويدي في مجلة (المجلة) والاستاذ أحمد بهجت في (الاهرام) وآخرون من الشخصيات الاسلامية البارزة كأحمد بن بله وابراهيم غنومي وعمر عبد الرحمن وآخرين. هؤلاء بالامكان الآن التوجه اليهم، وشرح الاوضاع لهم ان الصوت الاسلامي الآن اصبح مهماً جداً، وصداه مسموعاً في العالم العربي. ينبغي ان لا تبقى علاقاتنا محصورة بحركات التحرر والاحزاب الشيوعية والعمالية والاشتراكية، الآن هناك مجالات أوسع للتحرك، مجالات ديمقراطية أوسع يجب ان نتوجه اليها لنتحدث اليها بطريقة منطقية ومعقولة. مثلاً، قيل:

ان البيان الذي اصدرناه في لندن لم نذكر فيه شعار اسقاط النظام وتحطيم اجهزته القمعية اربا. صحيح اننا لم نذكر في البيان اسقاط النظام، لكننا دعونا إلى تجريد صدام من اجهزته القمعية والجيش والقوات المسلحة، وحل مجلس قيادة الثورة، وانتخاب

حر للبرلمان واقامة حكومة انتقالية وطنية، ماذا يبقى لصدام غير ان يتنحى ويسقط؟ هذه مسائل جديدة في العمل يجب ان تسود، وان لا نخاف من ممارستها.من يستطيع ان يسقط صدام فليتفضل بلا مزايدات. اهلاً وسهلاً، وسنصفق له.

● **كيف ترى مستقبل السلم بين العراق وايران، وما تأثير تطور العلاقات بينهما على القضية الكردية؟**

أنا أرى ان ظروفاً موضوعية داخلية في كلا البلدين تفرض قبولهما والسير نحو السلام، فالاوضاع الداخلية تضغط: مشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية وقومية متراكمة، والمطالبة الشعبية بالديمقراطية والتعددية،هذه المشاكل الغير قليلة اثقلت كاهل الحكومتين في كلا البلدين، ودفعت بالنظامين نحو السلام واللقاء. النظام العراقي بعد هذه التبجحات، ومحاولة الكسب الذي يريد استثماره بين العرب، بحاجة الآن إلى السلام أكثر من حاجة النظام الايراني. وكلما طالت فترة اللاحرب واللاسلم فهي لمصلحة ايران وليس في مصلحة الحكم العراقي. فخلال فترة اللاسلم واللاحرب حصلت ايران على مزيد من الاسلحة وعملت على استكمال استعداداتها العسكرية، وطورت صناعتها العسكرية. وقد نشر مؤخراً: ان ايران حصلت على آخر نموذج من طائرات ميغ ٢٩ السوفييتية المتطورة، ودبابات تي ٧٢ وتي ٨٠. ان الزمن في صالح الايرانيين في مجال تطوير قدراتهم العسكرية، لذلك يبذل الحكم العراقي الآن جهوداً غير قليلة من أجل الوصول إلى حل ومخرج.أنا اعتقد ان الاجواء الحالية السائدة في الشرق الاوسط، اجواء الصياح والصخب والمزايدات والادعاءات الفارغة بمعاداة اسرائيل، هي الاجواء الملائمة التي تستطيع فيها الحكومة الدكتاتورية العراقية تقديم التنازلات الهامة إلى ايران، بالعودة إلى اتفاقية الجزائر والتخلي عن الحقوق في شط العرب، بحجة التفرغ للعدو الاساسي للامة العربية، الصهيونية واسرائيل. وتغطي هذه التنازلات بعباءة الوطنية والقومية العربية. ايران أيضاً سنحت لها فرصة هامة للصلح مع العراق، باعتبارها هي أيضاً من دعاة تحرير القدس ومعاداة الصهيونية واسرائيل، وبالتالي خدمة لهذا الهدف السامي وهو تحرير اولى القبلتين في الاسلام، ومن الواجب شرعاً ان تغفر للحكم العراقي جرائم حربه، وبالتالي تقبل الصلح معه. الا ان المسألة لا تبدو بهذه البساطة والسهولة، فما زالت هناك مشاكل عميقة يتوقف حلها على استعداد صدام أولاً للتنازل عن شط العرب والعودة إلى اتفاقية الجزائر. فايران الآن تصر على مطالبة العراق بالالتزام المكتوب، بالاتفاقيات الدولية والثنائية أي قرار ٥٩٨ واتفاقية الجزائر. اذا قدم العراق هذا التنازل، فاعتقد انه سيحصل اتفاق سلام بين العراق وايران. لكن هذا الاتفاق لن يكون ابداً على شاكلة اتفاق عام ١٩٧٥ لاسباب موضوعية وذاتية، اولاً لأن الحكم القائم في ايران الآن، ليس هو الحكم

الذي كان قائماً في زمن الشاه. ثانياً،هناك بحر هائل من الدماء فصل ما بين النظامين خلال الحرب. ثالثاً، هناك خلافات فكرية ومذهبية وسياسية عميقة قائمة فيما بينها وستظل قائمة، عندما يصل النظامان للسلام، ستتعاون الحكومتان على ضبط المعارضة، كل في إطارها، وتبقى العداوة التاريخية التقليدية بينهما قائمة كما كانت بدون حل، تبقى تغلي تحت السطح. وستتبدل طريقة التآمر المتبادل، النظام العراقي، مثلاً، بدلاً من ان يحتضن في بغداد مسعود رجوي أو الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني واطرافاً أخرى من المعارضة الايرانية، ويقدم لهم المساعدة المكشوفة، فانه يرسلها إلى بلد آخر، وتخصص لهم ملحقية عسكرية معينة تدفع لهم المساعدات المادية. كذلك ايران ستفعل الشيء نفسه مع المعارضة العراقية، قد تخرجهم من ايران ايضاً وتطرد المعارضة الكردية العراقية، ومن الممكن ابقاء نوع من العلاقة معها بشكل سري، وليس علناً كما هو الآن قائم.

هل ان الاتفاق العراقي الايراني على السلام هو في صالح المعارضة العراقية؟ جوابي على هذا السؤال: نعم، هو في صالح المعارضة العراقية على المدى البعيد والستراتيجي. يمكن الآن ان يحدث لها نوع من العرقلة والمضايقة والاضطهاد، نوع من الاحراج والمشاكل للعوائل الكردية والبيشمركة المقيمين الآن في ايران مضطرين. هذا صحيح. يمكن ان تنشأ هذه المصاعب لكنها مؤقتة، لأننا سنتخلص نهائياً من تهمة الاتصال بايران والتبعية لها اولاً، ثانياً سنضع الحركة على مسارها الصحيح، أي العودة بها للعمل الوطني والاستناد والاعتماد الاساسي على قوى شعبنا وقوانا الذاتية، والسير في الطريق الصحيح المؤدي إلى النصر، ثالثاً: جو السلم بين ايران والعراق، لا يبقي للغرب وامريكا من مبرر لاسناد صدام. آنذاك خطر الدكتاتورية العراقية على الخليج واسرائيل يبرز بشكل واضح، وبالتالي المساعدات الغربية ستنقطع، وآنذاك ستضعف الدكتاتورية كثيراً، لذلك من رأيي، نحن كمعارضة عراقية يجب ان نقف إلى جانب الحل السياسي السلمي واستراتيجياً اعتقد ان الاكراد لا يخسرون أيضا من الحل السلمي، لان التعاون الكردي ـ العراقي والكردي ـ الايراني الضعيف الآن سيتطور انذاك في كل اجزاء كردستان على سبيل المثال، منذ زمن ونحن نحاول، وحزبكم يعرف ذلك، ونعمل من أجل تنظيم مؤتمر عام للاحزاب الكردية في كل اجزاء كردستان، الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني يعمل الآن جاهداً من أجل عدم انجاح هذا المسعى، وهذا ناجم عن وضعه الخاص في العراق وايران. فاذا زال هذا الوضع الخاص سيكون هذا الحزب مثلنا من المتحمسين لفكرة عقد المؤتمر الكردستاني الذي سيخدم حتماً القضية الكردية كثيراً

انّ النظام الاسلامي في ايران لا يستطيع ان يسير مع النظام العراقي كما سار الشاه موضوعياً، لأنه اسلامي شيعي، ووجود المعارضة الشيعية العراقية وبهذه الكثرة في ايران،

وهذه المعارضة هي الأقدم والأقرب والأقدر على التعاون مع ايران من المعارضة الكردية. سابقاً في أيام الشاه لم يكن يوجد في ايران سوى المعارضة الكردية، الآن اختلف الوضع الجهة الاساسية والمقربة من النظام هي المجلس الاعلى للثورة الاسلامية. كيف يستطيع نظام اسلامي شيعي، ولأسباب مذهبية، ان يتخلى عن شيعة العراق ويبيعهم هكذا علناً وجهاراً؟ أنا اعتقد انها مسألة ليست سهلة، لا أقول انها مستحيلة الحدوث، لأنه لا يوجد في السياسة الدولية شيء مستحيل،لا يستبعد بعد اسبوعين أو شهرين ان يلتقي رئيسا البلدين، لكن الخلافات أعمق من ان تحل كلها في هذه اللقاءات والمظاهر الدبلوماسية. ستظل المشاكل قائمة بين البلدين حتى لو جاء الاسلاميون في العراق إلى الحكم، ستظل الخلافات كما هي موجودة بين الاتحاد السوفييتي والصين. حتى لو كان الاسلاميون في العراق بالحكم، ستبرز خلافات جديدة من قبيل، من يكون المركز الاسلامي، النجف الاشرف أم مدينة قم؟ أنا لا اعتقد انه سيحدث تطابق كامل كما حدث في عام ١٩٧٥ ولكنني لا استبعد المصالحة العراقية - الايرانية.

**● ما هو رأيك فيما يشاع الآن عن وجود مفاوضات بين المعارضة والنظام. . وهناك احاديث في الوسط السياسي بوجود لقاءات فيما بين الاتحاد الوطني الكردستاني وممثلين عن الحكومة العراقية، أو حتى وجود وساطات في الداخل أو الخارج؟**

في البداية اوضح انه لا يوجد أي حوار أو لقاءات بين الاتحاد الوطني الكردستاني وممثلين عن الحكومة العراقية، فالحكومة العراقية إلى الآن تستثني الاتحاد الوطني الكردستاني من الحوار، وكما تعلمون أنا إلى فترة قريبة كنت مستثنى من العفو العام، في آخر مرة تذكر صدام ان جده الكريم شرد وطورد والتجأ إلى منطقة الطالبانية، وهناك اكرم، لذلك فهو الآن يرد الجميل، ويعفو عن الطالبانية المشردين. في الواقع لم اسمع بهذه الحكاية في السابق. وصدام نفسه شهد لي بأن قال ان جلال الطالباني لا يعرف واقعة كهذه، وهو صادق حقاً، فأنا لا أعرف بهذا الموضوع. ولكن الحوار كمبدأ لا نرفضه لا في الاتحاد الوطني الكردستاني، ولا في الجبهة الكردستانية، لأننا نعتقد ان أحد أشكال الصراع السياسي هو الحوار. والحوار لا يعني الاتفاق، قد يكون هناك حوار طويل يؤدي في النهاية إلى الفشل في التوصل للحلول، ثانياً الحوار لا يعني بالضرورة الانتقال إلى التحالف مع الحكومة. الآن في ظل الجو الجديد هناك مسألتان يجب ان يكون بينهما خط فاصل: المسألة الاولى هي المسألة الكردية، والمسألة الثانية مسألة الاحزاب والمنظمات الكردية. في المسألة الكردية ممكن للمرء ان يتفق مع الحكومة على مجموعة من الحلول والمكاسب، من بينها بيان اذار مثلاً، وتطبيع العلاقات، ولكن الاحزاب والمنظمات الكردية لا تشترك بالضرورة في الحكم، وتبقى في المعارضة، ان كانت معارضة برلمانية،

أو معارضة دستورية، ليس كما في السابق، وانما في إطار التعددية التي يتحدث عنها صدام حسين زوراً. ثالثاً: متى يجدي الحوار، ومتى لا يجدي؟.. الحوار يجدي اذا كان علنياً ومبدئياً وموحداً وعلى أسس سليمة ومتكافئة. هل ينجح الحوار مع الحكم العراقي؟ أنا أشك في ان هذا يحدث، لأني لا اؤمن بان المفاوضات تحصل بالنيات الطيبة، وان السيد الرئيس سيتكرم علينا، أو نحن المعارضة نبدل نهجنا وتقييمنا للنظام. أنا اعتقد ان كل طرف منا يعرف المشاعر الحقيقية للطرف الثاني. لو ان النظام العراقي في استطاعته ان يستغني عنا، فهو لن يحاور أو يتفاوض معنا قط. ولو استطاع ان يذبحنا جميعاً، لما تأخر عن ذلك، فأنا مثلاً تنبهني كل الاجهزة الامنية في اوربا باني معرض للاغتيال في أي لحظة، وينبغي ان انتبه إلى نفسي، وأنا أعرف فعلاً انهم يتعقبونني. وايضاً مشاعرنا معروفة نحو النظام، والقلوب كما يقولون سواقٍ، نحن ايضاً لو استطعنا لاسقطناه هذه الليلة، وليس غداً. اذن متى يمكن ان يكون الحوار؟ يمكن ذلك عندما تتوفر الظروف الموضوعية التي تجبر الطرفين على ذلك، وهذه الظروف تستند اولاً إلى توازن القوى. ثانياً، الضغوطات الداخلية، ثالثاً، الضغوطات الخارجية، رابعاً، الحاجة إلى الحوار، قد يكون النظام في فترة من الفترات، وهو يواجه الضغوط المختلفة، الخارجية بشكل خاص، بحاجة إلى ترتيب بيته، يحتاج إلى تقوية نظامه، وخاصة في هذا الجو العالمي الذي يدعو إلى اشاعة الديمقراطية وحقوق الانسان، فيعمد إلى تقديم بعض التنازلات، في نطاق محدود كاعطاء بعض الحقوق الكردية، وبعض الحقوق الديمقراطية. لكن العقلية الحاكمة في العراق التي قرأتها في «اليوم السابع» لا تبشر بخير قطعاً، النظام لا يعطي أي مجال لأي نوع من التعددية الحقيقية. ما زالت العقلية التي تحكم هي عقلية «الثورة العملاقة» وعقلية «الحزب القائد»، و«القائد الرمز»... الخ لا يوجد في ظلها أي مجال للعمل الحزبي السليم.

نعود فنقول مرة أخرى لا يوجد مستحيل في السياسة. الظروف الدولية والداخلية تتطور وتتفاعل وتؤدي بدورها إلى الضغوط. في اعتقادي ان المبدأ الذي تعمل به القيادة العراقية الآن هو مبدأ حماية وصيانة هذا النظام بأي ثمن. ليست لدى هذه القيادة سياسة مبدئية ثابتة، أو برنامج واضح تدافع عنه، انما لديها هدف سياسي واحد هو حماية هذا النظام من السقوط. فاذا كانت المعادلة لبقائه في الحكم تتطلب التساهل مع الكرد، ومع احزاب المعارضة، فانها تقدم عليه، وإلا فلا. في هذه الاجواء أنا لا أرى أي مجال لحل سياسي للقضية الكردية، أو أي حل سياسي مع المعارضة العراقية. لكن هذا لا يعني ان نرفض مبدأ الحوار، لأننا سنظهر في العالم وكأننا نحن مجموعة من المتشددين والمتعنتين. اذا أعلن النظام فعلاً عن تعددية حقيقية، وابدى استعداده فعلاً لقبول هذا الشيء تحت

ضغط ظروف عالمية وداخلية، فلابد من الاستفادة منها بأي حال من الاحوال، لأني اعتقد لو حدثت أي ثغرة في هذا النظام الدكتاتوري الدموي المتشدد، سيسقط. ان أي تشقق فيه سيؤدي إلى انهيارات تدريجية. وهو نفسه يدرك ذلك. وعليه، استبعد الآن حدوث الحوار الجدي. إلا ان النظام لا يقطع الحوار، ولا يبدأ به، ما تسمعون عن وجود وساطات مع النظام أنا هنا لا استطيع ان انفيها ولا استطيع ان اؤكدها، لأنه احياناً يأتي احدهم. ويسلم عليّ، كالاستاذ مكرم الطالباني مثلاً، أو بعض المنظمات الفلسطينية، أو بعض الشخصيات العربية والكردية الاخرى، يقولون ان السيد الرئيس يريد الحوار معكم، ماذا تريدون؟ ماذا تقولون؟ بعد هذه المفاتحة يسكتون. الحقيقة لم يجر اتصال بالاتحاد الوطني الكردستاني، وانما جرى الاتصال ببعض اطراف الجبهة الكردستانية، وهذه الاطراف اخبرتنا بما دار في هذه الاتصالات، ولم تعمل من وراء ظهورنا. جرى الاتصال بأكثر من طرف، لكن بعد فترة توقفت هذه الاتصالات. قبل فترة مثلاً اتصل بي السفير العراقي في المانيا الغربية وبعث لي خبرا انه يريد كرجل خير، ووسيط خير، ان يتدخل بين المعارضة الكردية والحكومة، فماذا أريد؟ وماذا ارسل له؟ قبل ان يتلقى جواباً مني ارسل لي خبراً انه سحب نفسه من المحاولة لأنه أبلغ من بغداد بان لا يتحرك. هكذا تجري الامور، يحاول النظام ان يشغل المعارضة، ويوحي بعدم قطع الأمل، انه يوحي لأوساط معينة خارجية بانه يسعى للحوار،مثلاً أعرف ان السوفييت والامريكان والسعوديين والمصريين فاتحوا العراق في موضوع الحل السياسي للقضية الكردية، والمصالحة الوطنية والتعددية، وعملياً كان النظام يتجاهل هذه النداءات. فمع اننا نعرف جيداً ان النظام غير جاد في الحوار، إلا ان الرفض الكامل للحوار من جانبنا يخدمه أمام هذه الاوساط. فهو سيقول انظروا ها أنا أريد الحوار معهم، وهم يرفضون. اضرب مثلاً، مرة التقيت بمدام ميتران، وفي معرض الحديث سألتني: ما رأيك لو تدخل المسيو ميتران للمصالحة بين الاكراد والحكم العراقي؟ قلت أهلاً وسهلاً بميتران الذي هو صديق الطرفين. نحن نرحب بذلك. وعندما فاتحهم ميتران بذلك، كان الجواب ان ارسلوا له نص تصريحاتي السابقة في جريدة (لوموند) التي أقول فيها: لا حوار مع صدام، قالوا هذا هو جلال الطالباني، وهو الذي لا يريد الحوار، ولسنا نحن. هكذا يستفيد النظام من المواقف الرافضة للحوار، وأنا في رأيي المعارضة العراقية، والمعارضة الكردية ضمنها، ينبغي ان تأخذ بمبدأ الحوار، ولا تتحمل مسؤولية رفضه عربياً ودولياً. بالعكس ينبغي عليها ان تبدي استعدادها دائماً لقبول الحوار، وتحمل المسؤولية على من تقع عليه مسؤولية رفض الحوار الجاد الذي يؤدي إلى مصالحة وطنية حقيقية، وإلى التعددية، والحياة الحزبية السليمة، نحن لا نخسر في الحوار شيئاً، لأن الذي يخسر كثيراً هو الذي يرفض الحوار.



# الحركة التحررية الكردستانية أمام ستراتيجية جديدة للنضال

## قادر عزيز

يقال «ان الامراض القوية بحاجة إلى عقاقير قوية». المثل، هذا ينطبق على واقعنا الراهن بدقة، أي على واقع شعبنا الكردي بشكل عام وحركته التحررية على وجه الخصوص.

اذ لا يخفى على أحد ان شعبنا الكردي في العراق، وجراء اصرار النظام الفاشي الشوفيني الحاكم في بغداد على إبادته، يواجه من التحديات. ما لم يواجهه في ماضيه القريب. ونفسّ الأمر ينطبق على وضع حركة شعبنا التحررية، لاسيما بعد ان وقعت هذه الحركة في نكسة سياسية ـ عسكرية جديدة في آب ١٩٨٨، لا تقل خطورتها ومضاعفاتها عن الانتكاسات السابقة. فما العمل تجاه هذا الوضع الخطير والمأساوي؟ هل نتغاضى عن كل ما جرى وكأن شيئاً لم يحدث كما فعلنا حتى الآن؟ ان التغاضي والصمت يعني الابقاء على الاوضاع كما هي عليه اليوم والاستمرار في تجاهل المحنة ليس من شأنه إلاّ تعميق الجراح. فاما ان نختار هذا، أو نبادر فوراً ودون المزيد من التهرب والتريث للبحث في الحلول الصحيحة التي تكفل إخراج الحركة من حالة الجزر الحالية، كي تستعيد قوتها وحيويتها وتقف من جديد على قدميها وتحتل موقعها الذي كان لها قبل النكسة الأخيرة؟

ان الحركة التحررية الكردستانية اليوم، وبقدر ما تعاني من اعباء النكسة، تحتاج

* سكرتير اللجنة المركزية لحزب كادحي كردستان ـ العراق.

إلى تدابير محكمة وسريعة للخروج من الحلقة المفرغة والتخبط في الازمة. وتملي الظروف على الحركة بالحاح شديد ضرورة مراجعة ماضيها، مراجعة نقدية وموضوعية جريئة، ماضيها بكل ما فيه من ايجابي وسلبي. فمراجعة الماضي، والوقوف بمسؤولية على واقع النكسة واسبابها واستخلاص الدروس، حاجة موضوعية للحركة الكردستانية، وبدونها لا يمكن تصحيح المسار والنجاح في صياغة ستراتيجية جديدة للنضال اللاحق تكفل إعادة تنظيم وتعبئة الجماهير مجدداً في النضال ضد النظام الفاشي الشوفيني في بغداد.

ان السؤال المشروع الذي يطرح نفسه اليوم وبالحاح هو: لماذا وصلت الحركة التحررية الكردستانية في العراق وثورتها المسلحة إلى هذا المأزق من جديد؟ هل هناك ظروف موضوعية قاسية جداً هي المسؤولة عن هذه النتيجة كما يقال؟ لا أحد يجادل حول هذا. ولا أحد ينكر أو يتجاهل أو ينتقص من تأثيرات الظرف الموضوعي بكل جوانبه، سواء فيما يتعلق بشراسة العدو، أو عدم وجود تكافؤ في ميزان القوى، أو دخول عنصر جديد في المواجهة، وهو استخدام الاسلحة الكيمياوية من قبل النظام الدموي الشوفيني، أو فيما يتعلق بتعقيدات الوضع الاقليمي والدولي سواء المتمثل في تعقيدات الحرب العراقية ـ الايرانية باعوامها الثمانية، أو بالتوجه الدولي الجديد الذي رغم كل ايجابياته، فانه لا يشجع الثورات المسلحة ونضال الشعوب باساليب العنف باعتبار ان ذلك يشكل بؤر توتر اقليمية تهدد السلام والامن الدولي. فسياسة الانفتاح الجديدة تفترض، في النظر إلى القضايا الاقليمية، ان هذه القضايا تمثل الشرارة التي يمكن ان يندلع منها الحريق، ولذلك يجب اطفاء الشرارة قبل اطفاء الحريق. ان كل ما سلف يجب وضعه في الحسبان عند التصدي لتحليل اسباب النكسة. لكن هل يكفي الحديث عن الظروف الموضوعية؟ كلا بالطبع. فالاقتصار على ذلك يعني التهرب من المسؤولية وتبرئة العامل الذاتي من أية مسؤولية. لكننا نرى ان العامل الذاتي يتحمل مسؤولية مباشرة في النكسة. لذلك فان الاقرار بما حصل والاعتراف بالدور الحقيقي للظرف الذاتي في صناعته، وبالتالي الاعتراف بالاخطاء والانحرافات التي ارتكبتها قيادة الحركة في نهجها السياسي والتي يتعذر على الجميع تبريرها والدفاع عنها، يمثل الخطوة الاولى في الاتجاه الصحيح. فقد وقعت اخطاء استراتيجية وتكتيكية سواء ما يتعلق منها بتحالفات قيادة الحركة أو مراهناتها أو تعاملها الخاطىء فيما بينها، وأكثر من هذا، التعامل اللاديمقراطي مع الجماهير الشعبية وعدم النجاح في تقديم نموذج مقنع وملهم يجعل الشعب يرى في الثورة بذرة لمستقبل افضل. كل هذا يشكل الخطوة التي لا غنى عنها لوضع الاقدام على الطريق الصحيح ووضع الحركة التحررية في موقعها الطبيعي باعتبارها حركة تقدمية وحركة شعب مضطهد يحتل موقعه دائماً في الخندق المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية، وبالتالي فان

الحركة التحررية الكردستانية مطالبة بشكل حازم ونهائي بالتفريق بين الاعداء والاصدقاء.

ان الحركة التحررية الكردستانية في العراق ـ ودون الدخول في التفاصيل ـ تحتاج أول ما تحتاج إلى وقفة مسؤولة إزاء ما جرى، وكيف جرى، واسبابه وانعكاساته على مسيرة ومستقبل نضال شعبنا اللاحق، والعمل الجاد لتجاوز الازمة الراهنة عبر تشديد النضال، باتباع سياسة جديدة مستقرة ومرنة. ويتطلب هذا أول ما يتطلب البدء بتقييم اسباب النكسة الاخيرة بشكل موضوعي وعلمي وتشخيص النواقص والاخطاء التي ساهمت في صناعتها ومصارحة الجماهير بها ووضع ستراتيجية جديدة، والتدقيق في اساليب النضال واختيار الاسلم منها حسب الظروف الموضوعية والربط بين كل أشكال النضال من سياسية وعسكرية وتنظيمية واعلامية وديبلوماسية بشكل ينسجم ومتطلبات المرحلة الراهنة.

ومن تجربة ماضي الحركة الكردستانية، فان هذه الحركة ليس لديها مشكلة في التقييم أو اعادة التقييم مادام الأمر يتعلق بالكلام. أما استخلاص الدروس من الاخطاء والتجارب القاسية التي مرت بها الحركة خلال عقود، فهذا أمر مختلف. وهذا يفسر ظاهرة تكرار نفس الاخطاء والوصول إلى نفس الانتكاسات. فمن لا يتعلم عبر التاريخ يكتب عليه تكرارها كما يقول المثل.

ان الحركة التحررية الكردستانية في العراق، ولكي تضطلع بدورها التاريخي المنشود، يجب ان تنتبه إلى قضية توطيد دورها الذاتي، وهذا يعني أول ما يعني التفكير جدياً في تقوية جهازها السياسي المتمثل في الوقت الراهن بالجبهة الكردستانية، لتمثل الجميع في الساحة الكردستانية وتنشيط عملها عبر الاسراع بتشكيل مؤسساتها وتحديد تمثيلها السياسي وضمان المحافظة على استقلالية قرارها. واذا تعذر ذلك يتوجب على اطراف الحركة البحث عن إطار جديد أكثر جدوى وعملية، بحيث يضم الجميع دون استثناء ويضمن التزامهم بمنهاجه ونظامه الداخلي مع الأخذ بالحسبان واقع ما بعد النكسة والتطورات الدولية والاقليمية، وكيفية التعامل معها لمصلحة الحركة وبما يؤدي إلى تطوير وتوطيد دورها ومكانتها.

ان حل القضية القومية لشعبنا الكردي مرتبط اساساً بالوضع العام في العراق، وبقضية الديمقراطية فيه، لذا يجبُ ان تحتل مسألة ربط النضال التحرري لشعبنا مع النضال الديمقراطي لعموم الشعب العراقي الموقع الاول في اهتمام القوى التي تفكر باقامة أي اطر للتحالفات الوطنية العراقية.

يمكن القول باختصار شديد ان الحركة التحررية الكردستانية في العراق تواجه تحديات كبيرة تنذر بمخاطر جدية تهدد مستقبل ومصير شعبنا اذا لم ترقَ اطراف الحركة إلى مستوى مسؤولياتها في مواجهة التحديات. ومن نافل القول التأكيد على انه حان الاوان

لتنصاع اطراف الحركة الكردستانية لمشاعر وصرخات الجماهير الكردستانية وقواعد تلك الاطراف نفسها، هذه الاطراف المطالبة باحداث تغييرات جذرية في نهجها وقطع الصلة بالنهج التقليدي القديم والعقلية التي افرزها، وهي عقلية اثبتت الاحداث والنكسات، وأكثر من مرة، فشلها. فمستقبل شعبنا وحركته التحررية يفرضان على القوى الكردستانية بجميع تياراتها الفكرية والسياسية موقفاً موحداً ينسجم مع حجم المخاطر، ووحدة كل القوى في اطر تحالفية ملائمة واستنهاض الجماهير الشعبية باتا من الضرورات الملحة التي يقع عبء تحقيقها على الجميع.

ان الظروف الاستثنائية التي نعيش وسطها لا يمكن تجاوزها إلا بصيغ استثنائية. ويجب ان تتجسد الصيغ والتدابير في ستراتيجية نهضوية جديدة. وهذا مرتبط بمدى استفادتنا من دروس الماضي والنكسات المتكررة، وكذلك بمدى استيعابنا للتفكير السياسي الجديد، والعمود الفقري فيه، وهو قضية الديمقراطية، التي تشكل جوهر هذا التفكير، وهو ما زلنا بعيدين عنه في الحركة التحررية الكردستانية.

# المعارضة العراقية..
# تصورات على طريق العمل المشترك


## ابو جنان


ورد إلى «البديل الاسلامي» من الاخ «ابو جنان» ممثل الحزب الشيوعي العراقي في لجنة التنسيق المشترك للقوى الوطنية والاسلامية، تعقيب على المقال الذي نشر في العدد الماضي الموسوم.

«العمل المشترك لقوى المعارضة العراقية.. مخاوف واشكالات.. اسس ومقومات» للاخ محمد علي كاظم. وايماناً منها بضرورة الحوار بين تيارات وفصائل قوى المعارضة العراقية، وتعميقاً للسجال والمناقشة البناءة، تنشر «البديل الاسلامي» هذا التعقيب للاخ (ابو جنان).. مؤكدة استعدادها لنشر كل ما من شأنه انضاج وتطوير الحوار والتنسيق والعمل المشترك بين القوى الاسلامية والوطنية... وفيما يلي نص التعقيب:

نشرت صحيفة البديل الاسلامي في عددها بتاريخ ١٠/٥/١٩٩٠ مقالاً بقلم الاخ محمد علي كاظم تحت عنوان: «العمل المشترك لقوى المعارضة العراقية.. مخاوف واشكالات.. اسس ومقومات». ولقد سرني ان القاعدة التي اعتمدها الاخ محمد في مقاله المذكور تجلت في حرصه على العمل المشترك لقوى المعارضة العراقية، وحماسته من أجل تحقيق وحدة هذه القوى من أجل بناء عراق خال من الدكتاتورية والارهاب، واقراره مبدأ «التعايش السياسي والسلمي بين مختلف اطراف وفصائل المعارضة العراقية» و«قبول ظاهرة (الرأي) و(الرأي الآخر) والتعايش معها باعتبارها حالة

حضارية تنسجم مع واقع التعددية» و«ضرورة الاعتراف المتبادل بوجود الكيانات السياسية في الساحة العراقية» و«ترك مسألة اختيار النظام البديل وشكل الحكم إلى الشعب العراقي» و«ان تتم تهيئة انتقالية حكومية مشتركة تضمن حرية عملية الاختيار وسلامتها». وتلمسه السليم والواقعي لحقيقة اكتساب «النضال السياسي والتحرك الناشط في اطاره، اهمية استثنائية وملحة».

كما أجد نفسي متوافقاً مع الاخ محمد عندما وصف بعض الاطراف بكونها تنظر «إلى العمل المشترك... على انه نوع من أنواع التكتيك المرحلي الذي تحتاجه اطراف أخرى لتجاوز (ضعف مرحلي)». وبان صف المعارضة يعيش حالة «عدم التمييز بين الخلاف (الشكلي) و(الموضوعي)» ووجود تعصب لدى «بعض التيارات للرأي الشخصي أو الفئوي، ويستبد به ويرفض امكانية مراجعته وتطويره». واتوافق معه، ايضاً، في ضرورة العمل «من أجل استكشاف مواقع الالتقاء.. والقواسم المشتركة» بين اطراف المعارضة، واهمية «ادارة الحوار بطريقة علمية وموضوعية» و«اعتماد مبدأ حق كل تيار أو كيان أو وجود سياسي بأخذ فرصته الكاملة بالدعوة إلى برنامجه السياسي».

وعلى قاعدة الحوار الهادف والبناء أود مساجلة الاخ محمد من دون.ان اعطي لنفسي حق احتكار الحقيقة كلها، وفي الوقت ذاته لا امنحه حق احتكارها، متذكراً ما قاله الشاعر العظيم ابو الطيب المتنبي :

**كدعــواك، كل يدعـي صحــة العقــل — ومن ذا الـذي يدري بمـا فيه من جهـل**

**معيار:**

جاء في المقال: «ان نجاح العمل المشترك سيكون خطوة مهمة في ارساء القاعدة المتينة للتعايش السلمي بين القوى الوطنية (المنضبطة) في خندق المعارضة».

في تصـوري، ان الاخ محمـد يوافقني في ان مقابل كل (سياسة) توجد (سياسة بديلة) لها تصارعها بلا هوادة، وان العامل الذي يحسم الصراع بينهما في زمان ومكان محـددين هو اختلال توازن القوى لصالح احدى السياستين. وان قوى شعبنا لا تصارع النظام القائم لمجرد انها معارضة وهو نظام متسلط، ولكنها تقارعه لانه نظام اعتمد على، وتبنى (سياسة) الدكتاتورية والارهاب والغاء الحريات الاجتماعية والسياسية، وفرض نظام الحزب الواحد (والذي تحول من داخله إلى نظام الفرد الواحد)، وممارسة ابشع الوسائل العنصرية في مكافحة طموحات الشعب الكردي والاقليات القومية، والتفريط باستقلال وسيادة العراق وشعبه. هذه كانت ولا تزال (السياسة) الاساسية التي تبنتها سلطة النظام القائم واتصفت بها، وهذه (السياسة) كانت وراء مبرر تشكل واقع المعارضة الحالي.

وبـالمقال فان مفردات (السياسة البديل) تتحدد بحرية العمل السياسي، وتوفير

المنـاخ السياسي الديمقراطي وبصورة ثابتة، والاعتراف بحق الشعب الكردي في تقرير مصيره بنفسه وفي انتزاع حقه في الحكم الذاتي الحقيقي المناسب لظروف بلادنا الحالية، وكـذلـك الاعتراف بحقوق الاقليات القومية الثقافية والادارية، وفي ادانة أي شكل من اشكـال الحكم الـدكتاتوري الفردي سواء لحزب واحد أو فرد واحد، وغيرها من العقد الـوطنية الاساسية. ان مفردات (السياسة البديلة) هذه لا غيرها تشكل مسوغات الوجود الحالي للمعارضة العراقية وصراعها مع سلطة النظام القائم. وبقدر تبني هذا الفصيل أو ذاك قدراً من مفردات (السياسة البديلة) تكتسب معارضته جدية أعمق.

وارتبـاطـاً بذلك، تبقى عملية «انضباط» هذا الفصيل المعارض أو ذاك أو عدم «انضباطه» كونها عملية اختبارية وذاتية يقوم بها الفصيل نفسه.

ان الايمان بالتعددية، والكلام هنا يدور عن التعددية في صف المعارضة، يعني الايمـان، بصراحة، والاقرار بوجود درجات أو مستويات لنوعية وطبيعة أو اسلوب نشاط سياسـة الشخصيات والقـوى والفصائل المعارضة للسلطة الدكتاتورية (بمن فيهم بعض العنـاصـر والاتجـاهات داخل صفوف الحزب الحاكم). ان مساحة المعارضة السياسية واسعة جداً، وهي تحتمـل حالات التطابق أو التمايزات وبدرجات كبيرة بين سياسيات وبـرامـج فصائل المعارضة، وهي مساحة يستحيل فيها ايجاد تطابق شامل واحادي في اساليب وسياسات فصائل المعارضة. وعليه، فان التمايز والتنوع في السياسات لا يعنيان ان هناك قوى «منضبطة» في صف المعارضة، واخرى غير «منضبطة». هكذا هو فهمي لبعض اوجه التعددية في إطار المعارضة، وهكذا هو الواقع.

**النضال السياسي والحوار:**

بداية، اذكر ان الاخ محمد «رفض المصالحة مع النظام والانفراد بأي عمل أو موقف بهذا الاتـجاه» فقط، واعتبر ان «شعار اسقاط صدام وحالة الحكم الفردي شعار نهائي لا رجعـة عنه ولا يجوز التفاوض عليه». ورغم ان الاخ لم يشر مباشرة إلى موقفه من مبدأ الحوار السياسي مع سلطة صدام، إلا انني أود الاستفادة من هذا السجال لعرض وجهة نظر حزبنا الشيوعي العراقي بصدد هذا المبدأ:

١ ـ يعتبر حزبنا ان اسلوب نضاله الاساسي في المرحلة الحالية هو اسلوب النضال السياسي الذي يتضمن مبدأ الحوار السياسي مع السلطة القائمة بعيداً عن الاوهام سواء فيما يتعلق بطبيعة السلطة أو ما سينتج عن الحوار.

٢ ـ ومبـدأ الحـوار الذي يتبناه حزبنا يتميز عن مبدأ المصالحة. والحوار لا يعني الزامية الوصول إلى اتفاق.

٣ ـ وفي إطـار تبنيه واستعداده المباشرة في الحوار، يؤكد حزبنا تمسكه بمفردات

الحياة السياسية الديمقراطية له ولجميع القوى والاحزاب السياسية العراقية.

٤ ـ وحزبنا مع عدم «الانفراد بأي عمل أو موقف بهذا الاتجاه».

٥ ـ وهدف حزبنا من الحوار، توفير الحد الادنى والضروري من المناخ السياسي بحيث يسمح لاحزاب المعارضة العراقية بحق وجودها داخل المجتمع العراقي، وحقها في مواصلة نشاطاتها وسط الجماهير العراقية بهدف تحقيق وفرض دولة القانون والدستور والحريات الديمقراطية الكاملة.. أي حقها في ان تمارس دورها كمعارضة شرعية وعلى قاعدتي ان السياسة تبدأ في المكان الذي توجد ملايين الجماهير، وان ما لا يدرك كله لا يترك جله.

٦ ـ وبما ان هدف ونتائج الحوار مرتبطة مصيرياً باهداف وتطلعات شعبنا وطلائعه السياسية، فان علانية الحوار ضرورة لا غنى عنها. وللعلم فان الحوار لم يتحقق لحد الآن بسبب من عدم جدية موقف السلطة.

٧ ـ ان الدعوة للحوار ترتبط بواقع اختلال توازن القوى بين المعارضة والسلطة.

**الامام الحسن (ع).. مرونة وواقعية**

في مرحلة صراع الامام (ع) مع معاوية حدثت انقسامات في صف جيش الامام، وكانت لعناصر معاوية اليد الطولى في اغراء الكثير من الوجوه الاسلامية الاجتماعية والعسكرية في جيش الامام، وشهد الامام نفسه آنذاك انه يعيش في مجتمع كانت تؤثر فيه دسائس معاوية، ورغم ذلك فقد تمهل في اعلان الحرب ضد معاوية.

أما معاوية فانه لم يمهل الامام، وجاء بحشوده العسكرية مما اضطر الامام إلى ان يدعو المسلمين من اتباعه للجهاد. لكن استجابة المسلمين للجهاد كانت فاترة، وساد جو من الريبة والشك واللامبالاة تجاه دعوة الامام ومصير الاسلام والمسلمين. ونتج عن ذلك عدم وضوح في الرؤية وفقدان القدرة على تمييز المواقف والاعمال. وتفاقمت آثار الاشاعات الكاذبة والتي نسجتها عناصر معاوية وتركزت في ان الامام مقدم على مصالحة معاوية.

وكان موقف الامام حرجاً للغاية، وكانت جميع الخيارات المطروحة عليه مُرة، كما كانت عملية مهادنة معاوية تحتاج إلى طاقة نفسية تفوق حجم الطاقات التي تتطلبها كل الوسائل الأخرى بما فيها وسيلة الجهاد،فماذا عمل الامام الحسن تجاه ذلك الوضع الصعب (اختلال توازن القوى لصالح معاوية)؟

يؤكد التاريخ «ان الامام اقدم على عقد صلح مع معاوية وفق الشروط التي ورد فيها ان يلتزم حكام معاوية بالقرآن الكريم والسنة النبوية وبسيرة الخلفاء الاربعة. وان لا يقوم معاوية ولا ازلامه بشتم الامام علي بن ابي طالب (ع)، وان يخلف الامام الحسن معاوية

الحكم، وان يكون الناس، من انصار الحسن، آمنين حيث كانوا من ارض الله، وان لا ينال احداً من صحابة وشيعة علي (ع) مكروه (يعني الحصول على حق الوجود الشرعي وسط الناس وحق النشاط بينهم)... وغيرها من الشروط.

وحصل ما حصل، وامتدت فترة الصلح طويلاً حتى اقدم معاوية على قتل الامام الحسن بالسم. وخلال فترة الصلح، وبرغم مطالبة اوساط واسعة من المسلمين الامام الحسن بفسخ معاهدة الصلح وذلك لاقدام معاوية على الاخلال بشروط الصلح ذاته، إلا ان الامام قال كلمته الشهيرة: « لكل شيء أجل، ولكل شيء حساب...».

وبعد تلك التجربة، لم يسمح أحد لنفسه القول بان الامام الحسن - وهو قد عقد صلحه (والحديث عن الصلح وليس عن الحوار) مع معاوية - قد تخلى عن طريق الاسلام والمعارضة الاسلامية، ولا القول بان الحركة الشيعية - بكل اشكال ظهورها - قد تعطلت أو توقفت لأن الامام الثاني عقد صلحاً مع معاوية. فالامام الحسن وهو يفاوض ويعقد الصلح كان قد انتقل من حالة التطابق المثالي والتام بين اساليبه وافكاره وطموحاته الاسلامية النبيلة بسبب اختلال توازن القوى لغير صالحه إلى موقع آخر في ساحة المعارضة.

**ازمة حقاً ولكنها شاملة :**

كتب الاخ محمد ان «ان بعض الاطراف يعاني من (ازمة) سياسية وفكرية شاملة تعصف بوجوده، وهذه الازمة تؤثر سلباً على المرونة المطلوبة منه في العمل المشترك، لذا يلاحظ (تعصب) و(تصلب) في موقفه للتغطية على ازمته».

١ - اتصور ان الازمة تشمل جميع التيارات الماركسية والقومية العربية والكردية والاسلامية، وليس البعض منها فقط.

٢ - ان اسلوب حل هذه الازمة بعيد كل البعد عن حالات التعصب أو التصلب التي تشكل عملية الهروب إلى الامام.

٣ - وبقدر «حصة» الحزب الشيوعي العراقي من هذه الازمة، فان الوقائع تؤكد ان اسرة الاحزاب الشيوعية في العالم (وليس حزبنا وحده) تعاني حالياً من ازمة عميقة. وفي تقديري ان النظرية الماركسية - اللينينية، ولكونها نظرية شاملة، تمتلك ادواتها الخاصة التي توفر للنظرية امكانية التطوير الذاتي لنفسها. وان الحزب الشيوعي في أي مجتمع سيبقى ضرورة موضوعية ما دامت هناك تمايزات ومظالم وتناقضات طبقية، وما دام هناك فقير وغني، عامل وبرجوازي. وبعد احداث العاصفة الكبرى التي وقعت في شرق اوربا يكون من المناسب لكل مراقب سياسي، صديقاً أم خصماً، الانتظار لفترة أخرى حتى يتمكن من استخلاص الدروس الناضجة والنهائية. وان من أعظم الدروس التي

يستخلصهـا السرء مما حدث ويحدث في شرق اوربا،      ضرورة اعتماد الديمقراطية اسلوباً ثابتاً في الحياة الداخلية لكل حزب أو منظمة سياسية وايضاً فيما بين الاحزاب وفي المجتمع، وضرورة اعتماد السياسة الوطنية اساساً ثابتاً في تحديد السياسة البرنامجية لأي حزب عراقي وتجنب التبعية السياسية لأية جهــة خارجية، وأخيراً وليس آخـراً، ضرورة التجديد الدائم للذات بما ينسجم مع مستوى المعيار الحضاري المتغير.

وحزبنا الشيوعي العراقي، اذ باشر في تجديد نفسه وسياسته فهو يؤكد تمسكه بهويته الـطبقية ومنهجه النظري، وهو حزب لا ينطبق عليه المثل القائل: (من يؤلمه فمه يجد العسل مراً)!

٤ ـ تبقى المرونة والمساومة في العمل السياسي من ضرورات العمل المشترك. ولكن المرونة بدون حدود ولأجل ارضاء كل طرف سياسي وفي أي زمان أو مكان تعني الغاء مسوغات بقاء أو وجود الحزب «المرن»!

**لا اطرح شروطاً، ولكن اعرض تصورات:**

١ ـ من الضروري ان تكون القضية العراقية قضية وطنية.

٢ ـ ان يعلن كل حزب أو منظمة سياسية وبصراحة برنامجه السياسي الذي يعكس مواقفه من العقد السياسية الاساسية. وهذا يعني جعل الجدار السياسي البرنامجي لكل حزب شفافاً أمام الجماهير وأمام الاحزاب السياسية الاخرى.

٣ ـ اجراء تبادل شامل للآراء ثنائياً وجماعياً، حول دائرة واسعة من القضايا السياسية الاساسية، وتطوير آلية التعاون ورفع مستوى مردوده ونفعه المشترك.

٤ ـ اقرار الجميع، علناً، مبدأ تداول السلطة وتحريم احتكارها.

٥ ـ عندما لا تستطيع الايديولوجية ممثلة بحزبها، حسم الصراع لصالحها، فعليها ان تقبل بانتزاع بعض حقوقها لصالح السياسة، وهذا هو جذر المساومة في السياسة. ولأننا نعيش في عصر يتطلب التعايش بين احزاب الايديولوجيات المختلفة، وخاصة بين تلك التي تعيش ظروفاً مشتركـة (مصـالـح واهـداف مشتركـة، خطر مشترك، اضـطهـاد مشتـرك...)، فان هذه الـظروف تشكل جذر التحالف في السياسة. وتأسيساً على ما ذكرته، يجب ان لا تكون الخلافات الايديولوجية عائقاً بوجه التقارب والتفاعل بين فصائل المعـارضة العراقية. ويفترض ان تتراجع التناقضات الايديولوجية إلى المقام الثاني أمام القواسم السياسية المشتركة.

٦ ـ العمل المشترك يفترض ان لا يشمل الاتفاق على مرحلة النضال من أجل انهاء الـدكتـاتـورية والاوضاع الاستثنائية حسب، بل والاتفاق على برنامج للمرحلة الانتقالية (والتي قد تطول) التي ترسي اسس الحياة الدستورية والمناخ الديمقراطي لشعبنا وطلائعه

السياسية والتي تجنبنا، وبشكل نهائي، تكرار دورات الدكتاتوريات والقمع السياسي.

٧ ـ يجب ان لا تملأ صورة وافعال صدام كل مساحة بؤبؤ فصائل المعارضة، بل يجب ان تملأها صورة وحقيقة الدكتاتورية والارهاب بشكل عام، وكيفية النضال ضدهما ومن أجل الغائهما نهائياً، وكذلك صورة ما تعانيه فصائل المعارضة من تناقضات وما تواجهه من ازمة شاملة وعميقة، والاساليب الناجعة لتجاوز هذه الازمة.

٨ ـ ان فعل وتفاعل العمل المشترك أو الجبهة بين فصائل المعارضة يجب ان تتحقق بالاساس داخل الوطن وسط ابناء شعبنا. وان قيام أي فعل جبهوي خارجة يفترض ان يأخذ هذه الحقيقة بنظر الاعتبار، وان تكون وجهته نحو التواجد الفاعل والمشترك على أرض الوطن.

**إلى هيئة تحرير الثقافة الجديدة ارجو نشر هذه الكلمة عملاً بحرية النشر مع الشكر.**

## هادي العلوي

في تعقيب كتبه الرفيق ابو جنان في جريدة «البديل الاسلامي» ع ٤٣ س ٤، ١٩٩٠/٦/٧ تحدث عن تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن ابي سفيان فبين انه حصل نتيجة اختلال توازن القوى الذي كان من لواحقه فتور المسلمين عن القتال والبلبلة التي سببتها دسائس معاوية في معسكرهم وما اشيع من كون الحسن مقدم على الصلح مع معاوية. ثم ذكر وقوع الصلح مع شروطه التي اخل بها معاوية ولم يفِ للحسن إلا بواحد منها وهو الاموال التي وعده بها. وقال الرفيق ان الامام الحسن، رغم مطالبة اوساط واسعة من المسلمين بفسخ معاهدة الصلح، بقي متمسكاً بها وقال ان لكل شيء أجل ولكل شيء حساب.. ثم عقب على هذا بقوله: «وبعد تلك التجربة لم يسمح أحد لنفسه القول بان الامام الحسن قد تخلى بتنازله لمعاوية عن طريق الاسلام والمعارضة الاسلامية، ولا القول بان الحركة الشيعية قد تعطلت أو توقفت لان الامام الثاني عقد صلحاً مع معاوية. فالامام الحسن، وهو يفاوض ويعقد الصلح، كان قد انتقل من حالة التطابق المثالي والتام بين

اساليبه وافكاره وطموحاته الاسلامية النبيلة بسبب اختلال توازن القوى لغير صالحه إلى موقع آخر في ساحة المعارضة . . »

لكي نفهم صلح الحسن يجب ان نعرف اولاً خلفيات عاقد الصلح بالرجوع إلى تاريخه السابق لهذا الحدث والمتغلغل بعيداً إلى ايام المعارضة ضد الخليفة الثالث عثمان بن عفان . ففي رواية اوردها ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني (ج ٥/١١٩ و١٢١) تناولت قضية الوليد بن عُقبة بن ابي معيط الذي صلى بأهل الكوفة ، اذ كان والياً عليها لعثمان ، وهو مخمور ، واضطرار عثمان إلى استقدامه بعد ان ثبتت عليه التهمة واستحق بالتالي عقوبة الجلد على السكر . وكان الامام علي هو المتولي للمحاكمة وتنفيذ العقوبة لما كان فيها من مكسب سياسي لحركة المعارضة التي كان الامام يقودها . . تقول رواية الاغاني ان الامام أوعز لابنه الحسن ان يقوم بجلد الوليد فرفض الحسن وقال له : ما لك ولهذا؟ يكفيك غيرك . فرد عليه والده : بل ضعفت ووهنت وعجزت . وللعلم فصاحب الاغاني من الشيعة ولا يمكن اتهامه انه كان يشنّع على الحسن بايراد هذا الخبر عنه ، وانما هو مؤرخ يثبت في كتابه ما يصح عنده من أخبار .

وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٤٨٧/١) جاء ما يلي : في موقف بصفين انكشفت جبهة أهل العراق ووصلت قوة اموية إلى مقر الامام في قلب المعسكر . فقاتل الحسين واخوه محمد بن الحنفية قتالاً ضارياً بينما لم يتحرك الحسن . وبعد انتهاء الجولة بهزيمة القوة الاموية سأله ابوه : يابني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك؟ فقال : كفياني ياامير المؤمنين! وابن ابي الوليد موالي لاهل البيت ، وإن لم يكن من الشيعة . والخبر نقله عن نصر بن مزاحم وهو شيعي معدود في الغلاة . ولم تكن لتخفى على من هو في خبرة الامام علي وفطنته وحسن تمييزه خصائص شخصية الحسن بعد أن مر بتجارب كهذه وغيرها في حياته . وقد نقل ابن ابي الحديد في رواية اخرى كلاماً لعلي جاء فيه : انا احدثكم عني وعن اهل بيتي : أما عبد الله ابن اخي فصاحب لهو وسماح ، وأما الحسن فصاحب جفنة وخوان ، فتى من فتيان قريش ، ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم شيئاً في الحرب . وأما أنا وحسين فنحن منكم وانتم منا . . (م ٤ ص ٤) . ولما استُخلف علي في تلك الظروف التي تخللت واعقبت الثورة على عثمان دعاه الحسن إلى القعود وترك الناس كما في رواية للطبري (٤٦٥١٣ ط الاستقامة) وفي رواية أخرى قال له : «دع العرب حتى تعود اليها عوازب عقولها» .

مثل هذا الرجل يتعذر عليه ان يخوض معامع صراع سياسي أو عسكري . وهو بخلفياته هذه لم يكن ليفكر في موازين القوى وما تفرضه على القيادة من انتقال إلى ساحات صراع اخرى وانما كان يريد ان يتخلص من ورطة القاه فيها والده بمغامراته الغير

محسوبة من وجهة نظره. وكان من المنتظر، والطبيعي، ان ينسحب بمجرد ان يؤول اليه الأمر. وما حدث من اضطراب في معسكره لم يكن ناتج عن دسائس معاوية ولكن لأن الناس عرفوا نواياه فلم يثقوا به. وقد عارضه الحسين حتى هدده بالاعتقال ريثما يتم له عقد الصلح كما في رواية لابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢٥١٤)من تهذيب عبد القادر بدران ـ ترجمة الحسن بن علي) وفي «مقتل الحسين» لأخطب خوارزم: قال الحسين للحسن: والله لا ارضى بصنيعك هذا، تصالح معاوية وتسلّم اليه الأمر؟ فغضب الحسن وقال: والله ما هممت بأمر إلا خالفتني فيه. أو لست تعلم ان ابي اوصى بهذا الأمر لي؟ قال نعم. فقال الحسن: لقد هممت ان ادخلك بيتاً واطبقه عليك حتى اصنع ما أريد. . (١/١٣٥ ط النجف) وقد لقي صلح الحسن معارضة من اركان قيادته وفي مقدمتهم قيس بن سعد. ويقول الطبري ان قيس قال للحسن عند البيعة: ابسط يدك ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وقتال المحلين. فقال له الحسن: على كتاب الله وسنة نبيه فان ذلك يأتي من وراء كل شرط (٤/١٢٢)،وتحدث الطبري عن معارضة الحسين لذلك وقوله للحسن: نشدتك الله ان تصدق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة علي. (٤/١٢٢). ونقل الطبري عن الزُهري ـ من فقهاء القرن الاول ـ ان الحسن اخذ عند البيعة يشترط على أهل العراق: «انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت». فارتاب أهل العراق في أمرهم وقالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال (٤/١٢٥). وجوبه الحسن بكلمات قاسية بعد انفاذ الصلح. قال له بعضهم: ياعار المؤمنين. وآخرون: يامسخّم وجوه المسلمين. وهذان في تاريخ دمشف لابن عساكر (٤/٢٢٣ و٢٢٨)،وفي مقاتل الطالبيين لابو الفرج الاصفهاني، قال له رجل من خلصاء اصحابه: يامذل المؤمنين (ص ٦٧ من ط القاهرة لاحمد صفر). وفي طريق عودته إلى المدينة تلقاه أهل القادسية فخاطبوه بقولهم: يامذل العرب (الطبري ٤/١١٦).

وهكذا لا يكون من الصائب قول الرفيق ابو جنان ان احداً لم يسمح لنفسه بالقول ان الامام الحسن قد تخلى عن طريق الاسلام والمعارضة الاسلامية بسبب عقده الصلح. صحيح انهم لم يتهموه بالخروج من الاسلام وانما اتهموه بالتخلي عن المعارضة. وهذا واضح في الروايات العديدة التي اوردتها آنفاً عن مصادر شتى ومتباعدة لا يمكن اتهامها بالتواطؤ على الكذب. ان الذين وافقوا على صلح الحسن هم اتباع الامويين ومفكرو أهل السنة الذين وضعوا احاديث كاذبة على لسان النبي تتنبأ بان الحسن سيصلح بين المسلمين ويحقن دماءهم. وهم الذين سمّوا عام الصلح: عام الجماعة.

كذلك لم يكن الرفيق ابو جنان دقيقاً في قوله ان الحسن بعقد الصلح كان قد انتقل من حالة التطابق المثالي والتام بين اساليبه وافكاره وطموحاته الاسلامية النبيلة، بسبب

اختلال توازن القوى لغير صالحه، إلى موقع آخر في ساحة المعارضة . . فالحقيقة انه لم يمارس بعد الصلح أي نشاط معارض. والذي قال ان لكل شيء أجل ولكل شيء حساب، هو الحسين لا الحسن. وقد تفرغ الحسن لحياته الشخصية وعاشَ كما قال عنه ابوه بين جفنة وخوان كأي فتى من فتيان قريش المنعمين . . وعرف في هذه المرحلة بكثرة زيجاته. وقد بالغ بعض الاخباريين فأوصل زيجاته إلى التسعين. لكن المدائني يجعلها سبعين. والمدائني مؤرخ قديم وموثوق وغير منحاز لأحد ضد أحد. ولم أجد في مصادر السنة ولا الشيعة ما يعارض هذه الرواية. ولا شك ان من يشتغل في المعارضة لا يجد الوقت ولا المزاج المناسب لعلاقة موسعة على هذا النحو مع النساء. وكانت سيول الدماء تجري غزيرة في تلك السنوات الصعبة والناس كما وصفهم الحسين في خطبة له رواها ابن شعبة في تحف العقول: «ما بين مستعبَد مقهور ومستضعَف على معيشته مغلوب» وكانت العرب تنتظر موت معاوية وعودة الحكم إلى الحسن حتى تتخلص من سلطة قاهرة لم تتعودها في الجاهلية ولا في الاسلام. لكن الحسن كان في شغل آخر عن كفاحيّة العرب ورفضهم الواعي للتسلط.

ان الدفاع عن صلح الحسن هو من نتائج الاديولوجيا. ولما كنت في صباي منحازاً للشيعة كنت ابكي عليه وعلى اخيه الحسين في نفس الوقت. . وأنا الآن بعد ان تخلصت من حبائل الاديولوجيات واطلعت على حقائق التاريخ، أعتبر الصلح مع معاوية تخاذلاً كما اعتبره معاصروه من العرب، وانظر إلى الحسين كبطل. وهكذا يجب ان يكون الموقف من كل الشخصيات التاريخية في الماضي، كما في الحاضر، اذا اردنا ان نفكر بعقولنا لا بانتماءاتنا العقائدية. والعقيدة كما يقول الغزالي حجاب يمنع من الرؤية السليمة. وهذا ينطبق على الاديولوجيات الدينية وغير الدينية بقدر ما تدفع إلى التعامل مع الائمة والقادة من منطلق التقديس والتأليه الاعمى.

من جهة أخرى، سعى الرفيق ابو جنان إلى اعتبار تجربة الحسن، امثولة رائدة للسياسيين الذين يتصرفون من خلال توازن القوى، ووظف هذه التجربة لصالح فكرة الحوار مع صدام التكريتي. ولا شك ان هذا محض استنتاج شخصي من الرفيق ولا اعتقد ان الحزب الشيوعي سيدخل في مثل هذا الحوار. انا مقتنع باستحالة ذلك. وانما هي آراء وتوجهات توجد في داخل الحزب بحكم قبوله بالتعددية واتجاهه لتعميق الديمقراطية في العمل الحزبي.

هذا من حيث الموقف السياسي. وهناك إشكال كبير فيما يخص الامثولة. فالحسن بن علي تنازل وعقد الصلح مع قوة ناهضة كانت تعبّر عن اتجاه ضارب داخل المجتمع الاسلامي الجديد. وكانت هذه القوة ذات افق تاريخي وليس مجرد فئة صغيرة طامعة

بالسلطة. وهي التي ارست دعائم هذا المجتمع التي قامت عليها حضارة الاسلام. ومعاوية الذي تراجع الحسن أمامه كان زعيماً عظيماً وقد دخل التاريخ كواحد من الاباطرة العظام بجميع المقاييس وفي شتى العصور. ونحن عندما نلعنه فانما نلعن الخروج على المثل الاجتماعية للاسلام المكي ومبادىء الكفاحية الجاهلية الرافضة للتسلط. لكن انتصار معاوية ضمن هذه الشروط كان انتصاراً للمشروع التاريخي للاسلام رغم الثمن الباهض الذي كان على العرب دفعه لقاء ذلك.

وأقول هنا: ما الذي يجمع قوة كهذه وبهذا الافق التاريخي الهائل الاتساع مع قزم من حجم صدام التكريتي فرضته الامبريالية العالمية حاكماً على بلادنا في غفلة منا ومن التاريخ؟

ان الحوار مع صدام هو حوار مع سرسري.. ومن المستحيل ان يقدم عليه حزب جماهيري يمثل طموح الملايين من احفاد سرجون الاكدي وآشور بانيبال وحمورابي ونبوخذ نصر وعلي بن ابي طالب.

ان ادراكي لهذه الحقيقة يجعلني مطمئناً إلى ان حواراً كهذا لن يحصل ابداً...

# اراء وملاحظات أولية في ضوء الوثيقة

عبد اللطيف السعدي

● مدخل

١ ـ لست بصدد بحث موضوعات محددة. فلهذا أسسه ومستلزماته. انما أردت أن أطرح ملاحظات وآراء أثارتها قراءتي للوثيقة الصادرة عن اجتماع اللجنة المركزية الأخير. يدفعني في ذلك الايمان العميق بضرورات التجديد بكل معانيه وأبعاده في حزبنا، ليس إرتباطاً بالتطورات الكبيرة الحاصلة في الاتحاد السوفييتي وبلدان أوربا الشرقية، وما تركته من آثار على صعيد العالم، والحركة الشيوعية العالمية بوجه خاص، فحسب، وانما ارتباطاً أيضاً بواقع حزبنا، وحركتنا النضالية، وآفاق نضالنا اللاحق. فالقناعة باتت تتأكد يوماً بعد آخر بأننا نمر بمرحلة حاسمة في تثبيت وتطوير طابع حزبنا وفي تعزيز تأثيره في الاحداث، وفي استمرار نضال شعبنا، لتحقيق أهدافه في الحرية والتقدم الاجتماعي. انها مرحلة تضعنا أمام مفترق طرق خطير. فأما السير بثبات، مستمدين العزم من الأرث النضالي المجيد، نافضين كل ما اعترى كفاحنا من سلبيات عبر المسار التاريخي، ومستشرفين آفاق المستقبل، وأما مواجهة خطر التمزق وفقدان الطابع والدور الثوري، وبالتالي مبررات الوجود والنشاط... !!

٢ ـ ان المراجعَ بدقة لوثائق الحزب، وخاصة طيلة سنوات العقدين الأخيرين،

يستنتج أن حزبنا يتلمس الجديد من التطورات في غالب الأحيان، ويضع السياسات والبرامج المستوعبة لمفردات التغيرات، رغم أن ذلك يأتي متأخراً. وهكذا كان الأمر في المؤتمر الوطني الثاني ثم الثالث، رغم ما اعترى وثائقه، وخاصة البرنامج، من سمة فقدان الملموسية في التناول ومن إعتماد طروحات لم تجد في الواقع الخاص ما يبررها (كالتطور اللارأسمالي مثلاً أو مضامين مفهوم الديمقراطية الثورية). أقول رغم هذه الحقيقة فان الحزب لم يستطع تحقيق كامل المهام مثلما جاءت في البرامج والسياسات وخاصة عندما يصل التطور إلى مراحل المنعطفات، حيث تتبدى المؤشرات والأسس الموضوعية، الاجتماعية - الاقتصادية والطبقية - والسياسية التي تستوجب الانتقال إلى حلقات نضالية أخرى، إلى شعارات وأساليب نضالية أكثر تلاؤماً مع الظرف المستجد. فعندما يصل الواقع إلى مرحلة تتطلب التغيير الحاسم لتحقيق كامل المهمات والاهداف التي حددتها تلك البرامج، فان الحزب يظهر متخلفاً في التقدير وفي التطبيق، وبعيداً عن روح المبادءة والمبادرة التي تستوجبها مثل هذه الانتقالات. فلقد وضع المؤتمر الوطني الثالث مهمات اجتماعية واقتصادية وسياسية تستوعب مرحلة تاريخية متكاملة الحلقات، وشخص هذه الحلقات في تراتبها بدءاً بحلقة التحالف بكونها الحلقة المركزية في نضال الحزب في الطور الأول من مرحلة النضال تلك.

ولكن عندما وصل الواقع الاقتصادي - الاجتماعي إلى مرحلة باتت تتجلى فيها أهمية الديمقراطية السياسية بكل أبعادها،كحلقة مركزية، وفيها وعبرها كان سيستطيع الحزب، وتستطيع الحركة الثورية حسم التطور لآفاق تقدمية وأكثر جذرية، كان الارتهان إلى نفس الأسس التي تخطاها التطور. كان فقدان منهجية وأدوات التطبيق الثوري، وكانت المراوحة تحت شعار «ايقاف التدهور» رغم أن مؤشرات الاصطفافات الجديدة، وضرورات الانتقال كانت قد بدأت منذ العام ١٩٧٥. وعند البحث في الاسباب الجوهرية لهذه الحالة وعبر سلسلة الاخفاقات التي مررنا بها وعلى أساس المنهج الجدلي، لا يمكن إلّا التوصل إلى حقيقة الخلل في جانبين هامين:

- الأول هو عدم التمكن من المنهج المادي - الديالكتيكي للنظرية، هذا المنهج الحي، المعبر عن الجوهر الخلاق للماركسية - اللينينية، والذي يشكل المفتاح الاساس لديناميكية الحركة، وللقدرة على تلمس الواقع الملموس باستمرار. وهذه العلة كما أظهرت التطورات، وسَمّت عمل الحركة الشيوعية العالمية منذ العقد الثالث لهذا القرن. وحزبنا جزء متأثر بهذه الحركة...!!

- والثاني هو التنظيم، بنى الحزب وأساليب ووسائل نشاطه. فهذا الجانب يعبر بكل الاحوال عن مستوى من مستويات الوعي للمنهج والقدرة على تجسيده في التطبيق. فهو

الحاسم في تحويل الفكر، البرامج ، إلى الواقع والممارسة العملية . لقد تخلفنا في اكساب الحزب محتوى وطابع المهام والظروف المتغيرة . ومعروف للجميع إن حزباً يواجه مهمات متجددة، واصطفافات متغيرة لا يمكنه أن يؤدي دوره الثوري ، باعتباره كائناً اجتماعياً حياً ، بنفس البنى السابقة، بنفس أساليب العمل، بنفس أشكال التجسيد للمبادىء العامة ، ولمبادىء العمل والقيادة الحزبية التي كانت سائدة في الظروف السابقة.

وتجسد هذا بشكل مقنع خلال الفترة التي مضت منذ اجتماع تشرين الاول/١٩٨١ للجنة المركزية للحزب، ذلك الاجتماع النوعي الذي ركز السياسة الجديدة على أسس فكرية استوعبت طابع الانعطاف في المهام والاساليب . ولكنه لم يستطع أن يضع صورة متكاملة لما يتطلبه تنفيذ هذه السياسة من بُنى وهياكل واساليب عمل حزبية ، رغم انه دعا إلى اعادة التقييم لبنى الحزب ولكادره. وجاء المؤتمر الوطني الرابع (عام ١٩٨٥)، ليضع وثائق أشمل تستوعب المستجدات في البلاد ولكنه أيضاً لم يرتق بمستوى التنظيم إلى ما افترضته التطورات. بل أنه لم يستطع حسم صياغة واقرار نظام داخلي جديد يتلاءم ومضامين الوثائق الاخرى التي أقرها، في حين وضعت تجربة سنوات في العمل الانصاري لوحة ناصعة من المفاصل التي كانت تتطلب اعادة النظر. وهكذا لم يجر أيضاً الانتقال إلى طابع جديد في بنى الحزب، وفي اصطفاف كادره حتى اجتماع أيار/١٩٨٨ للجنة المركزية، الذي أقر النظام الداخلي الجديد، وجاء نفسه بصياغات كانت تستوجب اعادة التقييم في ضوء التطورات العالمية والداخلية. يضاف إلى ذلك ان عملية تطبيقه كانت متثاقلة، ومتباطئة، وتحمل نفس الاساليب السابقة، مما أفقدها جوهرها وأفرغها من محتوياتها العلمية والثورية.

أقول بلا تردد أننا مررنا، في فترات محددة، بما يشبه الأزمة بسبب هذا التناقض بين ضرورات الانطلاق على أسس جديدة، وبنى وهياكل متجددة، وباساليب ووسائل مرتقية لمصاف التغيرات في الظروف والمهام، وبين ما كان سائداً من بنى قديمة، وأشكال لتجلي المبادىء والقوانين في بناء ونشاط الحزب. فالأزمة بمعانيها الفلسفية ـ العلمية لحظة في النمو، في التطور. وهي تشكل طوراً حاسماً في الانطلاقة نحو التجدد في الطابع والدور. . . !!

هذا مدخل أردته أساساً للتعامل مع الوثيقة المناقشة، ولتحديد اسس تطبيقها أو تطبيق الوثائق التي ستصاغ على أساسها لاحقاً، بشكل مبدع.

● ملاحظات وآراء

استكمالاً لقراءتي للوثيقة، وفي ضوء تجارب الماضي أضع بعضاً من الملاحظات والآراء بشكل سريع، وهدفي إثارة الانتباه إلى ما أراه ضرورياً :-

أولاً - صحيح أن تلمس الجديد جاء بعد اتخاذه هذه الابعاد العميقة والمتناقضة والعاصفة في العالم، وفي الحركة الشيوعية بشكل خاص. وصحيح أيضاً ان الوضع المعقد، والمخاض المتداخل في قضاياه ومعانيه الفكرية والعملية، على صعيد الحركة الشيوعية، لابد ان يجد انعكاساته داخل حزبنا، مما يستوجب تحديد مواقف علمية صائبة تضيء لنا المسار وآفاقه. صحيح هذا، ولكن هل نستطيع تلمس الجديد، بكل تجلياته في واقع نشاط حزبنا بدون الاستناد إلى ماضي الحزب؟ بدون التشخيص الصائب لضرورات التجديد ومنافذه وارتباطاً بمسار نضال الحزب نفسه على أصعدة الفكر والتنظيم والنشاط؟

اعتقد انه كان لابد من ان تتضمن الوثيقة بشكل واضح، باباً خاصاً يتناول الحقائق المتعلقة بتاريخ، ومسيرة نضال حزبنا طيلة العقود المنصرمة، ويعطي له مساحة لا تقل أهمية عمّا خصص لأبعاد ومعاني التغييرات في العالم. فهذا هو السبيل إلى فهم ما يجري في العالم وفي مفاصل هامة للنظرية، ولبعض ما ظنناه لفترة طويلة أنه من مسلماتها، وهي بنت القصور في الفهم الجدلي لها، فهمه على أرضية وضعنا الخاص، وليس من باب التأثر والمحاكاة فقط، أو تحقيقاً لردة الفعل على الفعل الجاري في العالم. . . !!

وبهذا فقط سنستطيع تجنب التماثل، أو افتعال التمايز، كما جاء في الوثيقة عن حق. نعم لقد حددت الوثيقة جوانب كثيرة وهامة من سلبيات حياتنا الحزبية، وثغرات نشاطنا، وبعض جوانب قصورنا النظري. ولكن كان من الضروري، بعد مقدمة الوثيقة، المتضمنة ما يجري في العالم، أن يجري التحدث بوضوح عن وضع الحزب، وتشخيص كل جوانب الخلل الفكرية والسياسية والتنظيمية في المسيرة الماضية، وتحديد اسباب الخلل الموضوعية والذاتية. وبهذا بتقديري نستطيع، بروحية المنهج الديالكتيكي، تجسيد الترابط بين ما هو عام والوضع الخاص. بين جوهر النظرية في تطورها مع تطور الحياة، وبين حاجات البناء والتطور للحزب والبلاد. وبنفس الوقت فان هذا سيأتي معبراً عن المصداقية والجدية في التوجه لاعادة بناء وتجديد الحزب. كما أنني أرى في ذلك اساساً وموضوعةً نظرية لصياغة وثيقة تقييمية، باتت ضرورية، لكل مراحل نضال الحزب، ولكي تكون منطلقاً لكتابة التاريخ بكل حقائقه.

وعلى نفس الأسس، وانسجاماً مع هذه الآراء أتساءل :

ـ هل كانت الضـرورات للتجديد واعادة البناء لحزبنا ولعموم حركتنا الوطنية، قد برزت في ايلول/ ١٩٨٩؟ أم انها فرضت نفسها، أو كان يفترض الاستجابة لها، بحدود ما فرضته التطورات، منذ ان اتخذنا اساليب جديدة في الكفاح ووضعنا مهام متجددة للنضال. . . وتحديداً منذ العام ١٩٧٩!؟

ـ ما الذي تحقق منذ ايلول ١٩٨٩، حين شرع المكتب السياسي للحزب باعادة تقييم وضع الحزب وحياته الداخلية «على أرضية اشاعة أوسع ديمقراطية فيها بما يرفع دور الشيوعيين في رسم سياسة الحزب وابداعهم في تطبيقها، وقدرتهم على تقويمها وتصويبها وتعديل مسارها ومتابعة عمل قيادة الحزب وانتخابها، وحجب الثقة عنها عند الضرورة وتجديدها باستمرار»؟ ـ الوثيقة ص ١١.

طبعاً، لا أجد تناقضاً في هذا التساؤل مع تثبيت حقيقة انه منذ ذلك التاريخ تحققت، ولأول مرة منذ سنوات طويلة، عمليات الانتخابات في العديد من الهيئات والمنظمات. فلقد اعترى هذه العملية سلبيات ناجمة عن تراكمات التربية، واساليب العمل السابقة، مما لم يعطها كامل أبعادها، ومعانيها المبدئية كونها سبيل تجديد للبنى، واغنائها بما هو جيد، وجوهري وفاعل حقاً.

ولهذا، لا يسعني إلاّ القول بملء الفم، لازالت مقاييس العمل تحمل نفس أسس الماضي في: متطلبات وأساليب القيادة الحزبية، مبادىء اصطفاف وتوزيع الكادر، العلاقة بين الهيئات، تجسيد المبادىء والاصول اللينينية في حياة الحزب بشكل عام. ما زال كل ذلك يسير وفق المنطلقات والقيم البالية والمؤذية.

ثانياً ـ لقد جاءت الوثيقة بشكل عام بصياغات تحليلية واقعية وجريئة فعلاً لما يجري في العالم وبشكل خاص في الاتحاد السوفييتي وبلدان اوربا الشرقية ـ ولي قناعة بان ذلك سيجد انعكاساً ايجْابياً على الصعد الاقليمية والوطنية. ولكن في هذا الباب اسجل نقطتين اراهما ضروريتين:

ـ الاولى جاءت في باب «مفهوم التجديد ومحاوره الاساسية» ولها علاقة بوضع مفتاح سليم بيد الشيوعيين في النظر إلى التطورات، بجانبيها السلبي والايجابي حيث جاء في الصفحة (٢٣) ما نصه: «وكما أثارت البريسترويكا الآمال والمخاوف لدى اصدقاء الاتحاد السوفييتي، أثارت لدى خصومه، آمالاً ومخاوف من نوع آخر ومنطلقات أخرى. . .». نعم إن مخاوفنا مشروعة وآمالنا حقيقية وتستمد موضوعيتهامن فهمنا لأساس العملية وجوهرها وارتباطاً بقانونية التطورات. وجانب هام يعزز آمالنا، بلا أوهام، هو مخاوف الخصوم التي تستمد أساسها من موضوعية المساوىء النابعة من جذر النظام الرأسمالي، رغم علو مراحل تطوره، والتي ستكشف عنها التطورات اللاحقة عارية تماماً من أساليب الخداع والتضليل.

وملاحظتي في هذا الموضوع هي عدم تركيز التقرير ولو باسطر على الخوف لدى الخصوم، لدى قوى الامبريالية التي عملت لحقب من أجل انهيار الاشتراكية ليس كأنظمة وبناء قائم فحسب، وانما كمبادىء ومفاهيم وقيم. والآن تستبشر، ولها الحق في ذلك، ولكنها خائفة وتخاف حتى من مجرد التعبير عن هذا الخوف، من مديات التطورات وانعكاساتها في عقر دارها وفي بناها. وانني أرى ذلك مناسباً، بل ضرورياً لاستكمال اللوحة الموضوعية.

ـ والملاحظة الثانية لها علاقة بما ورد في الباب الثالث المتعلق بجوهر التجديد حيث ورد بانه «اذا كان المضمون الاقتصادي ـ الاجتماعي لهذا البناء يمس مفهوم الاشتراكية في التطبيق، ويتطلب إعادة نظر من وجهة نظرية، فان المضمون الديمقراطي ـ السياسي، يمسنا مباشرة ما دمنا نواجه مهام الثورة الوطنية الديمقراطية... الخ» ـ الوثيقة ص ٢٥. وفحوى ملاحظتي، انني لا أعتقد أن أحداً يختلف مع هذا التحديد الواقعي، ولكن بنفس الوقت ودفعاً لوجهة أخذه بغير مبتغاه، أرى من الضروري التنبيه المسبق إلى أن ذلك لا يتنافى، لا على الصعيد النظري، ولا على الصعيد العملي، مع مجمل حلقات اعادة البناء، وضرورة الأخذ بكل ما تطرحه هذه العملية الثورية بجوهرها، الانسانية بابعادها. فاذا كانت الديمقراطية السياسية تواجهنا كمهمة ملحة وآنية، فهذا لا يعفينا من تحديد توجهاتنا، وآفاق تطور نضالنا المنظورة. فان التجارب السابقة، مثلما التطورات الراهنة، تدعونا إلى اعادة النظر بكل المنطلقات والمفاهيم المتعلقة بالبناء الاقتصادي ـ الاجتماعي ووفقاً للمنهج الجدلي، ولكي لا نقع بخطأ الفعل المعاكس لما كنّا قد أخطأنا فيه، حين ركزنا على المهام الاجتماعية ـ الاقتصادية وأهملنا المهام الديمقراطية على صعيدي الحكم والممارسة الشعبية، والحياة الحزبية الداخلية...!!

ثالثاً ـ في الحقل الخاص بالتنظيم أرى:ـ

أ ـ أن أربع دورات لعضوية متواصلة في اللجنة المركزية، تشكل فترة زمنية طويلة نسبياً. وقد يؤدي ذلك إلى نفس النتائج التي أفرزتها السنوات السابقة حين حصرنا عضوية (ل. م)، ولم نفسح المجال لتغيير الكثير من أعضائها. وعندما استجدت الظروف، وافرزت مهام جديدة لم يستطع العديد منهم مواكبتها بسبب مستوى الوعي، أو لنوازع لم تظهرها الاوضاع السابقة، وهي الكامنة في النفوس. فما كان إلاّ أن ظهرت بمخاضات، وكان يمكن تجنبها وتجنيب الحزب تأثيراتها السلبية على وحدته..!!. واعتقد لهذا أن دورتين وبحد أقصى يبلغ عشر سنوات، هما الصيغة الأفضل التي توفر مرونة أكبر لرفد الحزب والقيادة باستمرار بالامكانات والطاقات المتجددة.

ب ـ أتساءل فقط: هل ينسجم مبدأ تشكيل لجنة مركزية لمنظمة اقليم كردستان للحزب مع طابع المرحلة التي يمر بها نضالنا في العراق؟ انني أرى أن لا نذهب بعيداً في

مداراة الامزجة، والعواطف الذاهبة في مطامحها القومية لأبعد عن ما تعرضه القضية، في الظرف المحدد، وعن خصائصها الوطنية. فان ذلك قد يؤدي إلى نتائج خطيرة في المستقبل. . . !!

● **خاتمة**

وأخيراً يمكن القول أن الوثيقة المطروحة للمناقشة تحوي بشكل عام اساساً هاماً لانطلاقة نوعية حقاً في جميع الاصعدة، الفكرية والسياسية والتنظيمية. ولكنني أعود هنا إلى نفس المنطلق الذي ثبّته في المدخل لأقول: لا يمكن لأفضل المشاريع والوثائق، أن تتحقق وتتحول إلى ممارسة مبدعة وخلاقة إلّا اذا ارتقينا إلى مستوى مضامينها، بالسبل والمستلزمات من حيث التنظيم والارتفاع بالهياكل والأساليب. اننا نتلهف إلى يوم تتحول فيه هذه التوجهات والموضوعات إلى ميادين عمل بدءاً من إقرار الوثائق المقبلة والمعدة في ضوئها، وانطلاقاً من اكساب هياكلنا واساليب عملنا أبعاد الجوهري في المبادىء بلا «ثوروية» زائفة، أو عدمية معرقلة ـ فلنطلق العنان لكل الطاقات وبدون أية ارتهانات ذاتية. . !!

وفي الختام اعتقد بانه من الضروري:

١ ـ صياغة ثلاث وثائق رئيسية على أساس موضوعات الوثيقة:

ـ وثيقة شاملة لكل تجارب الماضي وحتى آخر انتكاسة مررنا بها. وبهذا نضع اساساً سليماً للتجديد، ولكتابة تاريخ الحزب.

ـ وثيقة برنامجية تطرح المهمات بابسط وأعمق الكلمات وأكثرها تركيزاً في عكس الواقع وتحديد المهام، والعمل على ان يكون لكل عبارة مضمون من الواقع، بلا تزويقات شعاراتية قد تبعدنا عن الحقائق الموضوعية.

ـ النظام الداخلي الحالي يحتاج إلى الكثير من اعادة النظر، والتدقيق في الصياغات بحيث تتجسد بشكل متناسق كل توجهاتنا التطويرية، في جميع مواد وفقرات النظام الداخلي. وأن يتبدى متناسقاً مبدأ المركزية الديمقراطية بالعلاقة الديالكتيكية بين جانبيه وفي مفردات ومواد النظام: العضوية، الحقوق والواجبات، الاستقالات، العقوبات، الهيئات القيادية. . ومع توسيع الديمقراطية الحزبية فعلاً.

٢ ـ استثمار المناقشات الجارية، والتي ستجري في إعادة تقييم كادرنا على نفس الاسس التي جاءت بها الوثيقة وأن يعد برنامج ومنذ الآن لتوظيف كل الطاقات، وكل ما هو نوعي في انعاش الحياة الحزبية واكسابها الحيوية، والشروع بعمليات التهيئة المباشرة

للمؤتمر الوطني الخامس سواء على صعيدي اعداد ومناقشة الوثائق، أم على صعيد اختيار المنـدوبين ، ليكونوا فعلاً خيرة من يمثل الهيئات في أعلى هيئة حزبية ، ممثلين جادّين يسهمون في إغناء وتطوير الوثائق وبالتالي في الارتفاع بمستوى عملنا الحزبي .

أريد أن أقول، وكلي ثقة وأمل، أن المناقشات الواسعة للوثيقة يجب ان تترافق مع خطوات عملية لتطوير بناء ونشاط منظماتنا، لتأخذ عملية التجديد كل معانيها الجوهرية . . .

اواخر نيسان/ ١٩٩٠





# شيء عن الصحافة الانصارية*

## لطيف حسن

مع بناء القواعد الاولى لأنصار الحزب الشيوعي العراقي في عام ١٩٧٩ في كردستان، صدرت عن هذه القواعد، بمختلف سراياها وفصائلها ومفارزها، المجلات الدفترية المخطوطة بنسخة واحدة، أو بنسختين، باستثناء عدد قليل مطبوع منها على الآلة الكاتبة. ومعظم هذه المجلات ذات غلاف من النايلون الشفاف لحمايتها من التلف الذي قد تتعرض له عند تنقلها من يد إلى أخرى، أو من مكان إلى آخر، محمولة في حقائب الظهر، يتداولها أنصار القوة التي صدرت عنها، ويجري تبادلها أحياناً مع مجلات السرايا والفصائل والمفارز الأخرى.

لماذا صدرت المجلات الدفترية للانصار؟

جواباً على السؤال، نقتطف بعضاً من افتتاحيات الاعداد الاولى من هذه المجلات.

تقول (النصير الثقافي)(١): «. . . انطلاقاً من مباديء وسياسة حزبنا في ضرورة تطوير الوعي الثقافي والآيديولوجي لاعضائه وجماهيره، يجيء عدد مجلتنا (النصير الثقافي) الخاص بالانصار الشيوعيين في القاعدة الأولى، ليساهم بتواضع في هذا المجال. ان صدور هذ ا الغدد من المجلة ليس إلا فاتحة عهد لمساهمة كافة الرفاق في تطويرها، ودفعها باتجاه ممارسة دورها كوسيلة هامة وفعالة من وسائل اعلام وثقافة حزبنا الثورية في حياتنا الجديدة. ان رفد المجلة بالموضوعات الثقافية، والملاحظات النقدية، يظل مهمة حيوية من مهمات كافة الرفاق لانجاح هذه المجلة التي تبقى منبعاً فكرياً وثقافياً إلى جانب البندقية، عبر كفاحنا المسلح لاسقاط الحكم الدكتاتوري الفردي، وتحقيق الديمقراطية

للعراق، والحكم الذاتي الحقيقي لكردستان.»

وتشير (الشـراع)[1] إلى الـدافـع لصدورها بكلمة لديمتروف في المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي البلغاري، حيث قال «... عضـو الحزب الذي لا يستطيع ان يتعلم، ولا يريد ان يتثقف باستمرار ويسير إلى الامام في تطوره، ليس ولن يكون شيوعياً حقيقياً.»

وتقول افتتاحية (الجبل الأبيض)[2]: «... مرةً أخرى،نفر من الانصار في (كلي رمانه) ينـاقشـون اصدار مجلة تحوي ما تجود به اقلامهم.. فخرجت بخط اليد، وعلى ورق الـدفـاتر المدرسية، وبنسختين فقط. كانت تحمل بين صفحاتها بشائر طاقات،ويستمر الاصـدار، وتكبر الامكانيات، وتصبح هذه المجلة (الدفتر) نشرة شهرية لقاطع بهدنان عامة: ومثلما هو (الجبل الأبيض) يحمي بصخوره الانصار عند تصديهم لمرتزقة النظام وقواته نريد ان تكون هذه المجلة مدافعة أمينة عن أفكار ومبادىء الحزب، وبندقية مشرّعة إلى هيكل النظام الايديولوجي. أجل، نريدها ان تكون داعية، ومحرضاً ثورياً لجماهير الشعب الكادح ولن تكون هكذا إلا بتظافر جهودنا جميعاً.»

أما (الخطوة ـ كافه ك)[4] فتقول «... نريدها ان تكون محطة نافعة لنصيرنا الذي أرهقه المسير في الليل، ونشاطات النهار المختلفة، بجانب البحث المضني عن الكلمة الأمينة لقضية الشعب ومصلحة الطبقة العاملة.»

وتسجل (١٤ اكتوبر)[5] وهذا هويوم تأسيس قاعدة بهدنان في عام ١٩٧٩: «... لابد لهـذا التـاريخ (١٤ اكتوبر) ان يدخل عنواناً وأسماً لمجلتنا التي تضع عددها الأول بين ايديكم. ويأتي هذا العـدد، ليواصـل اصـدار مجلة (النصير الثقافي) التي توقفت عن الصدور، بعد صدور العدد الاول من جريدتنا في بهدنان (النصير).. واليوم بعد مرور اربع سنوات، تصـدر مختلف السـرايا مجـلاتها، كما تصدر فصائل السرية الخاصة بالمقر النشرات الحائطية، إلى جانب جريدة (النصير). وتعكس كل هذه الاصدارات نشاطات الانصار المختلفة، ومشاكل الجماهير، ومعاناتها.»

وتقول (الشظايا)[6]: «... انها تحرص على الكتابة الهادفة بالأدب والفن والتراث والفكـر العلمي، وكـذلـك بالمذكرات الشخصية للانصار التي تعكس الصور النضالية لفصائل وسرايا ومفارز حزبنا العظيم: لقد انطوت الرغبة على ان تكون المجلة بالشكل الـذي أسلفنا، انطلاقاً من ملاحظات كثيرة حول النشرات الجدارية، شكلاً ومضموناً، ومواضيع، وجدوى، لذلك آثرنا خوض التجربة عسى ان نربح الكتابة والمواصلة باتجاهها بالشكل الفني الجديد المدعم بالصور والبوستر والكاريكاتير والتخطيط.»

وتقول (القنديل)[7]: «... انها تتوخى خلق اجواء أدبية وثقافية، ودفع رفاق السرية للمساهمة في الكتابة تطويراً لامكانياتهم، وبالتالي صب كل الجهود في خدمة صحافتنا

الحزبية وتطويرها.»

وتقـول (هـرور)[٨] «. . . اذا كان لابـد ان نـحمـل السـلاح، ونجـوب ذرى وطننا الحبيب، كي نضع شعار حزبنا موضع التطبيق، فلابد ايضاً ان يكون على الأقل من بديل لتلك المكتبات التي كنا نملكها، وتلك الصحف التي كنا نطّلع عليها. وبديلنا هذا هو محاولة لكي نكتب ونتبادل وننقل ما هو ضروري ومفيد. وبديلنا هذا لا يمكن ان يكون بديل صحافتنا الحزبية المركزية، وكل الصحف الأخرى التي تصدر هنا وهناك. انما هي محطة لنا بين تلك الصحف.»

ثم تقول (هرور) «. . . كنا نريدها نشرة جدارية، ولكننا لم نجد الجدار الذي نضعهـا عليه، فكتبناها في دفتر مدرسي، وستنتقل معنا أينما ذهبنا، وتظل تبحث، كما نحن، عن كل كلمة مضيئة ومقاتلة وحميمة. واتخذت (هرور) أسماً لها لأن (هرور) واحدة من أكبر القرى التي عانت من القصف الوحشي، والتهجير المتكرر، حتى اصبحت بيوتها حُطاماً، وما زالت تعاني إلى الآن من القصف البربري المستمر.»

هكذا أجابت المجلات الدفترية بنفسها على السؤال. . وأحسب انه جواب شاف.

لقد أردت من جمع وتصنيف ما وقع بيدي من هذه المجلات الدفترية، الصادرة في قواعد الانصار من عام ١٩٨٠ وحتى نهاية عام ١٩٨٥ (كانت محفوظة في ارشيف مكتب الاعلام المركزي لحزبنا الشيوعي العراقي حتى اواسط ١٩٨٨) كمحاولة لأرشفة ما تبقى منها، ما سلم من التلف والفقدان. فقد تعرضت إلى هذا المصير العشرات من المجلات الدفترية التي صدرت في نفس الفترة وقبلها، بسبب الظروف الصعبة التي يعيشها الانصار، وطريقة تداولها وحفظها غير السليمة. ولم نعد نعرف محتوياتها، ومن هم المساهمون فيها.

ومن المؤسف ان نسخ هذه المجلات التي تحتويها هذه الفهرسة، ومعظمها نسخ وحيدة، قد تعرضت للاتلاف أيضاً، أثناء الهجوم الواسع للنظام على مقرات الانصار، بعد وقف اطلاق النار في الحرب العراقية ـ الايرانية.

ان هذه المحـاولـة التسجيلية هي بداية لوضـع أوليات دراسـة لشكل من أشكال صحـافتنـا الحـزبية ابتـدعها الانصار الشيوعيون، ومارسوها كنوع من النشاط الثقافي، بخصوصية ظروف الحركة الانصارية في العراق، وعكسوا من خلالها حاجاتهم وطموحاتهم المتنـوعة، وطريقة تفكيرهم، وسجلوا حركتهم اليومية، وشكل العلاقات التي تنشأ فيما بينهم داخل المفارز والقواعد، وفيما بينهم وبين ما يحيطهم من طبيعة وجماهير.

هي دعوة للالتفات إلى هذه الظاهرة، ومنحها حقها من البحث والدراسة التي تستحقها[٩].

### الهوامش

* مقدمة الارشيف الذي أعده الكاتب لثمان وعشرين مجلة مخطوطة لانصار حزبنا للفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥ بعنوان «ببليوغرافيا الصحافة الدفترية للانصار». هذا ولم يتسن للكاتب العثور على بقية الصحافة.

(١) (النصير الثقافي) افتتاحية العدد/١ ٤ تشرين الاول ١٩٨٠.

(٢) (الشراع) العدد/١ كانون الاول ١٩٨٣.

(٣) (الجبل الابيض) العدد/١ شباط ١٩٨٥.

(٤) (الخطوه ـ كافه ك) العدد/١ كانون الاول ١٩٨٤.

(٥) (٤ اكتوبر) العدد/١ نيسان ١٩٨٣.

(٦) (الشظايا) العدد/١ حزيران ١٩٨٤.

(٧) (القنديل) العدد/١ كانون الثاني ١٩٨٤.

(٨) ( هرور) العدد/١ كانون الاول ١٩٨١.

(٩) أرشفت فهارس الاعداد الصادرة من هذه المجلات، وجرى تصوير اغلفتها وبعض صفحاتها الداخلية قبل تعرضها للاتلاف.

# صحافة الحزب الشيوعي العراقي

**كفاح الشعب**، بغداد، تموز ـ تشرين الثاني ١٩٣٥ (جريدة سرية).

**الشرارة**، بغداد، كانون الاول ١٩٤٠ ـ كانون الاول ١٩٤٢ (جريدة سرية).

**القاعدة**، بغداد، كانون الثاني ١٩٤٣ ـ آب ١٩٥٦ (جريدة سرية).

**همك**، (القاعدة) بغداد، ١٩٤٣ ـ ١٩٤٨ (جريدة سرية باللغة الارمنية).

**آزادي (الحرية)**، نيسان ١٩٤٤ ـ ١٩٥٩ (جريدة سرية ثم علنية).

**العصبة**، بغداد، نيسان ١٩٤٦ ـ حزيران ١٩٤٦ (جريدة علنية).

**الاساس**، بغداد، نيسان ١٩٤٨ ـ أيار ١٩٤٨ (جريدة علنية).

**الهادي**، بغداد، تشرين الثاني ١٩٤٨ (جريدة علنية صدر منها عدد واحد).

**صوت الكادح**، البصرة، آذار ١٩٥١.

**الثقافة الجديدة**، بغداد، ١٩٥٣، ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠، ١٩٦٩ ـ ١٩٧٩ وتصدر منذ ١٩٨٠ في المنفى.
**اتحاد الشعب**، بغداد، ايلول ١٩٥٦ جريدة سرية (صدرت علناً كانون الثاني ١٩٥٩ ـ آب ١٩٦٠).
**المثقف**، بغداد، مجلة علنية آب ١٩٥٨ ـ شباط ١٩٦٣.
**صوت الطليعة**، البصرة، ١٩٥٩ (جريدة علنية).
**صوت الفرات**، الحلة، ١٩٥٩ (جريدة علنية).
**صوت الشعب**، بغداد، ١٩٥٩ (جريدة علنية رأس تحريرها الشهيد ابو العيس، صدر منها عدد واحد).
**طريق الشعب**، بغداد، تشرين الثاني ١٩٦١ ـ ايلول ١٩٧١. اصبحت علنية في ١٦ ايلول ١٩٧٣ ـ نيسان ١٩٧٩. وتصدر سرية منذ تموز / ١٩٧٩.
**الفكر الجديد ـ بيري نوي**، بغداد، ١٨ حزيران ١٩٧٢ ـ نيسان ـ ١٩٧٩ (جريدة اسبوعية علنية، باللغتين العربية والكردية ثم صدرت في كردستان من قبل الانصار في النصف الثاني من الثمانينات باللغة الكردية فقط.
**ريكاي كردستان**، (طريق كردستان) ١٩٨٧-(جريدة منظمة اقليم كردستان لحزبنا)

**ريكاي أشتي وسوسيالزم**، (طريق السلم والاشتراكية) مجلة نظرية ثقافية ١٩٨٧.
**رسالة العراق**، ١٩٨٠ ـ ١٩٩٠ (مجلة سياسية صدرت في المنفى).
**المتابعة**، ١٩٨٨ ـ (نشرة للمقتطفات الصحفية، محدودة التوزيع.)

## من النشرات السرية

**مناضل الحزب**، ١٩٥٤ ـ (نشرة داخلية للاعضاء والمرشحين).
**ده نكي فه لاح**، (صوت الفلاح)، السليمانية ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩).
**ده نكي داس**، (صوت المنجل)، دار ماوه ـ السليمانية ١٩٥١ ـ ١٩٥٤.
**السجين الثوري**، سجن نقرة السلمان ١٩٥٣.
**حرية الوطن**، بغداد، (ناطقة بلسان اللجنة الوطنية لاتحاد الضباط والجنود في الخمسينات
**الشفق والاخبار**، منفى بدره ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦.

* اعدت القائمة استناداً إلى عدة مصادر، ومنها كتاب (الصحافة اليسارية في العراق) للدكتور فائق بطي.

## المجلات الدفترية المخطوطة للانصار ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥

**١٤ اكتوبر**، مجلة دورية تصدر عن سرية المقر ـ بهدنان. صدر العدد الاول منها في نيسان ١٩٨٣، تحتوي على بوسترات ورسوم، الحجم ١٥ سم × ٢٢ سم.

**الأممي**، نشرة دورية يصدرها الفصيل الثالث في (دراوه)، صدر العدد الاول منها في نهاية عام ١٩٨٣، على شكل ملزمة، تحتوي على رسوم وتخطيطات الحجم ٢١ سم × ٣١ سم.

**الانتفاضة ـ أ**، مجلة دورية يصدرها المكتب الاعلامي ـ الفوج الثالث ـ السرية الثالثة ـ بهدنان، صدر العدد الاول منها في عام ١٩٨٢، باللغتين العربية والكردية، تحتوي على رسوم وكاريكاتيرات، الحجم ١٦ سم × ٢١ سم.

**ـ الانتفاضة ـ ب**، مجلة دورية تصدر عن مكتب اعلام الفوج الأول ـ بهدنان، صدر العدد الاول منها في تموز ١٩٨٤، الحجم ٢١ سم × ٢١ سم.

**الانطلاقة**، نشرة ثقافية تصدر عن فصيل (بك ماله) ـ بهدنان، صدر العدد الاول منها في آذار ١٩٨١، باللغة العربية والكردية، الحجم ١٨ سم × ٢١ سم.

**بيرموس**، نشرية دورية تصدرها السرية الرابعة ـ الفوج الاول ـ بهدنان، صدر العدد الاول منها في آذار ١٩٨٢، الحجم ١٥٣٤ سم × ٢٢٤ سم.

**تكوين ٣٤**، نشرة فصلية ثقافية عامة، تصدرها السرية الثالثة ـ بهدنان، صدر العدد الاول منها في آذار ١٩٨٢، باللغة العربية والكردية، الحجم ١٧ سم × ٢١ سم.

**الجبل الأبيض**، ياعمال العالم اتحدوا ـ وطن حر وشعب سعيد، نشرة دورية تصدر عن السرية السابعة الفوج الثالث ـ بهدنان، صدر العدد الاول منها في شباط ١٩٨٥، باللغة العربية واللغة الكردية، الحجم ١٦ سم × ٢١ سم.

**الخابور**، ياعمال العالم اتحدوا ـ وطن حر وشعب سعيد، مجلة دورية يصدرها مكتب اعلام الفوج الثالث ـ بهدنان، صدر العدد الاول منها في كانون الثاني ١٩٨٥، باللغة العربية واللغة الكردية، الحجم ١٧ سم × ٢١ سم.

**الخطوة ـ كافه ك**، نشرة ثقافية يصدرها اعلام الفصيل المستقل، الفوج الاول ـ قاطع بهدنان، صدر العدد الاول منها في كانون الاول ١٩٨٤، باللغة العربية واللغة الكردية، فيها صور فوتوغرافية ورسوم، االحجم ١٣ سم × ٢٦ سم.

**الخطوة ـ هنكاو**، مجلة دورية يصدرها مكتب اعلام قاطع اربيل، صدر العدد الاول منهـا في كانون الثاني ١٩٨٥، باللغة العربية واللغة الكردية، فيها رسوم ولوحات فوتوغرافية، الحجم ١٩ سم × ٢٦ سم.

**رافد زيوه**، مجلة شهرية تصدرها اللجنة الثقافية في سرية المقر ـ قاطع بهدنان، صدر العـدد الاول منهـا في كانون الثاني ١٩٨٤، الحجم ٣٠ سم × ٢١ سم. بعض اعدادها مطبوعة على الآلة الكاتبة.

**الرافد**، ياعمال العالم اتحدوا ـ وطن حر وشعب سعيد، مجلة دورية تصدر بسته نسخ عن مقر قاطع بهدنان، الحجم ٢٦ سم × ٢١ سم. (مطبوعة على آلة كاتبة).

**الـرايـة ـ آلاي**، مجلة انصار قاعدة ريزان ـ أربيل، صدر العدد الاول منها في تشرين الثاني ١٩٨٤، باللغة العربية واللغة الكردية، الحجم ١٩ سم × ٢٦ سم.

**الرماة**، عصبة من الرماة، تسلقوا أعالي الفرات، ومن يأتهم يلقهم، هم القادمون. نشرة دورية تصدرها اللجنة الثقافية لمقر المكتب السياسي، صدر العدد الاول منها في بداية عام ١٩٨٤، الحجم ٣٥ سم × ٢١ سم.

**رينوين ـ الدليل**، نشرة باللغة الكردية فقط، يصدرها قاطع السليمانية وكركوك، صدر العدد الاول منها في ١٩٨٤، الحجم ٢١ سم × ٣١ سم.

**ستيراسور**، مجلة دورية تصدر عن مكتب اعلام السرية الثانية ـ الفصيل الاول ـ بهـدنـان، صدر العدد الاول منها في بداية عام ١٩٨٤، باللغة العربية واللغة الكردية، الحجم ٢٢ سم × ١٧ سم.

**الشراع**، نشرة ثقافية يصدرها فصيل (دراوه)، صدر العدد الاول منها في كانون الاول ١٩٨٣، الحجم ٢١ سم × ٢٤ سم.

**الشـظايـا**، مجلة فنية أدبية ثقافية جامعة، تعنى بانتاج الانصار وتحررها اللجنة الثقـافيّة لفصيل مقر قاطع اربيل، صدر العدد الاول منها في حزيران ١٩٨٤، باللغتين العربية والكردية، الحجم ٢٠ سم × ٢٥ سم.

**شعاع**، مجلة دورية يصدرها المكتب الاعلامي في السرية الاولى ـ بهدنان، صدر العدد الاول منها في شباط ١٩٨٣، الحجم ١٧ سم × ٢١ سم.

**الشعاع ـ تيشك**، مجلة دورية تصدرها سرية كوي ـ اربيل، صدر العدد الاول منها في عام ١٩٨٤، الحجم ١٦ سم × ٢٠ سم.

**صوت الانصـارـدنكي بيشمـه ركـه**، نشـرة دورية يصـدرهـا الفـوج (١٥) قره داغ ـ كرميان ـ قاطع سليمانية وكركوك، صدر العدد الاول منها في آذار ١٩٨٤، باللغتين العربية والكردية، الحجم ٣٤ سم × ٢١ سم.

**فجر النصير**، مجلة فصلية سياسية ثقافية عامة تصدرها قاعدة هيركي ، صدر العدد الاول منها في كانون الثاني ١٩٨١ ، الحجم ١٧ سم × ٢١ سم.

**قنديل** ، مجلة دورية يصدرها مكتب اعلام السرية الاولى - الفوج الثالث - بهدنان، صدر العدد الاول منها في كانون الثاني ١٩٨٤ ، الحجم ١٥ سم × ٢١ سم.

**المسيرة**، مجلة دورية ثقافية عامة، يصدرها فصيل لولان، صدر العدد الاول منها في عام ١٩٨٤ ، الحجم ٢١ سم × ٣٤ سم.

**المفرزة ٤٧** ، صحيفة شهرية يصدرها المكتب الايديولوجي في السرية الرابعة قاطع بهدنان، صدر العدد الاول منها في كانون الثاني ١٩٨٢ ، الحجم ١٦ سم × ٢١ سم.

**النصير الثقافي**، أول مجلة دفترية انصارية صدرت في قواعد الانصار في ٤ تشرين الاول ١٩٨٠ عن قاعدة بهدنان، صدر منها خمسة اعداد فقط، الحجم ١٥ سم × ٢١ سم.

**هرور**، ياعمال العالم اتحدوا -وطن حر وشعب سعيد، نشرة دورية يصدرها انصار السرية الاولى - بهدنان، صدر العدد الاول منها في كانون الاول ١٩٨١ ، باللغة العربية واللغة الكردية، الحجم ١٨ سم × ٢٠ سم.

**اعداد لطيف حسن**



# في يوم المهّجر العراقي

بمناسبة الذكرى العاشرة ليوم المهجّر العراقي اقامت الحركة الوطنية والاسلامية العراقية مهرجاناً خطابياً في ١٩٩٠/٥/٣١ بمنطقة السيدة زينب، تحت شعار «حملات التهجير القسرية داخل وخارج الوطن من قبل النظام الدكتاتوري خرق فاضح لحقوق الانسان».

وقد تصدرت ساحة المهرجان مجموعة من الشعارات السياسية تطالب بوقف حملات التهجير وعودة المهجرين إلى الوطن واعادة حقوقهم المغتصبة، وتدعو إلى وقف تغيير الواقع الاجتماعي للشعب الكردي في كردستان العراق، وتناشد المجتمع الدولي بالتدخل لدى الحكومة التركية لايقاف ترحيل اللاجئين الاكراد وبالاكراه إلى العراق. القى الرفيق عبد الرزاق الصافي كلمة الحركة الوطنية العراقية.

بعد ذلك القى الرفيق سعيد سيف كلمة حركات التحرر الوطني العربية. ثم القى الرفيق ابو اشواق كلمة جمعية الدفاع عن المهجرين، كاشفاً بها همجية السلطة وسياستها المعادية للشعب ومعاناة المهجرين مشيراً إلى «ان ما تحمله ويتحمله المهجرون العراقيون من الغاء لهويتهم وانتمائهم الوطني وقطع الرابطة المقدسة بينه وبين تراب الوطن كان نتيجة الممارسات اللاانسانية واللاقانونية للسلطات الفاشية في زمن نبذت بل استهجنت فيه كافة شعوب العالم التمييز العرقي.. كما ان حجة النظام في تهجيره للمواطنين على انهم غير

عراقيين باطلة تماماً وتناقض القوانين العراقية والدستور المؤقت وتدحضها الوثائق والمستمسكات التي تم سحبها منهم والتي حصلوا عليها بموجب قوانين الجنسية واعتبارات المواطنة، وتعتبر اجراءات التهجير هذه مخالفة للاعلان العالمي لحقوق الانسان في ١٩٤٨.

كما القى الاخ ابو أمير كلمة الحركة الاسلامية العراقية مشيراً إلى تميز سياسة النظام الدكتاتوري في بغداد باقصى درجات انتهاك حقوق الانسان وهدرها وسحقها واتسامها بخروق كبيرة لكل قيم ومفاهيم حق الانسان في حياة حرة كريمة، مؤكداً ان سياسة التمييز، سياسياً وطائفياً ودينياً وقومياً التي انتهجها النظام وما زال، اوقعت العراق وشعبه في ازمة خانقة سياسية واجتماعية واقتصادية لا يمكن ان تنتهي إلا بزوال النظام وسقوطه.

## كلمة الحركة الوطنية العراقية

انها لبادرة كريمة اقامة هذا الحفل، وتسمية يوم للمهجر العراقي، للمهجرين العراقيين، لمئات الوف المهجرين العراقيين الذين بدأت عملية تهجيرهم الجماعية قبل عشرين عاماً، وتفاقمت قبل عشر سنوات لتشكل احدى الجرائم الكبرى التي اقدم عليها نظام صدام حسين الدكتاتوري ليمهد بها لأكبر جريمة ارتكبها بحق شعبنا، والشعب الايراني الجار والصديق، وبحق السلم وبحق الشعب الفلسطيني المناضل، ألا وهي جريمة اشعال الحرب العراقية - الايرانية.

ولكي يبرر هذا النظام الدكتاتوري جريمة التهجير، التي بدأ الاعداد لها وتنفيذها، على مراحل، منذ بداية السبعينات، بواسطة اجهزته القمعية المعادية للشعب، افتعل عام ١٩٨٠ الذرائع والاحداث المدبرة في جامعة المستنصرية لتنفيذ جريمته على اوسع نطاق. وهي ذرائع لم تنطل على شعبنا. ولم يكن بامكانها ان تخفي الحقد الطائفي الاسود الذي يملأ قلوب اقطاب النظام، ولا خوفهم الشديد من الجماهير الغفيرة التي ترفض التمييز الطائفي البغيض، وتطالب بالديمقراطية، وبالمساواة بين المواطنين أمام القانون وبالحقوق القومية للشعب الكردي والحقوق الثقافية والادارية للاقليات القومية.

اننا نتذكر في هذا اليوم الوسائل الدنيئة التي لجأت اليها اجهزة النظام لتنفيذ هذه الجريمة البشعة والاعمال اللااخلاقية التي رافقتها والقسوة البربرية التي اتسمت بها. فوقائع كل ذلك ملأت الوف الصفحات، واوجعت قلوب كل الناس الاخيار الذين اطلعوا عليها أو سمعوا بها.

ومع ذلك فلا أرانا إلا مقصرين في فضح هذه الجريمة وابعادها على المستويين العربي والعالمي، ولئن كانت الحرب العراقية ـ الايرانية قد غطت إلى هذا الحد أو ذاك، على هذه الجريمة، كما غطت على جريمة الحرب الشوفينية الظالمة ضد الشعب الكردي في العراق، فما احرانا ان نعالج التقصير، ونسد النقص بجهودنا المشتركة، بعمل دؤوب ومبرمج يستهدف توحيد نشاط كل المنظمات واللجان العاملة في هذا المجال لايصال صوت المهجر العراقي، الذي هو صوت شعبنا العراقي المنكوب، وظلامته الكبيرة المفجعة، إلى كل اوساط الرأي العام العربي والعالمي، وإلى كل الخيرين في العالم.

واننا اليوم اذ نتذكر بل ونعيش مأساة المهجرين خارج الوطن ومعاناتهم الغربة والتشرد والحرمان، وفقدان حقوق المواطنة كعراقيين وحرمانهم من جوازات السفر، وصعوبة تأمين العمل الذي يوفر العيش الكريم، جدير بنا ان نتعاون كلنا، بمنظماتنا واحزابنا وروابطنا وملتقياتنا للاتصال بالهيئات الدولية ولجان الدفاع عن حقوق الانسان ومنظمة الامم المتحدة وغيرها من الهيئات الانسانية وتشديد مطالباتنا لمساعدة المهجرين والتخفيف مما يعانون من مصاعب وحرمانات وظروف معيشية صعبة، والاعتراف بحقوقهم التي تنص عليها القوانين والاتفاقات الدولية كلاجئين، وان نشدد النضال من أجل الخلاص ممن تسبب في هذه المأساة المريعة التي نزلت بشعبنا، واعني الدكتاتورية الفاشية الحاكمة في بغداد. وضمان السماح بعودة المهجرين العراقيين، واستعادة حقوق المواطنة كاملة غير منقوصة، واعادة ممتلكاتهم وتعويضهم عن الاضرار الجسيمة التي لحقت بهم.

ايها الاخوة

ايها الحفل الكريم

ان مأساة المهجرين العراقيين خارج الوطن ينبغي ان لا تنسينا مأساة المهجرين من اخوتنا الاكراد في داخله، ممن هدمت قراهم بالالوف وشردوا بمئات الالوف، وسلبوا حقوق العمل والعيش الكريم، وحجزوا في المجمعات القسرية بعيداً عن اماكن سكناهم، وغيبت الالوف منهم في صحارى الوسط والجنوب. وزج بالالاف من شبابهم في السجون، وعذبوا واعدموا، فضلاً عن عشرات الالوف ممن اجبروا على ترك قراهم تحت قصف المدافع واستخدام الاسلحة الكيمياوية ليلجأوا إلى تركيا وايران حيث يعيشون الآن في ظروف بالغة القسوة والمرارة. ويتعرض اللاجئون في تركيا إلى ملاحقة اجهزة القمع العراقية بالارهاب وارتكاب جرائم التسميم والتهديد المتواصل، بتسليمهم للسلطات العراقية. رغم ما يعنيه هذا الأمر من مجازفة بمصيرهم بل وبحياتهم، الأمر الذي يتطلب منها مزيداً من الجهود لتعريف الرأي العام العربي والعالمي بقضيتهم وبالظلم الفادح الذي انزل بهم وبالاخطار الجسيمة التي يتعرضون لها جراء استمرار الحالة التي يعيشون فيها

الآن، والمطالبة بشمولهم بالقوانين الدولية التي تخص شؤون اللاجئين، ومطالبة الامم المتحدة بالقيام بواجبها الانساني والقانوني تجاههم.

ايها الاخوة الاعزاء

في هذا اليوم، الذي ينبغي لنا فيه ان نجد مأساة المهجر العراقي، وارتباطاً بقساوة الظروف التي تضغط على جميع القوى والاحزاب الوطنية والاسلامية، جراء استمرار السلطة الدكتاتورية على نهجها الارهابي ضد ابناء شعبنا، فقد وافتنا الانباء من الوطن الحبيب ان نظام صدام حسين يعد لارتكاب مجزرة جديدة باعدام سبعة وعشرين مناضلاً ينتمون إلى قوى المعارضة الاسلامية والوطنية، نقول في هذا اليوم نحن مدعوون من جديد إلى الوقوف أمام مسؤوليتنا في التصدي لمعالجة الازمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية الشاملة التي يعاني منها شعبنا، بعربه وكرده واقلياته، والتأكيد من جديد على أهمية مواصلة العمل المشترك، والتعاون البناء بين مختلف فصائل الحركة الوطنية والاسلامية، من أجل حل مشكلة المهجرين حلاً جذرياً، اسوة بقضايا شعبنا الكبيرة، وذلك بتشديد النضال من أجل الخلاص من الدكتاتورية الغاشمة، اساس البلاء، الذي يقف وراء كل مشاكل شعبنا ومآسيه والكوارث التي لحقت به. وان نعمل يداً بيد: اسلاميين وقوميين، وطنيين وديمقراطيين، اشتراكيين وشيوعيين، عرباً وكرداً واقليات من أجل عراق ينعم بالحريات العامة، والديمقراطية، والتعددية السياسية ودولة القانون. ويتمتع فيه الشعب الكردي بالحكم الذاتي الحقيقي، فضلاً عن تصفية كل آثار الحكم الدكتاتوري البغيض.

ان ثقتنا بشعبنا لا تحد، وحكم الظلم لن يدوم.

فلنوحد جهودنا والنصر لشعبنا ولقواه الخيرة.

## من كلمة حركات التحرر

«نشارككم هذا المهرجان الجماهيري في الذكرى العاشرة للتهجير الجماعي الكبير الذي ارتكبه النظام العراقي ضد عدد كبير من ابناء الشعب العراقي، وهو التعبير الأكثر تجسيداً للسياسة الشوفينية والمعادية لمصالح الشعب العراقي باكمله من عربه واكراده واقلياته معبرين لكم عن تضامننا معكم، ورفضنا لهذه السياسة البشعة المعادية لحقوق الانسان.

ولم يقتصر الأمر على هذه الجريمة، بل ان الحرب المجنونة التي شنها ضد الجمهورية الاسلامية بعد أشهر عديدة من عملية التهجير الواسعة كانت تعبيراً عن الدور

الذي يقوم به النظام لضرب الثورة التي اعلنت من اليوم الاول لميلادها انها مع فلسطين وضد الكيان الصهيوني، وضد الامبريالية الامريكية. وخلال تلك الحرب المجرمة، تم تهجير مئات الالاف من الشعب العراقي، وخاصة في المناطق الحدودية، وكان ثمن السياسة الشوفينية تسعير العداء بين شعوب متآخية جمعها التاريخ الاسلامي طيلة ١٤ قرناً من الزمان، ووقفت إلى جانب بعضها البعض في المحن والشدائد، سواء الفرس والعرب والاكراد أو غيرهم من شعوب المنطقة. وكان من الطبعي أمام هذه السياسة ان ترتفع شعارات رجعية من طراز حرب العرب ضد المجوس، أو الدفاع عن الحدود الشرقية للوطن قبل قلبه، أو ما شابه ذلك.

وخلال تلك الحرب وبعدها وقبلها، جرت عمليات تهجير واسعة النطاق للشعب الكردي والشعب العربي، حيث اجبر الاكراد على مغادرة اراضيهم إلى ايران أو إلى جنوب العراق، واجبر عرب العراق على مغادرة جنوبهم إلى كردستان العراق، واجبر أكثر من مليون مواطن عراقي على الهجرة إلى ارجاء المعمورة للبحث عن العيش الكريم، وهرباً من القمع والذبح والتنكيل الذي اصبح سمة من سمات النظام العراقي.

ان الشعارات التي يرفعها النظام العراقي حالياً لا يمكن ان تحجب حقيقة الدور الذي يقوم به، ولا حقيقة توجهاته المعادية للشعب والرجعية في الوقت ذاته.

فبعد الحرب العراقية ـ الايرانية المدمرة، وبعد مجزرة حلبجة، وبعد التهجير المتعدد الاشكال، تتفتق عبقرية النظام عن ذلك القانون الرجعي الذي لم يجرأ نظام رجعي عربي على سنه، أو نظام رجعي في العالم أن يصدره، وهو قانون قتل الزانية، الذي لا مثيل له في البشاعة والاستهتار بكرامة الانسان وحقوق المرأة ومساواتها مع الرجل، والتطور الاجتماعي الكبير الذي حصل في العراق، وعلى الصعيد العالمي. انه قانون ذبح المرأة العراقية واستباحة كرامتها، وعندما يسن نظام مثل هذا القانون، فلا يحق له ان يتحدث عن المواجهة مع الامبريالية والصهيونية، ولا يحق له ان يتحدث عن التقدم والحرية.

فامام هكذا قانون تبدو كل الامور واضحة، وكل حديث عن الانجازات كذباً وادعاءاً.

ان نظاماً يجبر أكثر من مليون من مواطنيه على الهجرة، لا يحق له ان يتحدث عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وان نظاماً يتلاعب بأخطر قضايا الوطن كشط العرب، ويشن الحرب ضد الجيران، ثم يطوي هذه الصفحة تحت دخان التهديدات الامريكية ـ الاسرائيلية، دون ان يطوى صفحة الخلاف السوري العراقي بشكل صحيح، ان هذا النظام لا يمكن ان يكون اميناً على أية قضية وطنية أو قومية. وفي الوقت الذي نؤكد فيه ان

الامة العربية تواجه اخطاراً جسيمة من الهجرة اليهودية الكبيرة من الاتحاد السوفييتي واوربا الشرقية، ومن التهديدات الامريكية حيث تتصرف واشنطن وكأن الوطن العربي حديقتها الخلفية، ومن اختلال الموازين الدولية، وبالتالي فان الحاجة ماسة إلى تضامن عربي كفاحي، يحشر اصدقاء وعملاء امريكا الرجعيين في الزاوية ويضع الجماهير العربية امام مسؤولياتها، ويطلق حرياتها ومبادراتها لتقوم بدورها التاريخي. (...)

**وبهذه المناسبة ايضاً وجهت المنظمات العراقية المعنية بحقوق الانسان والمهجرين مذكرة إلى الامين العام لمنظمة الامم المتحدة/ نيويورك - الامين العام لجامعة الدول العربية/ تونس - الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية/ أديس ابابا - المنظمة العربية لحقوق الانسان/ القاهرة - اتحاد المحامين العرب/ القاهرة - منظمة المحامين الدولية/ جنيف - لجنة حقوق الانسان - الامم المتحدة/ جنيف - منظمة العفو الدولية/ لندن - اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي/ بودابست - منظمة الشبيبة والطلبة العالمية لدى هيئة الامم المتحدة/ جنيف - الاتحاد العالمي لنقابات العمال/ براغ - اتحاد الحقوقيين الديمقراطيين العالمي/ باريس - منظمة الصليب الاحمر الدولية/ جنيف - اتحاد الطلاب العالمي/ براغ - منظمة التضامن الافروآسيوي/ القاهرة - البرلمان الاوربي/ ستراسبورغ - مجلس السلم العالمي/ هلسنكي - اتحاد النساء العالمي/ برلين الشرقية - مكتب شؤون اللاجئين/ نيويورك - مكتب الامم المتحدة لشؤون اللاجئين/ لندن - لجنة مناهضة القمع من أجل الحريات الديمقراطية في العراق/ لندن - جاء في المذكرة:**

«تقوم السلطات العراقية، منذ أكثر من عقدين من الزمن، بحملات تهجير جماعية قسرية واسعة للمواطنين العراقيين. وهي تهجيرات داخلية وخارجية شملت، وتشمل، مئات الالاف من ابناء شعبنا في العراق. لقد ابتدأت هذه الحملات التهجيرية في عام ١٩٧٠ واستمرت بشكل متواصل حتى بلغت ذروتها في نيسان من عام ١٩٨٠. وتطال حملات التهجير الخارجي اعداداً هائلة من الاشخاص الذين نشأوا وترعرعوا في العراق، وساهموا في الحياة العامة للبلد بشكل طبيعي، كسواهم من المواطنين، عليهم من الواجبات ما على اولئك ولهم من الحقوق ما لأولئك ايضاً. فقد ساهموا في الكفاح السياسي المشرف لشعبنا منذ ثورة العشرين وحتى يومنا هذا. (...)

«ان هذه الحملات الظالمة من التهجير الجماعي القسري هو عمل لا إنساني يتنافى

مع كافة القوانين والاعراف الدولية والانسانية. اذ انه يتسبب على الدوام في تمزيق شمل العائلة الواحدة وتفتيتها، مما يؤدي إلى كثير من الويلات والمآسي ويخلف آثاراً نفسية واجتماعية واخلاقية خطيرة. وقد اصدر النظام قوانين أجبر فيها الزوجة على طلب الطلاق من زوجها المهجر وبالعكس.

هذا وان السلطات العراقية تقوم عادة بحجز ابناء المبعدين والمهجرين الذين تتراوح اعمارهم بين ١٦ عاماً و٤٠ عاماً دون ان توجه لهم أي تهمة ودون ذنب اقترفوه، بحيث تنقطع الصلة تماماً بينهم وبين ذويهم وتنقطع اخبارهم عن عوائلهم المهجرة. إن احتجاز ابناء المهجرين كرهائن لدى السلطة يحرم افراد العائلة المبعدين من النساء والاطفال والشيوخ من أي سند أو معين لهم وقت الحاجة وعند الشيخوخة والمرض.

علماً بان عمليات التهجير هذه تتنافى كلية مع المبادىء المعتمدة في قوانين الجنسية، وهما مبدأ الدم والولادة في الاقليم. فالمهجرون هم من العراقيين الذي ولدوا في العراق ولادة مضاعفة (ولادة عدة أجيال متتالية)، بالاضافة إلى اقامتهم بشكل اعتيادي وقانوني في الاقاليم. في حين ان أحد المبدأين فقط كافٍ لاكتساب الجنسية. (. . .)

«ان اجراءات التهجير هذه مخالفة للاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر في العاشر من كانون الاول عام ١٩٤٨ والذي تنص المادة (١٥) منه على ما يلي:

١ ـ لكل فرد حق التمتع بجنسية ما.

٢ ـ لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفاً أو انكار حقه في تغييرها.

أما عن التهجير الداخلي فقد اقدمت السلطات العراقية على تهجير عشرات الالاف من المواطنين الاكراد من شمال العراق إلى وسطه وجنوبه، بعد اتفاقية آذار ١٩٧٥ بين العراق وايران. وما زالت حملات التهجير الداخلية مستمرة حيث أدت إلى افراغ أكثر من أربعة آلاف قرية في كردستان العراق من سكانها، ونقلهم إلى مخيمات ومجمعات سكنية شبيهة بمعسكرات الاعتقال.

إن عمليات التهجير الداخلي تشكل انتهاكاً فاضحاً للمادة الثالثة عشرة من الاعلان العالمي لحقوق الانسان التي تنص على ما يلي:

«لكل فرد حرية التنقل واختيار إقامته داخل حدود كل دولة».

«إننا نهيب بكافة الحكومات والهيئات والمنظمات الدولية والانسانية والاحزاب والحركات ان تتدخل لدى الحكومة العراقية لاعادة مئات الالاف من ابناء الشعب العراقي إلى ديارهم وموطن صباهم، واعادة اموالهم المنقولة وغير المنقولة اليهم.

كما نناشد الهيئات المذكورة التدخل الفوري بكل الطرق المتعارف عليها دولياً وانسانياً لدى الحكومة العراقية من أجل ايقاف حملات التهجير الداخلية والخارجية بحق

المواطنين العراقيين. ونأمل منهم المطالبة بالسماح للجان وهيئات التحقيق الدولية بزيارة مدن وقرى الشمال مثل قلعة دزة ورانية وحلبجة للتأكد من هدم وتدمير هذه المدن وتشريد سكانها وارغامهم على السكنى في مخيمات سكنية تقع بعيداً عن مناطق سكانهم الاصلية. وكذلك التدخل لدى الحكومة العراقية لاطلاق سراح ابناء المبعدين والمهجرين الذين ما زالوا يقبعون في زنزانات النظام العراقي، تمهيداً لجمع شمل الأسر التي مزقتها ونكبتها عمليات التهجير القسرية الظالمة.

إن منظماتنا تناشد المجتمع الدولي بدوله ومنظماته لرفع اصواتهم لاستنكار هذه الانتهاكات الصارخة لحقوق الانسان التي تجري تحت سمع العالم وبصره في العراق. ونناشدهم بالتدخل لوقف هذه الانتهاكات الفظة لحقوق الانسان في العراق. وكلنا ثقة بان مأساة ومعاناة شعبنا في العراق ستحظى باهتمامكم. وفي ذلك احترام للانسان وحقوقه الاساسية.»

**منظمة حقوق الانسان في العراق، لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في العراق، جمعية الدفاع عن المهجرين العراقيين، جميعة الحقوقيين العراقيين، لجنة حقوق الانسان ـ رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين، المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق.**

# قرارات العفو المتتالية وحقوق الانسان

من جديد تتحدث وسائل الاعلام العراقية عن قرار عفو جديد، بعد حديث رئيس النظام العراقي في مدينة اربيل بمناسبة ذكرى اتفاقية الحادي عشر من آذار.

وفي الرابع عشر من آذار اصدر «مجلس قيادة الثورة» القرار رقم / ١٤٠ / وهذا نصه:

استناداً إلى احكام الفقرة /أ/ من المادة /٤٢/ من الدستور قرر مجلس قيادة الثورة ما يلي:

اولاً: يعفى عفواً عاماً عن الاكراد العراقيين الهاربين خارج العراق وتوقف وقفاً نهائياً الاجراءات القانونية ضدهم عن جميع الجرائم بشرط عودتهم إلى الوطن خلال مدة نفاد هذا القرار.

ثانياً: تستثنى من احكام هذا القرار جرائم القتل العمد والسرقة والجرائم التي ليست لها صلة بظروف القتال في شمال العراق.

ثالثاً: يعمل بهذا القرار اعتباراً من ١١/٣/١٩٩٠ ولغاية ١١/٥/١٩٩٠.

رابعاً: يتولى الوزراء المختصون والجهات ذات العلاقة تنفيذ احكام هذا القرار.

ان القرار المذكور الذي يتضمن اسم المواطن جلال الطالباني، رغم ان صدام قد ذكر اسمه في حديثه المشار اليه اعلاه «. . . أقول لاجلكم حتى جلال الذي منعنا عنه العفو يشمله العفو. . .» لقد جاء توقيت القرار / ١٤٠/ بعد العمليات العسكرية الواسعة التي

قامت بها القوات الحكومية والتي استمرت أكثر من عشرة أيام ضد العديد من القرى والمدن الواقعة في محافظات البصرة والناصرية والعمارة، للانتقام من الهاربين من جحيم الحرب، والقصاص من المواطنين الذين يقدمون لهم الدعم والمساعدة.

وفي ١٩٨٨/١١/٣٠، اصدر «مجلس قيادة الثورة» قراره رقم /٨٦٠/، يعفو بموجبه عن الهاربين لاسباب سياسية، سواء كانوا داخل العراق أو خارجه، وحدد القرار مهلة شهر للذين في داخل العراق وثلاثة اشهر اذا كانوا خارجه.

وجاء توقيت القرار /٨٦٠/ ايضاً بعد قصف مدينة حلبجة بالاسلحة التدميرية ومنها الكيمياوية، وبعد العمليات العسكرية الواسعة النطاق التي قامت بها القوات العراقية في آب وايلول من العام نفسه، واستخدام كافة الاسلحة الفتاكة ومنها المحرمة دولياً.

ان الاستجابات للقرار رقم /٨٦٠/ كانت معدومة، بسبب القناعة التامة بعدم مصداقية تنفيذ القرار، وفقدان الثقة بين الحاكم والضحايا. [في حزيران ١٩٩٠ قرر «مجلس قيادة الثورة» تمديد العمل بقراره المرقم (١٤٠) حتى ١٩٩٠/٧/١١ واعلنت وكالة الانباء العراقية انه التمديد الاخير - ث ج].

أما الحديث في التعددية السياسية واصدار دستور دائم واجراء انتخابات وقرارات عفو جديدة، فهي لا تغير من الواقع الفعلي، لأن تأثير أي قرار لكي يساهم في اعادة الثقة المعدومة بين الحاكم وشعبه، لابد ان يتبع اصداره سبل من الترجمات والخطوات العملية واجراءات تؤكد تنفيذ القرار، وليس المزيد من حملات القتل الجماعي.

ان حملات الابادة الجماعية التي ارتكبها النظام العراقي في الشهر الاول من العام الحالي ضد سكان أكثر من ثلاثين قرية ومدينة في جنوب العراق، تؤكد من جديد مدى ايغال النظام في ممارساته القمعية وخرقه للاتفاقات والمواثيق الدولية وعدم احترامه واستجابته لنداءات المجتمع الدولي.

ولا جدوى من اصدار هذه القرارات، مادام سجل انتهاكات وجرائم النظام العراقي بحق ابناء شعبنا في تزايد.

ويمكن القول ايضاً ان هناك رغبات جماعية في العودة إلى الوطن، ولكن في ظروف افضل، في ظروف يكون المسبب في آلام ومعاناة الشعب لسنين طوال بعيداً عن كرسي الحكم، وتكون النصوص الواردة في القرارات صريحة، تنصف مليون مواطن عراقي، مازال يعيش مكرهاً خارج وطنه، بعيداً عن الاهل والاقارب والاصدقاء، عانى الكثير وما زال من الغربة والايام القاسية، في عالم تزداد فيه مستلزمات الحياة يوماً بعد يوم وتشهد تغيرات دولية هامة.

ولنا ان نتساءل كيف يمكن لابناء شعبنا ان يثقوا بحاكم قد جعل العراق مقبرة،

واوصل عراق الحضارة والقانون إلى عراق الانتهاكات الخطيرة لحقوق الانسان، واصدار قانون كقانون قتل الزانية، العراق الذي اصبح في عداد الدول التي تنتهك حقوق الانسان ومن أسوئها. (حسب شهادات العديد من الدول والمنظمات واللجان الدولية).

ولنا ان نتساءل أيضاً كيف يمكن لشعب أن يصدق حاكمه، الذي استخدم أبشع اسلحة الدمار والفتك ضده.

ان هناك شواهد حية لمأساة شعب العراق، وهي تتجسم في الاعداد الهائلة التي تحتضنهم المنافي القريبة والبعيدة، فالعديد من دول العالم اصبحت ملاذاً للمواطنين العراقيين، ضحايا سياسة الارهاب والقمع والتصفيات، ضحايا سياسة التهجير القسرية، ضحايا حملات الابادة الجماعية.

كل هذه الانتهاكات والمعاناة، تمت في عهد «الرئيس» الذي يصدر عفواً عن مواطنين لم يقترفوا جرماً ليعفو عنهم، ويطلق عليهم صفة الضالين، كما هو وارد في حديثه الاخير «. . . والآخرون ايضاً مشمولون اذ ربما يوجد أحد من الضالين لم يهتد بعد».

بعد كل هذه الجرائم والمآسي والضحايا يصدر عفو جديد.

من هو صاحب الحق في إصدار العفو، المُسيب أم الضحية؟!.

ان أكثر من مليون ضحية من ضحايا الارهاب والقمع والقتل الجماعي ومصادرة الحريات والتهجير القسري هم اصحاب الحق في العفو.

وان رياح التغيير آتية وعاصفة وانتهاكات حقوق الانسان في العراق، لابد لها ان تتوقف وان قرارات العفو هي من حق شعبنا وليس لجلاديه.

**(عن نشرة «حقوق الانسان» التي تصدرها لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في العراق ـ عدد نيسان ١٩٩٠)**

# مسؤولية الكوادر الاسلامية ازاء وعي الجماهير وعجز «المتصدين»

ثمة ازمة حقيقية تحكم الآن، ومنذ أمد، ساحة المعارضة العراقية، وخاصة الساحة الاسلامية، وهي ازمة لم يعد مفيداً تجاهلها أو نفيها، بل ينبغي التأشير عليها بجرأة واخلاص، وتشخيصها بوعي ووضوح، كيما تتحدد في ضوء ذلك، ودونما تردد أو انتظار، اساليب وطرق حلها وتجاوزها والانطلاق من ذلك لتشديد الجهاد والنضال ضد نظام صدام واسقاطه، واقامة النظام السياسي البديل الذي يختاره ويقرره الشعب العراقي بنفسه.

ان مصدر هذه الازمة يعود، إلى بروز خلل كبير في العلاقة العضوية المفترضة بين وعي الجماهير من جهة والقيادات «المتصدية» من جهة اخرى، وهو خلل جرى ويجري التعبير عنه في مظهره الاول المتمثل، بعجز «المتصدين» عن القيام بدورهم وانكشاف عدم اهليتهم في تمثيل القضية العراقية والدفاع عنها وفي عدم التعبير عن ارادة الجماهير والدفاع عن قضاياها، وتمسكهم بالتالي بدلاً عن ذلك، بمواقعهم وانغماسهم في مصالحهم ونزعاتهم الذاتية.

أما المظهر الثاني لهذا الخلل فيتمثل، في التنامي الكبير لوعي الجماهير، واكتشافها لحقيقة سياسة وسلوك «المتصدين» وذاتيتهم وعدم اهليتهم، مما دفع هذه الجماهير إلى التململ أولاً والانفضاض من حولهم ثانياً، وتوجيه النقد لسياساتهم الخاطئة وتصرفاتهم اللامقبولة ثالثاً، ومن ثم اضطرار قسم منها للهجرة إلى البلدان الغربية املاً في الابتعاد عن اجواء «المتصدين» وهيمنتهم، وتطلعاً لحل قضاياهم المعيشية رابعاً.

غير ان السؤال الكبير الذي بات يطرحه هذا الواقع هو: كيف يمكن حل تلك الازمة وتجاوزها بازالة الخلل القائم، والمتناسب طرداً بين نمو وعي الجماهير وبين تمادي «المتصدين» في عجزهم؟ وبالتالي، من هو المؤهل للقيام بهذه المهمة الجهادية الاسلامية وتحمل مسؤوليتها التاريخية؟

اذا كان الأمر طبيعياً ومشروعاً، ان تندفع الجماهير الاسلامية، مع تنامي وعيها، للتململ من «المتصدين» وتوجيه النقد بمستوياته المختلفة اليهم، ومن ثم الهجرة إلى الدول الغربية، لممارسة حق، هو كالطلاق، ابغض الحلال عند الله سبحانه، وذلك كتعبير صارخ عن ذلك الخلل، فمن الذي تقع عليه مسؤولية تحويل ذلك التململ إلى فعل وتحرك لعمل جهادي مثمر، وإلى ترشيد النقد نحو اهداف بناءة تمنع استغلاله من قبل «متصدين» عاجزين ضد «نظرائهم» وبالعكس، لتصفية حسابات ذاتية فيما بينهم من جهة وتجويف اهداف النقد النبيلة من جهة ثانية؟ ومن ثم تحويل الهجرة إلى «اعادة انتشار» واستجماع القوى، والحفاظ على الهوية واستئناف الجهاد بعزيمة أكبر، وتصميم أشد؟

ان المسؤولية التاريخية، الاولى والاساسية تقع، وفي هذه اللحظة التاريخية الراهنة والخطيرة التي تمر بها القضية العراقية ومصير الشعب العراقي، على عاتق الكوادر الاسلامية المجاهدة والواعية اينما كان موقعها، سواء داخل الوجودات القائمة أو مستقلة عنها.

ان جوهر واساس التصدي لهذه المسؤولية هو: ليس فقط كشف عجز وعدم اهلية مدعي «التصدي» الذين دفعتهم إلى هذه المواقع، ظروفٌ خارجة عن ارادة الشعب العراقي، وجهات تؤكد، بممارساتها العملية، انها ليست حريصة على القضية العراقية، وانما بخلق تيار شعبي اسلامي جهادي عارم، يوحد صفوف العراقيين ويشد لحمتهم ويعمق تآخيهم، ويجمعهم حول قضيتهم العراقية - الاسلامية المقدسة. . تيار يضع منهاجاً سياسياً واضحاً للعمل ولجهاد الشعب العراقي وحركته الاسلامية المجاهدة ويحدد الحلفاء والاصدقاء الحقيقيين، ويبث الحياة في المؤسسات والمنظمات الجهادية، باعتبارها أدوات لخدمة القضية العراقية المقدسة، لا لخدمة هذا الوجود أو ذلك الرمز.

ان مسؤولية الكوادر الاسلامية المجاهدة والواعية، المدعوة للتحرك والانتفاض على هذا الواقع وازالة الخلل الحاصل بين الوعي المتنامي للجماهير وعجز «المتصدين»، هي مسؤولية تاريخية اسلامية، ينبغي اعطاءها بسخاء، كل ما تتطلبه من جهد ومبادرة وتضحيات، دون تردد أو انتظار. فشعبنا العراقي العظيم والمضحي يستحق كل شيء، لأنه كان ولا يزال، مستعداً لأن يعطي كل شيء، حين تكون المسيرة الجهادية على الطريق الصحيح. . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم، ورسوله والمؤمنون.

صدق الله العلي العظيم

**عن (البديل الاسلامي) عدد ٧ حزيران ١٩٩٠**

# حول العلاقات الجديدة بين العراق وايران

اصدر (التجمع الاسلامي العراقي) بياناً حول تبادل الرسائل بين حكومتي البلدين، ومما جاء فيه (. . .) قبل توضيح ابعاد هذا الحدث وما يعنيه، ينبغي التأكيد على الثوابت المبدئية التالية:

١ ـ ان من حق الجمهورية الاسلامية، ان تنتهج السياسة التي تريد، والتي تراها مناسبة للمصالح الوطنية الايرانية، وبما ينسجم مع مبادىء الثورة والشرع الاسلامي، ومع نهج الامام الراحل السيد الخميني (قدس سره) وبما يراه ويوافق عليه كبار فقهاء ايران.

٢ ـ ان الشعب العراقي والمعارضة العراقية، هم مع كل جهد صادق وعمل جاد يؤدي إلى انهاء آثار الحرب واغلاق ملفها الدامي وتوفير كل شروط استبعادها والعودة إلى اندلاعها مرة أخرى.

٣ ـ ان من حق وواجب المعارضة العراقية وبكافة تياراتها وفصائلها، ان تبدي رأيها الصريح بما يجري، وبما يؤثر على مسار القضية العراقية ومستقبل الشعب العراقي والتأكيد على انها غير معنية ابداً بما سيسفر عن نتائج سلبية للمفاوضات تؤثر على مستقبل الاسلام في العراق وعلى جهاد الشعب العراقي، وعلى السيادة الوطنية لأرض العراق، نرى ان أي شكل من أشكال التجاوب الايجابي غير المدروس من قبل الجمهورية الاسلامية مع طروحات وعروض صدام الاخيرة سوف يحقق ما يلي:

١ ـ المساهمة المباشرة بانقاذ عرش صدام نفسه اللاشرعي مما يعصف به من ازمات افرزتها طبيعته الشاذة ونهجه المنحرف الذي قام عليه حكمه، وما خلفته حربه العدوانية الدامية ضد الجمهورية الاسلامية، من آثار وتبعات اقتصادية واجتماعية وسياسية.

٢ ـ الترويج غير المباشر لاكذوبة صدام بالتهريج لصراع موهوم مع بعض الدول الغربية الذي ان صح اقله، فانما يأتي في سياق اختلافه معهم على طبيعة وحجم الدور الذي يحلم في ادائه في المنطقة.

٣ ـ الوقوع في شراك الضجة الاعلامية التي افتعلها النظام وحاول من خلالها الايحاء بعدوان اسرائيلي وشيك على العراق وما تبعه من محاولة احتلال موقع المواجه الاول مع العدو الصهيوني، بعد ان انسحب من ساحة المواجهة معه طيلة السنين الماضية، واعلن مراراً وتكراراً ان اسرائيل ليست العدو الاول للعرب، فيما عاد اليوم ليستقطب اهتمام العرب والتفافهم حوله كما فعل في قمة بغداد عام ١٩٧٨.

٤ ـ افساح المجال أمام صدام لمواصلة دوره المشبوه في الساحة العربية، والمتمثل اليوم في الدعوة إلى عقد مؤتمر قمة عربية يعقد في بغداد ويكرس لخدمة اغراضه الشخصية، وتصفية حساباته الذاتية الضيقة على حساب قضايا العرب المصيرية.

٥ ـ تعرض مصداقية الجمهورية الاسلامية في ايران للاهتزاز بالايحاء ان صراعها مع نظام بغداد ما كان يتعدى بضعة مكاسب في المياه والارض، تضمنتها اتفاقية عام ١٩٧٥ والتي لوحت رسالة صدام الاخيرة باستعداده للتفاوض مع ايران على اساسها.

ياجماهير شعبنا العراقي الصامد...

ياابناء المعارضة الاسلامية والوطنية...

في ضوء تلك الوقائع والاحتمالات التي يمكن ان ينجم عنها فاننا نهيب بالاخوة في قيادة الجمهورية الاسلامية في ايران التحلي باقصى درجات الحيطة والحذر من الوقوع في الشباك والافخاخ التي نصبها صدام، بعدم الاستجابة لخدعته الجديدة، ووضع المصلحة الاسلامية قبل أي مصلحة أخرى. (...)

كما ونناشد ايضاً كافة قيادات حركة المعارضة العراقية وشخصياتها الاسلامية والوطنية وعلمائها الاجلاء، بان يسارعوا لابداء وجهة نظرهم بما يجري، ووضع الاخوة في قيادة الجمهورية الاسلامية في الصورة الحقيقية للخدعة الصدامية الجديدة ودلالاتها وآثارها والتحذير بعدم الوقوع في شباكها.

ياابناء شعبنا العراقي العظيم...

اننا اذ نضع هذه الحقائق والوقائع والاحتمالات المتعلقة بالمناورة الصدامية الجديدة أمام الجميع وخاصة الاخوة في قيادة الجمهورية الاسلامية، فاننا نفعل ذلك من أجل مصلحة الشعبين المسلمين المتآخيين في العراق وايران، ولكي لا تهتز أو تضعف مصداقية الثورة الاسلامية ودولتها، أمام الرأي العام الاسلامي والعالمي، مؤكدين في الوقت نفسه حرصنا الشديد لعمل كل ما يلزم لاستبعاد تجدد الحرب وويلاتها على الشعبين العراقي والايراني وشعوب المنطقة، مع الابقاء على جذوة الصراع مشتعلة ومتصاعدة ضد نظام صدام، بكل الوسائل السلمية، السياسية والدبلوماسية والاعلامية.

ان شعبنا العراقي المجاهد، بكافة فئاته وقومياته، وتياراته السياسية والفكرية الذي يخوض الصراع دامياً ضد هذا النظام سوف يواصل جهاده ونضاله دون هوادة أو تهاون، كما ويجدد العزم والتصميم على تصعيد هذا الجهاد حتى اسقاط الطاغية ونظامه واقامة النظام السياسي البديل الذي يختاره بنفسه. (...)





# عن العراق بعيداً عن الجمود العقائدي

مقالة وتعليق وتعقيب

ادناه ترجمة لمقالة عن العراق بعنوان «العراق بلا رتوش» كتبها المستشرقان السوفييتيان . غيورغييف و دهاب. ونشرتها الاسبوعية السوفييتية ارغومنتي أي فاكتي (براهين وحقائق) التي تصدر بحوالي ٣٤ مليون نسخة وتعتبر أوسع صحيفة في العالم . .

لم تنشر الصحافة السوفييتية العلنية حتى الآن إلا قليلاً من المعلومات عن الاحداث والتطورات في العراق، هذا البلد الواقع على مسافة من حدودنا الجنوبية لا تتعدى بضع مئات من الكيلو مترات.

فما هي حقيقة النظام السياسي الذي بنيت عليه هذه الدولة العربية البالغ عدد سكانها ١٦ مليون نسمة؟ رغم العديد من التكهنات يمكن القول ان النظام الذي يرأسه صدام حسين لم يسلم وحسب من الانهيار ابان حرب السنوات الثماني ضد ايران، والتي جلبت الخسائر الهائلة والدمار للبلد، بل صار أقوى بكثير من ذي قبل، وذلك بفضل موجة التعصب القومي التي ارتفعت اثر احتلال القوات الايرانية ارضاً عراقية. لقد عانى اقتصاد البلد الكثير، غير ان وجود احتياطي هائل من البترول وتدفق الرساميل الاجنبية إلى العراق

يجعلان المرء يرى ان آفاق اعادة تعمير الاقتصاد الوطني هي آفاق حسنة . وتقول الصحف الاجنبية في انبائها ان صدام حسين يشعر بنفسه أقوى وأكثر ثقة بالنفس من ذي قبل .

فالقوات المسلحة التي يبلغ تعدادها المليون من المقاتلين المحترفين المتمرسين في القتال، وتضم قرابة ٥ آلاف دبابة و٥٠٠ طائرة حربية، بالاضافة إلى الصواريخ والسلاح الكيماوي، هي ركيزة النظام الاساسية . ووجود جيش جرار كهذا يجعل العراق قادراً على القيام بعمليات هجومية ضخمة . لكن السؤال هو: ضد من سيقوم بعملياته هذه؟ فالعراق يصور نفسه تلك القوة الضاربة الرئيسية في الجبهة العربية المعادية لاسرائيل . لكن ما فعله العراقيون حتى الآن هو تسليمهم مؤخراً دفعة كبيرة من الاسلحة، بينها كثير من الدبابات، إلى القوات المسيحية اليمينية اللبنانية التابعة للعماد عون، والذي يعتبر الخصم الرئيس لسوريا في هذه الحرب اللبنانية المتعددة الاطراف .

الركيزة الثانية والاساسية للنظام هي حزب البعث، والاسم الكامل لهذا الحزب هو حزب البعث العربي الاشتراكي . ولهذا الحزب تشكيلاته المسلحة التي تضم معظم اعضاء الحزب المدنيين . وعلى هذه التشكيلات، حسب نية القيادة السياسية في البلد، ان تشكل نوعاً من قوة تتوازى مع قوة الجيش النظامي . .

الركيزة الثالثة هي جهاز أمن الدولة الذي تغلغل في كل المجتمع . وقد لاحظ الصحفي البريطاني مالت ان «العراقيين يخشون من ان يقولوا جهاراً ما يفكرون به، حتى على مسمع افراد العائلة، لكثرة ما هو مرعب جهاز أمن الدولة وما هي متشعبة شبكة المخبرين. فالاعدامات (التي تعرض على شاشة التلفزيون) هي ظاهرة يومية» .

## سلطة مبنية على الدم

وصل العفالقة لاول مرة إلى السلطة بنتيجة انقلاب عسكري في عام ١٩٦٣ ولبضعة اشهر فقط . وقد «ذاع صيتهم فقط كجماعة عملت بوحشية على ابادة الشيوعيين والاكراد، ثم ازيحوا بانقلاب عسكري . آنئذ أدانت الحكومة السوفييتية والحزب الشيوعي السوفييتي تصرفاتهم هذه» .

وجاء العفالقة إلى السلطة المرة الثانية في عام ١٩٦٨، وبدا لبعض الوقت وكأنهم اخذوا في اعتبارهم اخطاء الماضي الدامية . فاجروا اصلاحات اقتصادية واجتماعية . وكان حزب البعث يرى ان مهمته الرئيسية هي «تنفيذ برنامج من التحولات الاشتراكية في كافة ميادين المجتمع العراقي» .

كان رئيس الدولة لفترة تزيد على ١٠ سنوات هو اللواء أحمد حسن البكر (بعد ان

كان سابقاً في عام ١٩٦٣ رئيس وزراء أول حكومة بعثية)، لكن الكل كانوا يعلمون ان الزعيم الفعلي هو قريبه الشاب والنشط صدام حسين، والذي اصبح في عام ١٩٧٩ رئيساً للجمهورية وامسك بكامل السلطة بعد ان احال إلى التقاعد اللواء المسن.

ارتبط اسم صدام حسين أول ما اشتهر ـ وهو رجل الحقوق من حيث تحصيله العلمي ـ باشتراكه في المحاولة غير الناجحة لاغتيال الطاغية عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩.

والرئيس العراقي من بلدة تكريت. ومن هذه البلدة عملياً كل اعضاء القيادة في الحزب والدولة. ولقد كتب صحفي امريكي «ان القادة العراقيين كانوا لفترة طويلة يطعن بعضهم بعضاً في الظهر لدرجة انهم لم يعودوا قادرين على الثقة باحد، ويرون انه من اللازم الاستناد فقط إلى ابناء مدينتهم. غير ان صدام حسين لم يكن يرحم حتى ابناء بلدته تكريت انفسهم اذا ما رأى انهم يشكلون خطراً على طموحه بالترقي إلى أعلى المناصب. فهو برئاسته لجهاز الامن الحزبي راح يزيل العقبات من طريقه بانتظام. وتاريخ سيطرة البعثيين هو سلسلة متكاملة من المؤامرات واعمال التطهير والاعدامات، تزاح خلالها بين الحين والحين جماعات «الخونة». وعندما ثبت صدام في عام ١٩٧٩ قدميه في السلطة رسمياً بصفة رئيس للجمهورية كان أول ما فعله هو قضاؤه (بلمح البصر، كما كان الامر دائماً، ودون أية محاكمة) على قسم كبير من اعضاء مجلس قيادة الثورة. وقد راحت جريدتنا جريدة «البرافدا» آنذاك تكتب عنهم قبل ان تنبيء عن اعدامهم: «اقيل الخونة من مناصبهم».

## الفخ

إلا ان هذا كله جرى في عام ١٩٧٩ أي بعد ١١ عاماً من مجيء البعثيين للمرة الثانية إلى السلطة. أما في بداية عهدهم فسعى نظام البكر ـ حسين إلى اعطاء صورة جميلة عن نفسه سواء داخل البلاد أم خارجها، ولاسيما في عيني الاتحاد السوفييتي الذي كان التوجه نحوه «توجهاً استراتيجياً».

ومن بين ما كان يبرهن على ان البعثيين بدأوا السير آنذاك في الطريق التقدمي، اقامتهم في عام ١٩٧٣ جبهة مع الشيوعيين. لكن تبين بعد قليل ان هذا لم يكن أكثر من مناورة لجأ اليها النظام العراقي عندما كان بحاجة إلى القضاء على انتفاضة الاكراد بالدرجة الاولى، فحيد بذلك مؤقتاً الحزب الشيوعي كي ينقض عليه لاحقاً وينكل به أشد التنكيل.

ففي نهاية السبعينات قضى على الوف الشيوعيين بعد ان وصفهم بالخونة والمارقين.

فكانوا يدخلون كل بيت أو مؤسسة يشتبه وجود منتمين للحزب الشيوعي فيها فيقتلونهم أمام اعين اقربائهم أو زملائهم وفي الشوارع على مرأى من الناس.

ويمكن مقارنة حجم الاعدامات التي طالت الشيوعيين في العراق فقط بما شابهها من احداث في شيلي نتيجة الانقلاب العسكري فيها عام ١٩٧٣، وفي اندونيسيا عام ١٩٦٥.

وقد تسنى لقسم ضئيل من الشيوعيين العراقيين الانتقال إلى السرية أو الهرب إلى شمال البلاد، إلى جبال كردستان. لكن قوى الحزب الاساسية كانت قد دمرت. ولم يصدر عن الحكومة السوفييتية وعن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي هذه المرة أي احتجاج علني على اعمال النظام العراقي.

## معالجة القضية القومية على الطريقة العفلقية

ولم يجر الاعراب عن أي احتجاج ايضاً على الحرب الطويلة التي خاضتها الحكومة العراقية المركزية ضد الاكراد المكافحين من أجل حكم ذاتي لهم في الشمال. إلا ان الحكم الذاتي نالوه اخيراً في عام ١٩٧٤، ولكنه جاء مجتزءاً للغاية، واقتطعت من كردستان اراض تعود لها من قديم الزمان، علاوة على كونها غنية بالبترول. فهب الاكراد من جديد في حرب فدائيين طويلة ومريرة.

وفي نهاية المطاف بات الاكراد العراقيون البالغ عددهم حسب التقديرات ما يقرب من (٣,٥) ملايين نسمة، على حافة الكارثة القومية. فقد قمعت الحكومة بقسوة حركة التحرر الكردية وحطمت قوات الثورة الكردية، ونظمت حملة ابادة فعلية ضد السكان الآمنين مستخدمة ضدهم جيشاً من ٧٠ الف مقاتل (اغسطس ١٩٨٨) ومواد سامة. ولقد هرب ما يزيد على المئة الف كردي إلى تركيا من الغازات السامة القاتلة هذه. والعدد نفسه تقريباً، على أقل تقدير، كان قد سبق هؤلاء إلى ايران. وفي عام ١٩٨٧ تم تدمير الف قرية كردية، ثم انشئت «منطقة امنية» بعرض ٣٠ كيلو متراً، طرد منها سكانها الاكراد بالقوة. وتقول الانباء ان الفاً فقط من اصل ٤ آلاف قرية كردية بقي قائماً عند بداية عام ١٩٨٨ وبذلك يكون ثلث اراضي كردستان العراق قد «حُرر» من ساكنيه الذين عاشوا فيه مئات السنين.

## لماذا بقينا صامتين؟

لقد لزمنا الصمت لأن القيادة العراقية لجأت إلى مناورة جديدة ناجحة، ولكن هذه

المرة في مجال السياسة الخارجية، اذ عقدت في عام ١٩٧٢ معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتي. كان كل شيء في البداية يجري حسبما أراد له مهندسو سياستنا الخارجية. فالعراق راح يؤمم ثرواته النفطية التي كانت تملكها احتكارات اجنبية، واقدم على تنفيذ اجراءات تحويلية اقتصادياً واجتماعياً وأخذ يسير بثبات نحو الاشتراكية، فيما كان الاتحاد السوفييتي يقدم له العون في انشاء الصناعة العراقية وفي مجال الطاقة.

غير ان مركز الثقل في التعاون أخذ ينتقل أكثر إلى الميدان العسكري. فقد كان أربح لنا ان نبيع العراق سلاحاً يدفع لنا مقابله النقد، ففعلنا. والمعطيات الاجنبية تقول ان الاتحاد السوفييتي زود العراق خلال ٥ سنوات بين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٧ بسلاح قيمته (١٠) مليارات دولار، وكانت دفعات الاسلحة هذه قد بدأت في عام ١٩٥٨.

طبيعي ان البواعث المالية لم تكن هي وحدها سيدة الساحة هنا. فالاهمية التي للعراق من ناحية الجغرافية السياسية كان لابد من حسبانها، إلا ان السبب الأهم كان ايديولوجياً وسياسياً. فالاحوال في العراق حتى بعد ان بدأ التنكيل بالشيوعيين هناك، لم تكن تعني لزعمائنا آنذاك الشيء الكثير اذا ما قورنت بامكان اعتبار العراق بلداً يضاف إلى البلدان التي «تتسع فيها باطراد رقعة نفوذ وانتشار الاشتراكية العالمية». فالنظام البيروقراطي الذي كان يعاني من الركود في السياستين الخارجية والداخلية معاً، ما كان له ان يتحاشى هنا ايضاً المظاهر الفارغة وتوهم ما ليس قائماً في الواقع.

لقد امن الارهاب القاسي والتنكيل البشع لصدام حسين، ابن الثالثة والخمسين من العمر، القدرة على تكوين دكتاتورية لا تحدها حدود. فهو رئيس الجمهورية، وهو القائد الاعلى للقوات المسلحة، وهو الامين العام للقيادة القطرية لحزب البعث، وهو رئيس مجلس قيادة الثورة، وهو رئيس المجلس الاعلى لمكافحة الامية، وهو «فارس الامة العربية» وبطل التحرير الوطني و«القائد المناضل». وصوره معلقة وموزعة في كل مكان.

## خاتمة

ترى هيئة تحرير مجلة «براهين وحقائق» لزاماً عليها وهي تنشر هذه المادة اللاذعة وغير المعتادة في صحافتنا، ان تشير إلى بعض التحيز في تعامل كاتبيها مع تاريخ العراق الحديث. فلابد من ان نلحظ ان الشيوعيين ارتكبوا هم ايضاً بعد ثورة عام ١٩٥٨ هفوات واخطاء جدية في سياستهم تجاه البعثيين، مما أدى إلى التصادم الدموي معهم. ولئن كان التقييم الذي جاء في المقالة للنظام القائم في بغداد، صحيحاً في الكثير منه، فلا داعي لأن ننسى ان تاريخنا نحن ايضاً حافل بالامثلة على أعمال ابادة قامت بها السلطات ضدُ

شعبها، وليس فقط ضد شعبها. فالحكومات تأتي وترحل، ولا يمكن الحكم على الشعوب بحكوماتها. ومشاعر الود والثقة التي يكنها السوفييتيون والعراقيون بعضهم لبعض كانت ولا تزال هي الاساس في علاقاتنا.

وأخيراً لا آخراً نقول ان ممثلي هذا أو ذاك من البلدان أو الاخزاب الصديقة اذ يجدون في جريدة أو مجلة سوفييتية ما مادة تثير امتعاضهم وعدم رضاهم، يقدمون في الحال احتجاجاً لوزارة الخارجية السوفييتية أو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي لاعتقادهم الراسخ بانهما وراء نشر المادة التي لم تعجبهم.

على أية حال، هذا ما كان يحدث فعلاً في معظم الاحيان. لكننا نعتقد انه قد آن الاوان للمصارحة وابداء رأي لا يعكس لزاماً وجهة نظر هذه أو تلك من الجهات الرسمية التي تصنع سياستنا الخارجية، بل ينتقد ايضاً وجهة نظر هذه الجهات الرسمية ان كانت تستحق الانتقاد.

* * *

**ناطق باسم الخارجية السوفييتية يعلق:** بعد يومين من نشر المقالة اعلاه، وصفها فادييم بيرفيلييف نائب رئيس ادارة الاعلام بوزارة الخارجية السوفييتية بانها «غير لائقة، ولا يجمعها جامع مع الموقف الرسمي» ثم اضاف: «ان الاتحاد السوفييتي يعول كثيراً على العلاقات مع العراق، وان المقالة لن تؤثر بحال على العلاقات السوفييتية ـ العراقية.»

## تعقيب على تعليق

تنشر الصحافة السوفييتية في ظل البريسترويكا والغلاسنوست (العلنية) معالجات للاوضاع في بلادنا في البلدان الاخرى غير متطابقة، بل ومتضاربة احياناً، شأنها في ذلك شأن الصحافة في البلدان الاخرى. ولم يكن غريباً ان نشهد معالجات ابتعدت عن الموضوعية، وشكلت دفاعاً مفضوحاً عن النظام الدكتاتوري في العراق وتبريراً حتى لجرائمه بحق الشعب العراقي عموماً والشعب الكردي بوجه خاص، استثارت غضباً واحتجاجاً مشروعين من جانب ابناء شعبنا وقواه الوطنية والديمقراطية. ومثال ذلك ما نشرته مجلة زاروبيجوم في عددها ٤٠ لسنة ١٩٨٩ وردّ عليها الاستاذ هادي العلوي في مجلتنا

ولم تستثر تلك المعالجة وامثالها تعليقاً من جانب مسؤولي ادارة الاعلام في وزارة الخارجية السوفييتية. ونحن لا نطالبهم بذلك. ونستطيع ان نتفهم ما ورد في تعليق فاديم بيرفيلييف، النائب الاول لرئيس دائرة الاعلام في وزارة الخارجية السوفييتية عن هذه المقالة

بانها «لا يجمعها جامع مع الموقف الرسمي» فهذا شأنه. ولكننا نستغرب اشد الاستغراب وصف المقالة بانها «غير لائقة». ولا نرى في هذا الوصف غير محاولة للحد من نشر مثل هذه المعالجات التي تطلع الشعب السوفييتي على مجريات الاوضاع في البلدان الاخرى - وهذا حق للشعب - بعيداً عن «تقديرات» و «حسابات» وزارة الخارجية السوفييتية التي لا يمكن ان تكـون - دوماً - متطابقة مع الحقيقة الموضوعية، ومع الضمير الحي للصحفي والباحث والمؤرخ. وموقف الوزارة من موضـوع استخدام النظام العراقي للاسلحة الكيمياوية في حلبجة وغيرها من المواقع خير دليل على ذلك.

لقد نشرنا المقالة كاملة، وتعليق المجلة الذي يستهدف التهوين من اثر نشرها، بما فيه النقد الموجه للشيوعيين العراقيين واخطائهم عام ١٩٥٨، هو أمر يحتاج إلى نقاش وإيضاح لوضع الامور في نصابها الصحيح، دون ان يعني ذلك اننا بلا اخطاء، من أجل تثبيت ممارسة نراها ضرورية في اطلاع القاريء على وجهات النظر التي تتناول اوضاع بلادنا.

ونعرب عن الأمل في ان تتمسك دائرة الاعلام في وزارة الخارجية السوفييتية بموقفها الصائب الذي اعلنته أكثر من مرة بانها غير مسؤولة عما ينشر في اجهزة الاعلام السوفييتية، غير الرسمية ورفض الاحتجاجات الواردة من هذه الجهة أو تلك، دون حاجة إلى تكرار هذه التعليقات المثيرة للجدل.

**(الثقافة الجديدة)**





# طاغية في الفخ

ديفيد هيرست ترجمة: ابو دجلة

سمح لديفيد هيرست بالعودة للعراق للمرة الأولى منذ عام ١٩٧٦ .
وهـو يتحـرى هنا الطغيان المعزول والبالغ الخطورة لنظام صدام حسين والتغيير الشكلي الذي يريد اضفاءه على صورته .

لم يصدق أحد الدبلوماسيين المرموقيين من الشرق الاوسط عندما كان يسترخي مع بعض الاصدقاء في نادي ضباط بغداد، لم يصدق اذنيه إلا بصعوبة عندما سمع مجموعة من كبار العسكريين العراقيين يقولون : «شكراً لك شاوشيسكو» ويشربون نخب ذلك .

لقـد اعلنت حكـومـة الرئيس صدام حسين لتوها رفع الحظر عن أحد التقييدات الخانقة منذ بداية حرب الخليج عام ١٩٨٠ ، ألا وهو حظر السفر إلى الخارج ، وقد عزا الضباط هذا التنازل لآخر الاضطرابات الكبيرة في اوربا الشرقية وأكثرها دموية (أي رومانيا ـ المحـرر) . والأمـر الـذي يجعـل شرب ذلك النخب أكثر مدعاة للدهشة ، في مثل هذا المجتمـع المقـاد بآلـة الـرعب والخوف حيث يمكن للكلمة ان تقود مثل أي عمل إلى التهلكة ، أن عدداً من الضباط قد واجهوا حديثاً فرق الاعدام ليكونوا اول ضحايا رقابة اجهزة التسجيل المستخدمة في تقنيات اختلاس السمع من قبل النظام .

يبدو وضع صدام ، ظاهرياً ، وكأنه صلب مثلما كان عليه في أي وقت مضى . ولكن هكذا يبدو ، في العادة . حال الحكام المستبدين حتى لحظة رحيلهم . وفي الحقيقة ، فان ظل اوربا الشرقية يخيم فوق الشرق الأوسط بأكثر من طريقة ، وهو يخيم فوق العراق أكثر

من أي مكان آخر، كما يبين ذلك الطيش غير الاعتيادي للضباط، في هذا البلد حيث يحكمه مصاب بجنون العظمة، وبفساد الحاشية وضراوة القمع، وبضيق قاعدة جهاز دولته المبني على أساس الانتماء العشائري، ويمثل بكل ذلك الشبيه الأكثر قربا للدكتاتور الروماني الراحل.

ويركز صدام الآن كل جهوده للافلات من هذا الكابوس، وقد عثر على الوسائل التي تضمن ان العالم ماض ليسمع المزيد من هذا التقمص المعاصر لشخصية الطاغية الشرقي الكلاسيكي بكل ابهته وقسوته ونزواته. ويحاول ارتداء عباءة البطل القومي العربي في منطقة خلوة من الابطال الجديرين بالثقة،وفي الوقت الذي يهدد فيه النزاع العربي الاسرائيلي بدخول طور جديد وصار بشكل لا سابق له، حتى لو كان هو الطور الأخير لذلك النزاع. فقد قدم ذلك لصدام، صاحب النصر المزيف في الحرب، الميدان الملائم تماماً لسياسة خارجية مبهرجة تعرِّض آخرين للخطر، كذاك الذي يتملك الجنرالات الساخطين الذي يعتبرونه نصرهم لا نصره. وكذلك فان تلك السياسة تصرف انتباه شعبه عن المحن المحلية.

والنظام الذي يحمل له مصير شاوشيسكو مثل هذه الدلالة المشؤمة، مفتون قبل أي شيء آخر،بارث «قادسية صدام» (وهو الاسم الذي اطلق على حربه تيمناً بالانتصار الكبير للمسلمين العرب الاوائل على الفرس) ذلك الاسم الالزامي للحرب التي بدأها صدام بصورة فاضحة وغير مستحسنة. ومن الحق نقول بان اجبار الايرانيين على القبول بوقف غير حاسم لاطلاق النار كان انجازاً كبيراً لصدام ولكن، فقط، في ضوء اجراءاته الحربية البالغة الشدة والقسوة (بعد ان اخفق في شن حرب خاطفة كما أراد في الاصل) تلك الاجراءات التي كان يخفف من شدتها بعض الاحيان. يتساءل العراقيون، أين هو النصر بعد صراع ثماني سنوات تكلفت مئات الوف القتلى والجرحى والاسرى، وسببت دماراً مادياً هائلاً وخراباً اقتصادياً، وتركت البلد، إلى الآن، في حالة استعداد دائمة للحرب، وما زال يسعى للتفاوض مجدداً حول وضع مصب شط العرب، ذلك الممر المائي الذي زود صدام بمبرر رسمي للحرب؟ في ضوء هذه النتائج يجد صدام نفسه مضطراً إلى تعويض شعبه عن معاناتهم. ومنذ البدء، كانت هناك توقعات، مستحثة رسمياً إلى حد ما، بانه في غضون سنتين ستتحقق الدمقرطة وتحسين حياة الشعب المادية. أما الآن فبات واضحاً ان من المستبعد ان يحصل الشعب على أي منهما.

يتظاهر صدام واتباعه، في العلن، بالامبالاة التامة ازاء ما يحصل في اوربا الشرقية. وهم يقولون بان الشيوعية كانت مقيدة متصدعة أما الفكر العفلقي، باعتباره ناتجاً محلياً، فليس كذلك. لذا فلا مجال للمقارنة بين الاثنين، وهو المطلوب اثباته. ولكنهم، في

السر، تنتابهم الهواجس بكل وضوح ويعون تماماً أن المقارنات لا يمكن تفاديها في أعين شعبهم.

ومثلما كان شاوشيسكو، يبدوجنون العظمة عند صدام حسين بأكثر الاشكال غطرسة من خلال النصب المعمارية الضخمة، وما يظهر أمام الجمهور من المجموعة المذهلة من النصب التذكارية الشاذة والغريبة «لقادسيته» ترافقه قصوره الشخصيه المتكاثرة، والتعظيم المفرط لشخصه بالقاب من قبيل «فارس العروبة» و «مشعل عصرنا» وغير ذلك من صيغ تقارب التأليه.

وصدام افضل حظاً من شاوشيسكو، إذ بوسعه ان يعرض نفسه من خلال آثار حضارة وادي الرافدين الغابرة. فهو يشرف بافتتان على الصرعة الاثارية المتمثلة في احياء بابل القديمة، حيث تقول النقوش الجدارية الجديدة «اعيد بناؤها في عهد صدام حسين». ولكن من خلال «قصر القادسية» سيتفوق صدام حسين حتى على نبوخذ نصر. وسيكلف هذا القصر المليارات، هذا ما قاله أحد الدبلوماسيين مندهشاً من التصاميم التي نشرت في الصحف التي اشارت إلى ركيزة ذات سبعة عشر متراً تخليداً لذكرى «السابع عشر من تموز المجيدة»، وإلى اعمال مائية تحاكي التقاء نهري دجلة والفرات في فناء القصر الذي سيكون باربعة مداخل رسمية محاكاة لبوابات بغداد كناية عن الاركان الاربعة للامبراطورية العباسية.

وعلى نفس المنوال، يشغل صدام نفسه بهواية أقل اهمية، تتمثل في اقامة قصر له على قمة جبل سرسنك، في الشمال الكردي، التي يبلغ ارتفاعها بضعة الاف الاقدام. وهناك يجري العمل ليلاً ونهاراً حتى في أيام الشتاء المثلجة. ويرمز ذلك لاخضاعه للاكراد بواسطة الغازات السامة. فمن هناك سيطل على المنظر الريفي حيث تمت ازالة ما لا يقل عن ثلاثة ارباع القرى. وهو بذلك اوفر حظاً من شاوشيسكو، مرة اخرى، فقد ظل صدام في الحكم وقتاً يكفي حقاً لينجز مخططه الكبير «لتنظيم» الفلاحين.

لا يرى الناس، نصف إلههم، إلا قليلاً خلف جدران قصره. ولكنه، وبطريقة اخرى، كلي الحضور: فعند اللحظة التي يحط بها المرء في «مطار صدام الدولي»، تهاجمه عند كل التفاتة صور عملاقة لصدام بشتى الوضعيات، من صورة المارشال المجلل بالاوسمة إلى صورة الرجل الملاطف لشعبه. ويظهر صدام بمجموعة متنوعة من الملابس الشاذة احياناً، من الدشداشة العربية إلى الرداء السيبيري، تلك الملابس التي تنتج بغزارة في اكاديمية صدام للفنون. ليس صدام شمولي المعارف، إلا ان الشعب مجبر على الاحساس بانه ينظم لهم كل شيء نزولاً إلى تفاصيل حياتهم اليومية. وحتى التعليمات عن كيفية عبور الشوارع.

والآن، وفي السنة الثالثة والعشرين لطغيان صدام وبالاضطراب الداخلي الكبير والاخير الحاصل في السنوات الاحدى عشرة الماضية، فقد انشأ هذا الطغيان قواعد السلوك المميزة له، مهما كانت ضارية أو شديدة القسوة، فان تقيد المواطنين بها يضمن لهم السلامة عموماً. إلا انه ما يزال يحب، من حين لآخر، استخدام السلاح الاساسي للطاغية المطلق، بخلق المقتضيات الوهاجة للتصرفات والقوانين الدنيئة التي تتسم تماماً بالاعتباط واللامعقولية، وكذلك باذلال اجهزته كلها حين يضطرها لتمجيده والاحتفاء الصاخب به.

ولربما، كانت هناك اسباب قاهرة، اساسها البنية البيروقراطية لحكم العائلة، تفسر لماذا رجع عدي، بكر صدام، من المنفى بعد ان كان يفترض تقديمه للمحاكمة عام ١٩٨٨ لقتله واحداً من افضل خدم صدام حسين، ولماذا اعيد إلى منصبه الرسمي كرئيس للجنة الاولمبية العراقية وكل المناصب الاخرى إلى جانبها. ولكن كفعل رسمي للدولة، فان الرأفة بعدي تعبر بعينها عن كل فرط الاعتباطية في اجراءات حاكم قام ذات مرة، خلال الحرب بمنح وسام الرافدين، وهو أحد أعلى الاوسمة في العراق، لأب قتل ابنه لفراره من العسكرية.

والتزلف الذي ما زال صدام بحاجة اليه بدأ في نفس الوقت يضجره ويثير سخطه. وقد تشكى، مؤخراً لوزرائه بانه لو حوّل نفسه إلى بائع للحصى فسيجد اناساً سيشترون تلك الحصى بالاف، بل بملايين الدنانير، وسيقول له اولئك الناس ان الحصى بيده ذهب. انه يعاني بوضوح من عزلة صاحب النفوذ الكلي. وكطاغية لا يشك ببراعته، فهو يقدر تقديراً واقعياً الخطر البالغ لاهمال ذلك. وقد اوعز صدام لكل اعضاء حزبه لتقديم تقارير دورية مكتوبة عما يقوله الناس. ولضمان السلامة منحهم امكانية كتابة تلك التقارير من دون وضع اسمائهم عليها. إلا انه لم يتلق أية استجابة، ولذا: اوعز للمسؤولين الحزبيين باقامة ندوات لجمع المعلومات بدلاً عن ذلك.

وفي أول هذه الندوات دعا سعدي صالح، رئيس المجلس الوطني، مستمعيه بوصفهم «اعين وآذان القيادة» إلى الكلام. ومرة أخرى لم يتجرأ أي منهم. وأخيراً، وبعد ان لم يبق له إلا ان يستجدي البعض ليقولوا أي شيء، شرع شخص جريء بالكلام وأكد ان الناس في الحقيقة يتشكون بمرارة و«يطلقون النكات البذيئة حول الحزب والقيادة». ولكن حين طالبه سعدي صالح ببعض «الامثلة الملموسة» على ذلك وقع الرجل في خوف شديد ورفض الكلام بصراحة. وهكذا فعل الآخرون جميعاً. وعند ذاك وقع سعدي صالح في ثورة غضب شديد. ومن المحتمل ان يكون قد نسي، كما علق أحد المنفيين، نسي، رغم الليبرالية الموعودة، مرسوم مجلس قيادة الثورة رقم (٦) لعام ١٩٨٦ الذي اقر عقوبة

الاعدام على تداول النكات الشعبية التي تهين أو تسيء للرئيس ومجلس قيادة الثورة وحزب البعث والمجلس الوطني، الذي ما زال ساري المفعول.

وكان ذلك قبل سقوط شاوشيسكو أيضاً عندما أثار صدام حسين مسألة الديمقراطية مع بعض من أقرب مساعديه. ومن نسخ تسربت لصحيفة اسبوعية عربية في المنفى نتمكن، بشكل نادر، من النفاذ إلى المناقشات الداخلية التي تتسم غالباً بالتفكير الغريب والشاذ لأحد أشد انظمة العالم تكتماً. لن يحصل أي شيء في العراق ما دام هو على قيد الحياة، هذا ما أكده صدام للواثقين به، لأنه «سيقطع رأس من يجرؤ على القيام بانقلاب» ورغم ذلك اضاف صدام «اذا لم نطبق الديمقراطية فسيأتي يوماً ما شخص لا يساوي شيئاً ليقول: أنا امثل العراق .

أما عزة ابراهيم، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة فقد وجد حتى هذا الكلام كثيراً جداً. فما دام عدد العفلقيين في العراق، تبعاً لحساباته، يبلغ خمسة عشر مليوناً (في بلد يبلغ تعداده ستة عشر مليوناً) «فاننا سنكون مضطرين لجلب اناس من الحزب ونقول لهم: شكلوا احزاباً» ويتساءل عزة ابراهيم، كيف يمكن لأحد ان يتوقع عضواً يحترم نفسه وينتمي لـ «حزب الطليعة» ان يتنكر لمبادئه؟ لقد اهمل ان يذكر العائق المرعب الذي هو بالتأكيد أساس التصنيف الوارد في حساباته ألا وهو المرسوم الذي يفرض العقوبة القصوى لمن يترك حزب صدام ويلتحق بحزب آخر.

. ويبدو ان هذا النقاش يؤكد ما قالته جميعاً المجموعات المتضخمة لقوى المعارضة العراقية في المنفى من ان صدام حسين لن يقوم ابداً بأي تحويل ليبرالي لنظام يعتمد في بقائه على المقدرة الشخصية لصدام في فرض الرعب المروع، وان عديداً ممن هم في مركز سلطته يعلمون بان رحيله سيعني من دون شك رحيلهم هم أيضاً، فهم حتى أكثر منه خوفاً من عملية الليبرالية. وانه ومن جميع النواحي واقع في الشرك، كما كان شاوشيسكو، في استبداد يظل عرضة للمزيد من جنون العظمة والوحشية والنزواتية مقرونة، في نفس الوقت، بالحاجة المتزايدة لظهور استبداده بمظاهر أخرى. و«من هنا هذا الحديث عن الديمقراطية والتعددية» هذا ما كتبت الصحيفة الشيوعية المعارضة (طريق الشعب) مؤخراً واضافت ان خبرة كل ابناء شعبنا عن هذا النظام تؤكد انه في الوقت الذي يبدأ فيه بالحديث عن الديمقراطية، فان طغيانه يصبح أكثر سوءاً من أي وقت آخر .

## صدام يعرض لمسة التاج

لقد مر زمن كانت فيه الانظمة الملكية العربية في اعين العفالقة و«الثوريين» من

امثـالهم ، انـظمـة رجعية وتابعة ذليلة للغرب مما يتطلّب كنسها من دفة الحكم. إلا ان الباحثين «اكتشفوا» الآن ان الرئيس صدام حسين هو من السلالة الهاشمية الحاكمة في العراق حتى نهايتها الدموية عام ١٩٥٨ ، بل وانه متحدر من النبي محمد نفسه .

وبذلك فان قرار صدام حسين إذ يعلن نفسه ملكاً ، لن يفعل سوى وضع الختم على عملية تصحيحية للتاريخ ، يدعوها البعض ثورة مضادة تجرى منذ زمن طويل . .

والرئيس صدام ما زال يظهر نفسه بعثياً، ولكنه تخطى أو «تجاوز» الحزب.ومن جموده العقـائدي ومن الثالوث الشهير: الوحدة والحرية والاشتراكية ، يمكن له ان يدعي دعمه لبعض الاشياء المتعلقة بالاشتراكية فقط . وكثيراً ما قام بخطوات يقوم الآن بابطالها.

وعندما بدأت الحرب، ساعدت استراتيجية «المدفع والزبدة» على تلبية حاجات الاكثرية الساحقة لسكان البلد . ومع انخفاض عوائد النفط وتصاعد ديون الحرب إلى درجة كبيرة، باشر صدام حسين تطبيق سياسة جديدة تقوض «مكاسب الجماهير» التي كانت مفخرة السنوات الاولى للثورة. فقد الغى نقابات العمال وقلص دوائر الدولة المدنية بشدة، وخفض إلى حد كبير الـدعم والخـدمـات، وسمـح بتـأسيس الجامعات والمستشفيات الخـاصـة، وبـاع ثلاثـة اربـاع معـامـل الدولة للقطاع الخاص، وكذلك الحال بالنسبة لمؤسسات الانتاج الزراعي والتجارة، وقد سمح للتجار الموسرين باستيراد ما يرغبون في استيراده بالعملة الصعبـة التي يعـد امتـلاكها بالنسبة للآخرين «غير شرعي» كما افسح المجـال للعمل الحر لقوى السوق في الحياة الاقتصادية. أما وزير الاقتصاد فيقول في الخارج ما لا يقوله ابداً في الداخل: سيواجه العراق عشر سنوات من «التقشف» .

انها سياسة تاتشرية بافراط، ولكن في بلد نام ليس فيه أية ضوابط ديمقراطية راسخة مع ضوابط اجتماعية ضعيفة، تتفاقم فيه سياسة الظلم والجور الموروثة، يجري تفاقمها من جراء طبيعة النظام نفسها.

ولـربمـا يبـالـغ المرء حين يقول بان صدام حسين يدير الاقتصاد كما يفعل ملك اقطاعي ، حيث يكافيء رجال العشيرة من تكريت، مركز المحافظة الصغيرة، كما يكافيء البارونات بحصص من الخاصة الملكية. إلا ان ذلك هو الاتجاه العام الذي تدفعه اليه غرائزه . فكل جهاز الدولة معبأ بالتكارتة . وقد منحتهم السياسة الاقتصادية الجديدة الفرص الثمينـة للتحول إلى اثرياء. انهم ارستقراطيون تعتمد مراتبيتهم على المحسوبيات التي تكافيء اساساً من لا ضمير لهم والمتملقين الاذلاء .

على قمـة الهـرم يقبـع قلة من المحاسبين، هذا ان تجاوزنا المحاسبة. الانفاق العسكري هو سر من اسرار الدولة. واذا قلنا ان ما يقرب من (٢٥٠) مليون دولار امريكي (أي ١٤٨ مليون جنيه استرليني) انفقت على نصب الشهداء فمن الممكن تصور أو فهم

تصنيفها كمخصص «دفاعي»، ولكن من الصعب بمكان قول الشيء نفسه عن مشروع قصر القادسية الرئاسي الذي تجعل تكاليفه الرقم السابق ذكره شيئا تافهاً.

ويحصل التكارتة على حصة الاسد في الاسواق الخاصة الكبيرة. ويقول أحد رجال الاعمال: «هناك فئات من التكارتة من جهة والدة صدام، أي جهة طلفاح،يقومون ببساطة بنهب الدولة. واولئك المحسوبون الاقرباء من جهة الاب، آل المجيد، ينهبون الناس بشكل مباشر، فارضين على رجال الاعمال اشراكهم كشركاء في اعمالهم، ثم يتنزعون كل شيء لانفسهم».

والمقياس واسع في كلتا الحالتين، فقد كشف ان عدنان خير الله طلفاح، وزير الدفاع الذي مات في العام الماضي (في احدى حالات تحطم طائرات الهليكوبتر المتكررة في العراق بشكل لافت للنظر)، كان يمتلك ما لا يقل عن (٥٠٠) سيارة.

ويبدو ان الرئيس صدام يشجع على القساد في جهازه البيروقراطي حتى وان تشكى من ذلك بعض الاحيان. اذ لا يمكن لموظف مدني عالي الدرجة براتب يبلغ فرضا، (٢٥٠) دينار (أي ٥١ دولار في السوق الحقيقية للتصريف)، لا يمكن له ان يعيش بصورة مرضية من دون ذلك الفساد.

والفساد يتلاءم تماماً مع الاسلوب الملكي للقائد، ألا وهو السخاء غير المشروع الذي يغرس في الاذهان الولاء المبني على الخوف. الجميع تقريباً فاسدون، ولكن لابد، من حين لآخر، للبعض ان يطير رأسه بسبب ذلك، كما حصل لمحافظ بغداد مثلاً.

ان التحول للملكية الخاصة والتقشف يتوحدان في هجوم قاس على مستويات المعيشة. فهناك بالفعل اقتصادان، الاقتصاد الذي تديره الدولة والمبني على اساس المعدل الرسمي للصرف (ثلاثة دولارات للدينار الواحد تقريباً)، وهناك الاقتصاد الآخر للسوق الحرة على اساس التصريف غير المشروع، ولكن المسموح به، (أربعة دنانير للدولار الواحد).

وبينما، ما زال ذوو الدخل المحدود ينتفعون من دعم الضروريات الاساسية للمعيشة، فهم دائماً عرضة لهراوة الارتفاع الدائم للاسعار الناتجة عن القطاع الخاص وعن استيرادات السوق الحرة.

وفي الوقت الذي تتدفق فيه بضائع الترف فجأة، مستأثرة بانتباه وتباهي القطط السمان، فان اسعار اللحم والخضروات والاجارات وقطع الغيار تحلق في ارتفاعها بالنسبة للآخرين جميعاً. ومن بين جملة البضائع المتناقصة التي تدخل الاسواق الكبيرة للدولة ويقف عديد من الناس الآن في الطوابير للحصول على حصصهم منها: اللحم بسعر دينارين للكغم الواحد، ثم يبيعونه مجدداً بسعر ثمانية دنانير للكغم. «اقول للقصاب باني

أريد بعض الفضلات لكلبي، ثم اقدمها غذاءاً لعائلتي» هذا ما قاله استاذ جامعي.

والرئيس صدام واع للمخاطر الاساسية الحالية. إلا ان تدخلاته لتصحيح الاوضاع لا يمكن التنبؤ بهـا. فبعـد حوادث الشغب المتعلقة بغلاء الاسعار في الاردن، منحت الحكـومة العراقية أول زيادة في الاجور قامت بها منذ اندلاع الحرب، وقدرت بـ (٢٥) بالمائة. ومع ذلك، واستناداً للحسابات الدورية للحكومة فان الارتفاع في اسعار المواد الغذائية، على سبيل المثال، بلغ (١٦٩) بالمائة لنفس الفترة. وبعد سقوط شاوشيسكو في رومانيا، خصص «القائد» العراقي مبلغ (٥٠٠) مليون دولار، اضافة إلى الميزانية، للمشتريات الطارئة للمواد الغذائية، وعلى اثر مقال ازعجه، نشر في مجلة اقتصادية متخصصة، دعا صدام حسين كاتب المقال إلى قصره، ثم اصطحبه في جولة مفاجئة في السوق وطلب اعادة تثبيت الاسعار وهو ما يتعارض مع سياسته الاقتصادية الجديدة.

وبامكانه، عند الاقتضاء، كبح جماح حتى التكارتة. فقد علم قبل بضعة اسابيع ان أحد رجال الامن منهم (يبلغ من العمر عشرين عاماً) قد بنى لنفسه قصراً ببضعة ملايين الدولارات، وقد تم عرض المذنب على شاشة التلفزيون وحكم عليه بالسجن لمدة عشرين سنة.

إلا ان تدخلات الرئيس من هذا النوع تتسم بدقة التمييز، فالمجرم المذكور ينتمي لعشيرة المجيد في وقت يجد صدام حسين ان من النافع والملائم تفضيل الطلفاحيين.

بفعل الضائقة المعاشية تفاقم الانحطاط الاخلاقي العام والتمزق الاجتماعي الذي ترجعه قوى المعارضة العراقية إلى الاكراه الطويل الأمد على الخدمة العسكرية للشباب في حرب غير شعبية من قبل دكتاتورية هي الاسوأ في طبيعتها اللاانسانية.

فقد حصل ارتفاع مفاجيء في جرائم الانحراف، أما حالات السلب على الطرق الخارجية فصارت عادية كما ان نمو البغاء في مجتمع ما زال شديد المحافظة قد اقلق الرئيس صدام بوضوح. غير ان حله للمسألة كان بدرجة من الاعتباط اضطرت المسؤولين، تحت ضغط الرأي العام، لأن يزعموا ان مجلس قيادة الثورة لم يصدر ابداً ذلك المرسوم الشائن الذي يعطي العراقيين من الذكور الحق في قتل قريباتهم من الاناث الزانيات.

ان العراق بلد معروف بصعوبة حكمه. وان تمكن صدام حسين من فرض الاذعان لاوامره حتى هذا الوقت، آخذين بنظر الاعتبار حالات الاستياء والسخط الحاصلة بعد الحرب، فمرده قدراته الخارقة على ترويع الناس، إلى حد انه يبدو إلى الآن اقل خوفاً من انتفاضة الجماهير ذات الاسلوب الروماني ازاء خوفه من انبعاث العصيان لحكمه من مراكز القوة الاساسية ألا وهي الجيش والمخابرات والحزب. وهو خائف تحديداً من بعض المجموعات التكريتية المؤثرة في مراكز القوة الثلاثة المذكورة. ويمكن للنزاع بين آل

المجيد والطلفاحيين ان يكون خطراً جدياً. فهناك تقارير منتظمة تشير إلى مؤامرات عسكرية وتطهيرات وقائية.

وهكذا، وفي بحثه عن طريق ثالث، عن بديل للخيارات المستحيلة للدمقرطة أو السخاء والهبات العامة ولأجل ابقاء الجنرالات المتململين في حالة دفاع عن النفس، فان حملة الدعاية الغربية والاسرائيلية ضده لا يمكن ان تكون قد جاءت في غير اوانها.

لقد صرح مراراً انه بعد ان يضمن امن الجناح الشرقي للامة العربية ضد الفرس، سيستدير جهة الغرب لتصفية الحساب مع الصهاينة.

وبواسطة ذلك فانه لن يعزز اعجاب شعبه به كبطل قومي عربي وحسب، بل سيلجأ لاستخدام مصادر القوة، التي اورثته اياها حرب الخليج الكارثية أو التي لا يستطيع التخلص منها، ألا وهي الخبرة القتالية، والجيش المؤلف من مليون رجل وكذلك قذائفه واسلحته الكيمياوية.

وفي الوقت نفسه، يبدو ان صدام حسين ماض بشكل غير عادي لاسترضاء ايران. فكيف يمكن له اقامة سلام مع ايران من دون تنازلات كبيرة حول شط العرب، مما يعني الاعتراف بشكل مؤثر انه شن الحرب عبثاً.وما زالت هناك امور كثيرة في طريقنا لرؤيتها (...).

**الغارديان**

**٨، ٩ حزيران ١٩٩٠**



# أدب وفن





# «آلام السيد معروف»

جميل داري

«اوه.. كَمْ يتعـذَّبُ الذين يحبونَ أوطانهم في تفاصيل زائدةٍ عن اللزوم!»

السيد معروف

«للغروب فتنة لدى السيد معروف لا تعادلها فتنة أخرى في الدنيا كلها» بهذه العبارة المكثفة المعبِّرة المباغتة.. بدأ الروائي غائب طعمة فرمان روايته السادسة «آلام السيد معروف» التي كتبها عام ١٩٨٠/ حزيران. وبعد عشر سنوات لسنا ندري ما آل اليه مصير هذا السيد.. إلى الكارثة.. أم إلى الخلاص؟ على الرغم من قناعتنا الأكيدة بالمصير الأسود الأول.. إذ ماذا حملت وبماذا حبلت سنوات الثمانينات العجاف؟ من المعروف ان الروائي غائب يضيق بالمقدمات الطويلة التي «يولع بها كاتب مثل دستوفسكي، ويطرب للبداية القانعة، فالحركة هي التي تغريه في المشهد الاول، طرح مشكلة، رسم موقف، ويعترف ان نجاحه في ذلك يشحذه بطاقةٍ كبيرةٍ على تطوير الاحداث التي قد تكون غير مرسومة بعد في ذهنه بالصورة التي ستتطور فيها أثناء الكتّابة».

تتحدث هذه الرواية عن عالم موظف صغير تجاوز الاربعين، يعيش في دوامةٍ لا نهائية من القلق الممض الذي يكاد يخنق أنفاسه ويزهق روحه أينما كان.. في الوظيفة والبيت والشارع والفسحة الوحيدة التي يشعر فيها بزوال الكوابيس والغيلان عن صدره هي

لحظة الغروب الخمرية.. الشاعرية.. الأثيرة لديه.. انها تخرجه من مستنقع حياته الكريه والآسن فترة ليعود بعدها إلى دوامته الرهيبة من جديد.

ان السيد معروف شخصية أقرب إلى الاتزان نفسياً وعقلياً وسلوكياً في البدء.. مقتنعة بما قسم الله لها من حظوظ، ثقافتها التراثية واللغوية أكبر من تجربتها في الحياة على الرغم من طول ومرارة هذه التجربة، وهنا بالذات تكمن معضلتها ومأساتها.. إنها شخصية إنسان يفكر. وتفكيره هذا جلب له مآسيٍ هو في غنىً عنها.. جملة واحدة زعزعت بنيان عالمه الهش وهي «تحويل تفكير».. في لحظة نحسٍ نطق بها أمام «موفق» وبقيت عالقة في لسانه وذاكرته.. ولم يكن يستطيع السكوت على خطأٍ في الوظيفة، فمن خلال بعض المقترحات المنطقية التي أبداها صار مثار ريبة رؤسائه وسخرية زملائه، لاسيما بعد محاولته الاجتهاد في كتابة المكاتبات الرسمية. ففي كل صباح يأتي ليجد على منضدته «نفاضة» وذلك لاغاظته وتسميم حياته أكثر، لاشباع ماديتهم وملء وقت فراغهم. وحين يرجعها إلى منضدة أحدهم ينطلقون في ضحكة جماعية هازئة وجارحة، وذلك قبل ان تؤاتيه وتسعفه الجرأة فيما بعد ـ لأسباب كثيرة ـ فيقذف بها من النافذة إلى الشارع ويشعر كأنه تخلص من حشرةٍ كريهة. غير انه لم يتخلص من اتهاماتهم الجاهزة، كالاساءة إلى الثروة الوطنية. وهكذا يجد نفسه محاصراً بزملائه في الدائرة وبأختيه العانسين وأمه شبه الضريرة في البيت. فلا يجد الحل إلا في العزلة والانفراد بنفسه، متوجهاً إلى زاويته المفضلة قرب النهر، متأملاً منظر الغروب المفعم بالدهشة والروعة والنشوة..

على الرغم من كل محاولاته للتكيف والتأقلم مع واقعه والتراجع عن مواقفه فانه لا يستطيع، بفعل وفضل قوة روحية مضمرة، أن ينفصل نهائياً عن تيار حياته الصاخب.. ويظهر جوهره الشريف في الموقف من مقتل «موفق» الرجل السياسي الذي طلب يد أخته منذ عشر سنوات، ورفض لأن حياة السياسي مهددة في كل لحظة، موفق هذا كانت له محاولات خائبة للتأثير على معروف واخراجه من سلبيته وقوقعته الضيقة وابعاده عن هواجسه الجوفاء.. لم يكن موقفه الجديد هذا متوقعاً.. اذ يصاب بعقدة الندم على موقفه السلبي تجاهه فيما مضى ويصاب بعذاب ضمير هائل.. لهذا يعيد اليه الاعتبار ويعتبره «نسيبه» منتقماً بذلك من كل ماضيه المفعم بالقلق والتردد والخوف، الأمر الذي جعل «آلامه» تتجه وجهة أخرى.

من جديد صار يتذكر أن موفق قال له مرةً: «افتح عينيك، لماذا تعلقها على الغروب الهارب ولا تلقي نظرةً على الأرض التي تسير عليها، على مواقع قدميك» وها هو ذا صوت الضمير يصرخ في أعماقه مخلفاً صدىً هائلاً: «.. لكنك ياسيد معروف هيّأت الفرصة للفتك به عندما كنت تقول لا تفكير وأنا إنسان يعيش بلا تفكير، كان هناك مَن يفكر

في القتل وينوي عليه . . »

إن الـزمن الروائي هو يومان فقط، ومن خلالهما تكتشف كل اسرار واغوار السيد «معروف» الخفية والعلنية، الجوهرية والعابرة، هذان اليومان الطويلان جداً يختصران كل سيرة الأربعين سنة وهي عمر السيد «معروف» الذي لم يهنأ في طفولةٍ أو شبابٍ أو كهولةٍ، فيذكر ان امه سرقت رغيف خبز من أجله وأجل أخته وقد ظل جائعاً طوال مسيرته، ولهذا فمعدته ذات تاريخ قديم وحافل بالتقرحات الممضّة المزمنة . . .

«تُرى . . كيف ستكون شيخوخة السيد معروف . . وهل سيمتد به العمر إلى تلك المـرحلة المتأخرة من العذاب؟» إذا كان في الرواية ـ كما في الحياة ـ مَنْ يدفع السيد معـروف إلى اليأس والاحبـاط فثمـة بالمقـابـل من يجـذبـه إلى التشبث بحبـل الأمـل والخـلاص . . مثـل موفق ـ والـوجـه الأنثوي المستدير برمزيته العميقة ـ والطبيب طاهر توفيق . . وفي اللحـظة المناسبة الحبلى بكل الاشياء لم يكن أمامه إلا سلوك واحدٍ من سبيلين : المراوحة في المكان ما تبقى له من عمرٍ بائسٍ أو الركض وراء نجمٍ في وسط حلكة الليل السادرة . . .

وقد اختار السبيل الثاني الذي بدا له سهلاً بعكس ما كان يتصور فيما مضى . إن القتيلَ والقتلة جميعاً قد دفعوه إلى التمرد على حياته الآسنة وفي اللحظة الأخيرة والمتأخرة التي كاد ان يسقط فيها دون ترك دوي أدرك انه لن يخسر إلا تعاستهُ وقيوده . . سواء أقتل مثل «موفق» أو انتصر على قاتله . . فهما امران احلاهما حلو على لسانه وعلى يومه ايضاً . .
أجل قرر أن يترك هذا الدويّ الذي تركه المتنبي وهو المولع بالمتنبي القائل :

وتـركُـكَ في الـدُّنـيا دوِّياً كأنـمـا      تداول سمْـع الـمـرء أنْـمُـلهُ الـعَشْـرُ

لقد بدأت بوادر التغيير تظهر لديه منذ ان خرج من عيادة الطبيب «طاهر» إذ لأول مرة يقـذف بالنفاضة إلى الشارع تحت تأثير كلمات الدكتور: العزيمة . . روح المقاومة رمز العافية الروحية، الحياة توهبُ مرةً واحدةً الثقة بالنفس . . . الخ . . عدا ذلك كان معروف مستعداً لتقبل ذلك ومهيأً منذ بدايات تعرفه على موفق . . إن كلمات الدكتور تفعل فعلها في نفسه فحين يأتيه الموظف الجبان الغائض «كاظم» ناشراً عليه نصائحه ومواعظه، طالباً منه التراجع عن أقواله والامتناع عن مجادلة من هم أعلى منه مقاماً . . فان السيد «معروف» يؤكد انه لو قُدر له مقابلة المدير العام مرةً أخرى لقال نفس الكلام السابق بل لصرخ في وجهه : «لو كان التاريخ هو تاريخ البشر حقاً لكان تاريخي . . وتاريخ نسيبي الذي قُتل منذ يومين . . »

بهذه الصرخة المدوّية تنتهي الرواية لتبدأ رواية جديدة تقول بدايتها : «للشروق فتنة لدى السيد معروف لا تعادلها فتنة أخرى في الدنيا كلها . . »

لهـذه الاسبـاب وغيرها يشيد الناقد فيصل دراج بهذه الرواية قائلاً: «عمل جميل وخصب الدلالات، لكن جماله يغرقنا في الأسى كما تصفعنا دلالاته فنكتشف مرارة عيشنا الـراهن، ونكتشف ايضـاً اننا لـم نقرأ تاريخنا كما يجب، كما يمكن ان نقول ان غائب يمارس تشاؤم العقل وتفاؤل الارادة. . . ».

ويقول غائب نفسه عن روايته هذه: «إن الانسان العربي صار يعاني من المهانة ومن الاذلال ومن الهـدر أكثـر من المـاضي، وهـذا ما أردت ان أثبتـه بشكل غير مباشر في مجموعتي «آلام السيد معروف» ويتابع: أنا لا أريد أن احدثكم عن آلام «السيد معروف» فان آلامه لا تناسب ان يسمى إنساناً فكيف ان يسمى سيداً؟

هذه ليست نظرة تشاؤمية ولو كانت قاتمة موجعة وتضع الكاتب العربي الجاد أمام مسؤولية ضخمة، أمام آلام أكبر من آلام معروف الذي يسمونه «سيد» غاية في السخرية منه والامتهان».

ثمة فكرة عظيمة في الرواية لم يقترب أحد من النقاد منها ـ على حد معرفتي ـ وهي: المـوت في الحياة ـ والحياة في الموت. . فقد كان معروف حياً ـ ميتاً. وكان موفّق ميتاً حياً. . فموفّق هذا تزوج وخلف أربعة أولاد سيكونون استمراراً له في خوض الحياة القادمة، في الوقت الذي مازال معروف عازباً مهدداً بالانقراض مع عائلته الهامشية التي لا تملك أي شيء في حياتها عدا البؤس. . والشرف المهدد في كل لحظة. وعلينا ألّا ننسى ان الأم رفضت تزويج ابنتها الصغرى من موفق بحجة انه ليس له مستقبل ونسيت تماماً أنها مع ابنتيهـا ومـوفق بلا حاضـر. . وبـلا مستقبـل أيضاً! الأمر الذي يجعلنا نحزن إلى درجة المـوت. . بسبب هذه الرؤية الميتافيزيقية المشلولة ـ وكم أصاب محمد دكروب. كبدَ الحقيقة حين كتب ذات يوم موغل في الحزن: «هي رواية عن الحزن المبدع، الحزن الجميل، المفتـوح على كل الآفـاق، وأياً كان مصير السيد معروف شخصياً فان السيد معروف النموذج الروائي المبني والمشغول بحب وذكاء وحنان، وبحرفة فنية مرهفة، ومتقنة وبسـرد حنون وحاد. . يتوهج الشعر فيه من خلال حركة الحدث نفسه وليس من خلال مهارات اللغة ـ هذا النموذج يدخل إلى تاريخ الأدب العربي المعاصر من أوسع الأبواب».

إن الرواية نشيد ملحمي حزين ودعوة إلى حياة ما زالت في طور المخاض منذ زمن موغل في القهر الجارف. . وما يجعلنا نتفاءل قليلاً هو ان «الأرواح الميتة» في هذه الرواية ليست وحدها سيدة الساحة. . فروح السيد معروف تنهض من رمادها ورميمها. . تنبض معلنةً عن نفيرها وجاهزيتها القتالية الكاملة استعداداً للمعارك القادمة التي ستكون ـ وقد كانت ـ من أشرس المعارك وأطولها. . بتلقائية وعفوية يتحول السيد معروف من الانفعال السلبي إلى الفعل الايجابي، ومن اللامبالاة إلى خوض اللجة، ولسان حاله يقول: «أنا

الغريق فما خوفي من البلل . . » ولو ان ذلك جاء في وقت متأخر . ولكنه جاء أخيراً . . صرخةً في ليلٍ طويل!؟

فشكراً . . لغو غولنا العربيّ «غائب» الحاضر فينا أبداً وروايته الجميلة التي هزّتنا من الأعماق وجعلتنا نعود ـ ككل الشهداء الأحياء ممن لهم شبه بالسيد معروف ـ نعود إلى ذواتنا المهيضة لنضمدها . . ونؤرِّخ لها من جديد .

● **السيد معروف من وجهة نظرٍ أخرى :**

تبدو حياة السيد «معروف» رتيبة وروتينية ، خلال وطوال سنواته الأربعين دون أي تدخل من الكاتب . . إنما التدخل حصل في المرحلة اللاحقة من حياته . . اذ لماذا لم يعلن هذا التحويل في حياته عن نفسه قبل عشر أو عشرين سنة ، أم ان رأس المرء لا يصطدم بالجدار إلا في مرحلة الكهولة ، بمعنى آخر : هل السيد معروف يمثل شريحة واسعة من المجتمع؟ أغلب الظن إنه لا يمثل إلا أفراداً محدودين ومرميين على أرصفة «شرق المتوسط» فسؤالنا هو : أين كان هذا السيد طوال المرحلة ما بين مراهقته وكهولته ، ولماذا استوعب ما يدور حوله متأخراً وهو الحسّاس المثقف لاسيما في مجال اللغة والتراث والاعجاب بالمتنبي المتمرد الذي لم يكن يرى إلا لخالقه حكماً ، ولم يكن يستعظم غير نفسه؟ . . . إعجاب السيد معروف بالمتنبي ليس له معنى اذ لم تكن ثمة نقاط اتفاق . . . فشتان ما بين الرجلين!

هكذا إذاً يقرر السيد معروف أن يثأر لموفق ولكل الذين يحاصرهم أخطبوط البؤس والارهاب . . تُرى من أين استمدَّ هذا الجبروت المباغت؟ قلنا : قد يكون مقتل موفق التراجيدي دافعاً إلى ذلك . . وسؤالنا : لماذا لم يدفعه هذا الموت إلى الاتجاه المعاكس؟ أي إلى إيثار الرضى بالأمر الواقع ، لاسيما ليس في الأفق الروائي والحياتي ما يبشر بخلاصٍ قريب . . .؟

في اللحظة المناسبة كان الكاتب إلى جانب بطله الذي أحدث انعطافاً تاريخياً في حياته بعكس عثمان البيومي في «حضرة المحترم» الذي سار على وتيرة واحدة . .

لقد تجرأ السيد «معروف» أن يقول : إن التاريخ هو تاريخ المديرين والمتعهدين والسماسرة وليس هو في نظرهم إلا يربوعاً ينبغي سحقه . .

إن الجو العام في الرواية جو بوليسي ـ كابوسي . . ومع ذلك كان لمعروف آراء ومواقف يستمع إليها أولو الأمر برحابة صدر كالمناقشة حول تعريف «التاريخ» بينه وبين المدير العام . . لماذا لم يُسجن السيد معروف؟ وقد اتهم بأشياء تبدو خطيرة مع الأدلة الملموسة «تحويل تفكير» والتدخل في شؤون المكاتبات الرسمية وغير ذلك . . .

يبدو ان الكاتب لم يشأ ان يتألم السيد معروف أكثر من آلامه المعهودة اليومية

والعادية . . . رفقاً به واشفاقاً عليه . . فأين آلام «معروف» من آلام «رجب» في «شرق المتوسط»؟ .

لقد ترك لنا الروائي النهاية مفتوحة على كل الاحتمالات . فقد يشرب معروف من الكأس التي شرب منها موفق، وقد يستمر في تحديه لصانعي بؤسه وقد يستسلم . . وقد . . وقد . . لقد كان الكاتب له دليل عمل ، إذ وجهه إلى الصراط المستقيم ومضى هو في حال سبيله . . ليتركه وحده يواجه مصيره المجهول ـ دون أن يكون له تراث نضالي «نظري وعملي» يتكىء عليه في الظروف الحرجة والأوقات العصيبة .

● **اللغة الروائية :**

السرد في الرواية مرسل ومباشر، فليس هدف الكاتب «التفجيرات اللغوية» وادهاش قارئه بالفتوحات الفنية الحداثوية . . غير أنها لا تخلو من التعابير التي يصعب على القارىء العادي استيعابها وفهمها إلا بالعودة إلى المعاجم .

ولم يكن ثمة أي داع للاستشهاد المتواصل بابيات المتنبي إلى درجة يبدو لنا السيد معروف قد حفظ كل ديوان شاعرنا الخالد . . فمن أين له هذه الذاكرة الوقادة وهو الغارق في «آلامه» حتى قمة رأسه؟ بالاضافة إلى أبيات متفرقة أخرى لشعراء آخرين . . إنها نافرة عن جسد البناء الروائي ولا تنسجم مع إيقاعها الدرامي . . والاستغناء عنها سيكون لصالح هذا العمل . . .

وعلى الرغم من ان السجع كان جميلاً غالباً فقد كان متكلفاً ممجوجاً وسمجاً في نادر الأحيان مثل : لا تفكير ولا بعير ولا موظف ولا مدير حتى الصباح على أقل تقدير . .

كذلك : المليئة بالحور الحسان من بنات اليونان الرافلات بالدر والمرجان ، الله ينصر السلطان . .

كذلك : أعرج أعوج أهوج بالمستمسكات الجرمية مدجج ، يُهزم ولا يحرج ما هو حظي الأفلج . . . ؟!

هل كل ذلك هو سخرية لغوية من الواقع؟ أم تعبير عن ثقافة لغوية لدى «معروف» أم أشياء أخرى لا ندري : ما هي؟

إن الاعمال الروائية العظيمة هي التي لا تحتمل رأياً وحيداً أو مجموعة آراء قليلة . . بل هي التي بحاجة إلى ورشة مناقشة من قبل النقاد والقراء جميعاً دون الوصول إلى نتيجة جازمة ، وهذا هو شأن رواية «آلام السيد معروف» التي تطرقنا في هذه العجالة إلى غيض من فيضها، وقديماً قال شاعرنا المتنبي :

**أنامُ ملءَ جفوني عنّ شواردِها ويسْهرُ الخلقُ جرّاها ويختصمُ**

# تحية إلى مبدعي الثقافة الديمقراطية

الرفاق الاعزاء مندوبي المؤتمر الثالث لرابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين:

لكم أجمل تحياتنا آملين ان يتحقق طموحكم في جعل مؤتمركم، رغم كل المصاعب التي تكتنف انعقاده، مهرجاناً حقيقياً للثقافة العراقية الديمقراطية، وان يكون منبراً فسيحاً للكلمة الحرة والحوار الديمقراطي في بحثكم عن السبل لنهوض الرابطة بدورها الثقافي الابداعي وإداء مهامها النقابية والوطنية. ان انعقاد مؤتمركم يمثل، بحد ذاته، تحدياً باسلاً للدكتاتورية ورداً مشرفاً على ثقافتها التضليلية، واصراراً نبيلاً على الارتباط الحميم بالوطن الذي طالت غربتنا عنه وتفاقمت مشاقها.

انكم، أيها الرفاق، تلتقون والعالم يعيش تحولات عاصفة في مختلف الميادين، ومن أهمها ميدان الثقافة حيث يسود التجديد، وتعلو التعددية، ويبرز دور المثقفين في الحياة السياسية. وكما تعلمون، ايها الرفاق، فان حزبنا يسعى إلى التجديد على مختلف الصعد، بما فيها الروحي، ونرى ان في مقدمة متطلبات التجديد تدقيق الموقف من الابداع والمبدعين، وبناء سياسة ثقافية تأخذ بنظر الاعتبار حقائق العلم والتاريخ، وطبيعة الابداع ومنتجيه، والتغير العاصف في عالم الفكر والسياسة.

ختاماً، نشدّ على ايديكم آملين ان يجدد مؤتمركم حوافز العطاء الابداعي والثقافي ويوحد جهودكم في إطار التعددية والتنوع، من أجل عراق ديمقراطي تتفاعل في رحابه شتى التيارات والمدارس.

ولكم الاحترام والمودة العميقان.

المكتب السياسي
للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

اواسط تموز ١٩٩٠

# تهنئة م.س للشاعر دلزار

الرفيق العزيز أحمد مصطفى ـ دلزار
تحية رفاقية حارة

يسرنا ان نغتنم مناسبة عيد ميلادك السبعين لنتوجه اليك بالتهاني الحارة والتمنيات الطيبة بموفور الصحة والعطاء الدائم.

ان اسمك ـ ايها الرفيق العزيز ـ كشاعر شيوعي مناضل غدا، منذ عشرات السنين، معروفاً في الاوساط الأدبية الكردية العراقية، وبين الجماهير الواسعة بفضل نضالك الدائب ومساهماتك المبدعة في ميدان الشعر والأدب، اذ كن، بحق، من اوائل الشعراء الاكراد المعاصرين الذين غنّوا للوطن والكرد والكادحين، وللطبقة العامل العراقية وحزبها، والاخوة العربية الكردية، ومجدوا نضال الشعوب وانتصاراتها ضد الاستعمار والفاشية والعنصرية، وفي سبيل الاستقلال الوطني والديمقراطية والسلام.

واننا اذ نحيي نضالك البطولي، ومساهماتك الخلاقة، واخلاصك للشعب والوطن، والتضحيات التي قدمتها جراء إرهاب الانظمة الرجعية والدكتاتورية، ومعاناتك في السجون والمنافي، نتمنى لك ـ في عيد ميلادك السبعين ـ الصحة والعمر المديد والابداع المستمر.

**المكتب السياسي**
**للجنة المركزية للحزب الشيوعي**
**العراقي**

# بيكاسو:
# أعظم محطّم وخالق للاشكال

هشام داود

ليس هناك من فنان، قديماً كان أم حديثاً، أثار هذا القدر من الجدال والنقاش مثلما أثاره بابلو بيكاسو. فالعصر الذي عاش فيه ـ القرن العشرين ـ يعتبر بحق عصر تحوّل هائل وانقلابات عظيمة. وما من شك ان هذا الشعور ليس وهماً لا يستند إلى أساس حسبما يدعي البعض، فهم لا يرون في القرن العشرين سوى الحروب والمجاعات والتخلف... الخ. ويبدو من الواضح اليوم ونحن ندخل عقده التاسع انه لم يحدث قط، في أي عصر مضى، ان امتدت آفاق المعرفة مثل امتدادها في هذا القرن وبمثل هذه السرعة المذهلة، كما لم يحدث ان انكمشت في الوقت نفسه ابعاد المكان والزمان اللازمين لتوصيل المعارف مثل هذا الانكماش الشديد.

والفن في القرن العشرين لم يساير فقط هذا التطور المتزايد السرعة، بل سبقه في بعض الاحيان، فالجديد فيه (نعني الفن) ولد مباشرة مع القرن على خلاف ارهاصاته الفنية الأولى حوالي عام ١٨٣٠. هذا لا يعني بان الاتجاهات الرئيسية للفن الحديث في القرن العشرين تمثل نقطة انقطاع تامة مع مجرى التاريخ، فقد كانت سوابقها تمتد في احشاء القرن الماضي. فتكعيبية بيكاسو وجورج بلاك كانت لها سابقتها عند سيزان والكلاسيكيين الجدد، والتعبيرية عند فان كوخ وسترند بلاج، والسريالية عند رامبو ولوتريامون. سوى ان الجديد في القرن العشرين انعكس في محورين اساسيين:

أ ـ عبر تفجير الالوان المتمثل في الحركة الوحشية وزعيمها هنري ماتيس.

ب ـ وتفتيت الاشكال من قبل الحركة التعكيبية لبابلو بيكاسو وجورج بلاك.

لقد وضع بيكاسو مع زميله براك نهاية لدورة هائلة في تاريخ الفن. وترى الكاتبة سارة نيوماير ان دورة الفن تلك تمتد إلى ستة آلاف سنة، عندما أخذ الانسان البدائي يروي على جدران الكهوف قصص مغامراته، بكلمات تتألف من صور مبسطة ترمز إلى الاشياء والافعال. ومع الزمن، أخذت هذه الصور الرمزية تبتعد رويداً رويداً عن الاشكال الواقعية، حتى انتهت إلى الكتابة المسمارية والهيروغليفية، وأخيراً تحولت هذه الكتابات إلى حروف وكلمات، هي بمثابة صور «مجردة» للافكار والكائنات، لا تنتمي اليها بأية من صلات الشكل، حتى وإن قامت في أصلها السحيق على صور مرئية.

بيد أن هذا التطور في لغة الكاتب، لم يحدث ما يوازيه في لغة الفن. فقد ظل الفنان يتشبث بالصور المرئية، معتبراً اياها انفس ألف مرّة من كل رمز تجريدي يدّل عليها، واستمر في تشبثه هذا حتى مطلع هذا القرن، فشرع الرسامون في «تخريط» الاشكال وتشقيقها إلى شرائح آخذين بقول سيزان: «ان كل ما في الطبيعة ينطوي على صورة الاسطوانة أو الكرة أو المخروط»، واستخدمت هذه العناصر بمثابة لبنات لاعادة بناء الشكل الاصلي - في صورة يصعب أحياناً التعرف عليها - أو تشتيت هذه العناصر. وبعثرتها في لوحة لا تشبه شيئاً معروفاً!

عليه لا يمكن الحديث عن بيكاسو دون وضعه في خضم هذا القرن المتفجر ليتحول بحق إلى اسطورة في وقت كان في أوج عطائه الفني، فقال عنه الشاعر غيوم ابولونيير: «هذا المالقي يمزّقنا، كالبرد القصير والآمر. تأملاته تتعرى في الصمت. لقد جاء من بعيد، من غنى التركيبات والزخرفات العنيفة لاسبانيا القرن السابع عشر. . فالحاحه في المضيّ بالجمال قادهُ نحو تغيير كليٍّ في الفن» ويمضي ابولونيير في القول: «ثورة الفنون الكبرى، التي اكملها تقريباً بانفراد، تعني ان للعالم تقديما وبياناً جديدين،أيةُ شعلة جبارة. . فهذا الانسان الجديد يعطي للعالم تقديماً جديداً، فهو الذي يحصي العناصر والجزئيات بعنف قابل ان يتحول إلى كائن ظريف. انه مولود جديد يضع النظام في الكون من أجل غايته الشخصية، كذلك لتسهيل وشائجه مع مثلائه». أما الروائي والكاتب الفرنسي الشهير اندريه مالرو فكتب عنه يقول: «انه أعظم محطم وخالق للاشكال معاً.» فبيكاسو كفنان حديث، اصيل، ينظر إلى العالم كما لو كان شيئاً لم يُرَ من قبل، وكأنه هو أول من وقعت عيناه على معالم الكون، فيروى عنه بانه قال: «اني لا ابحث، وانما أجد». وهذه النظرة الجديدة للفنّان طالما تدخل في خلاف بل وصراع مع الثقافة السائدة لتنتج عادة وشائج صعبة وصراعات مريرة تدفع بالكثير من الفنانين صوب الانحسار أو الاعتزال والهجرة. . فأقلام الصالونات في القرن التاسع عشر تصدت للطبيعيين على سبيل المثال ومن بعدهم للتعبيريين والتكعيبيين. . . الخ. بل ودخلت معهم في صراع منظم بفعل رفضهم استخدام

الوسائل التقليدية في التعبير الفني ، فوصلت حالة التوتر أوجها من خلال اتهام رواد الفن الحديث «بالانحلال الخلقي وفقدان الحس الجمالي». فكانت حصيلة هذا الصراع المحتدم ان سافر الفنان مونيه إلى اسبانيا وبيسارو إلى انكلترا ورينوار إلى الجزائر، أما ديغا فرحل إلى نيو أورليانز وغوغان إلى تاهيتي ، حتى سيزان ذلك المترف اعتكف في مدينته (اكس أون بروفنس) في حين مات فان كوخ وسط فاقة وصرع مفزعين. . وبمجرد موت هؤلاء الفنانين تراكضت المتاحف الدولية وتجار اللوحات لشراء اعمالهم بملايين الدولارات!!

بابلو بيكاسو الوحيد من بين ذلك الرعيل ومن لحقوه تسلق سلم المجد وهو لم يزل على قيد الحياة. «فبورصات اللوحات»، كما يقال استهجاناً، تراقب حركة أعماله من طوكيو إلى نيويورك، فدخل ذلك الاندلسي متحف اللوّفر ليس نكرةً بل نزيلاً ثابتاً بجوار رسامي عصر النهضة والمرحلة الكلاسيكية. وعندما غادر بيكاسو العالم في الثامن من نيسان عام ١٩٧٣ ، أعلنت الحكومة الفرنسية عن عزمها انشاء متحف دائم لاعمال بيكاسو في باريس. ومن أجل ذلك سنّت قانوناً يُلزمْ عائلته تسديد ضريبة الارث عيناً بواسطة لوحات. وسخّرت بلدية باريس احدى القصور الجميلة وسط العاصمة يعود تأريخه إلى عهد الملك-لويس الرابع عشر لاستقبال تلك الثروة التي تقدر قيمتها نقدياً بمئات الملايين من الدولارات. ودام العمل بترميم مبنى المتحف سنوات عديدة إلى ان افتتحه الرئيس الفرنسي الحالي فرانسوا ميتران رسمياً أواخر شهر ايلول عام ١٩٨٥ .



وعن أهمية المتحف وما يشكله من حدث مهم في تاريخ الفن الحديث يقول دومنيك بوزو، المدير الحالي للمتحف: «لا يمكن العثور خارج فرنسا على ما يوازي متحف بيكاسو في باريس. فكل ما يمكن العثور عليه في المتاحف الدولية الأخرى لا يعدو أكثر من حقبة زمنية واحدة، أو في أحسن الاحوال عدّة من أعمال بيكاسو مبعثرة زمنياً ولا تعطي صورة واضحة عن الفنان وعصره، بل حتى مجموعة متحف نيويورك للفن الحديث تفتقر إلى الحلقات الاساسية في حياة بيكاسو. فعلى سبيل المثال، يضم متحف باريس للفنان أهم أعماله التكعيبية والمنحوتات والخزفيات والليتوغرافية والمئات من التخطيطات، لذا يمكننا القول باعتزاز بان متحف بيكاسو في باريس ليس حادثاً عابراً وذا سطحية فجّة، بل هو السبيل الوحيد والمثالي لمعرفة انسان عصرنا الحالي.»

لقد عاش بابلو بيكاسو قرابة ستة وعشرين الف يوم، انتج خلالها حوالي ستة وعشرين الف عمل فني. ـ من لوحة زيتية إلى تخطيطات وتصاوير ووجوه وخزفيات وملصقات... الخ ـ ولادراك قيمة هذه الثورة الهائلة في تاريخ الفن نرى من الأهمية بمكان التوقف في بعض محطات حياته الحافلة.

### * مرحلة الصبا

في ٢٥ من شهر تشرين الاول عام ١٨٨١، ولد في مدينة مالقا الاندلسية بابلو روخيث بلاسكو. ومنذ سنوات عمره الأولى تبدّت موهبته الفذّة. كان والده استاذاً للفن، فتولى ارشاده والعناية به. سوى ان مسقط رأسه (مالقا) لم تكن غير مدينة ريفية اندلسية غارقة في سبات عميق منذ ان تركتها الحضارة العربية في القرن الخامس عشر. فيجب انتظار عام ١٨٩١ لمعرفة التحول الذي طرأ على موهبته وخاصة عند انتقال العائلة إلى الجانب الآخر من شبه الجزيرة الاسبانية بعدما نُقِلَ والده إلى احدى المدن المطلة على المحيط الاطلسي، لاغورنا.

في لاغورنا بدأ الصبي بابلو بتصميم مجلات حقيرة يملؤها قصصاً وتخطيطات قوبلت بدهشة بالغة، وكان والده أول من اكتشفها واثقاً من ان ولده سيصبح يوماً من عباقرة الرسامين. ويقال إن والده قد اهداه أدوات رسمه وقرر الاعتزال، اعترافاً منه بموهبة بابلو الفنية، وهذا التقليد يذكرنا بتقليد اسباني آخر سائد بين مصارعي الثيران.

وببلوغه سن الرابعة عشر، ذاعت شهرته كرسام، خاصة للوجوه (البورتيرية). ومن الطريف انه كان هاوياً لرسم شخصه بالذات، اذ رسم سلسلة كبيرة من الصور تحت عنوان «صورة ذاتية» استمرت حتى عامه العشرين. وفي هذه الصور لم يعمل بيكاسو على ترجمة

قسمات وجهه فحسب، بل كان في حوار دائم مع ذاته، حتى انه رسم صورته المستقبلية في هيئة رجل مسن وفي وضع رومانسي، ذي نظرة جادة لا رحمة فيها، تلك النظرة التي رافقته طوال حياته.



وحينما بلغ بابلو الخامسة عشرة من العمر انتقلت العائلة مجدداً إلى مدينة ثانية في شمال شرق اسبانيا (برشلونة). وللاستفادة من المناخ الثقافي السائد في هذه المدينة تقدم الصبي بطلب الدخول لاكاديمية الفنون الجميلة، فمُنِحَ شهراً كاملاً لانجاز الرسوم المطلوبة للامتحان، كما جرت العادة في هذا المعهد. فيما بعد كتب بيكاسو عن هذه الحادثة يقول: «انهيت الرسوم المطلوبة بيوم واحد فقط. لقد تأملتها بدقّة، لعلها تتطلب بعض الاضافات، ولكني لم أجد ما يتوجب عليّ اضافته، حقاً لا شيء.» ففي الفترة القصيرة التي قضاها الفنان في المعهد لم يكف عن إثارة زملائه ومدرسيه، اذ كان بامكانه ان يبدأ أي رسم ومن أي موضع يشاء، من الاسفل إلى الاعلى وبالعكس أو من الداخل إلى الخارج أو باتجاه معاكس دون ان يتلكأ مسار خطه، وبلا أية تحسينات أو تغيرات وكأنه يرسم رسماً جاهزاً مسبقاً. فبعد فترة قصيرة ضاق بيكاسو بالتعاليم المدرسية «العقيمة» فكتب لاحقاً يقول: «انني أكره هذه الفترة من دراستي. فكل ما رسمته في السابق كان

أفضل بكثير». وخلال احدى زياراته لمعرض رسوم الاطفال، ورد على لسانه: «لم يكن بامكاني ان انجز مثل هذه النماذج مطلقاً. فعندما كنت صغيراً، بعمر هؤلاء الاطفال، كنت ارسم مثل رافائيل..» ان أعماله المعروفة في متحفه الدائم ببرشلونة (والتي يزيد عددها على الفي نتاج) تبرهن بجلاء على ان بيكاسو لم يكن مبالغاً في قوله. وبعد هذه التجربة الفاشلة، قرر الرحيل إلى العاصمة مدريد. وكسابق عهده، تقدم بابلو بطلب امتحان جديد لدخول الاكاديمية الملكية (سان فرناندو) وانجز المواد المطلوبة بيوم واحد أيضاً. ومن الغريب ان المرء نادراً ما كان يراه في الاكاديمية خلال سني الدراسة، فمواطن وجوده كانت شوارع وأزقة العاصمة أو الجلوس ساعات طوال في متحف (برادو) لاستنساخ لوحات عمالقة الفنانين، وفي المقدمة منهم ابناء وطنه، دييجو فيلازكيز (١٥٩٩ ـ ١٦٦٠) وآل غريكو (١٥٤٨ ـ ١٦١٤) والهولندي فان دك. وفي هذه السنة اقيم معرضه الأول، وهو إذ ذاك في السادسة عشرة من عمره. وخلال العام نفسه نُشِرَ أول مقال عنه في احدى المجلات الفنية.

لم تعد مدريد مناسبة لطموح الفنان الصاعد، فقفل راجعاً إلى برشلونة التي غادرها هي الأخرى، لتبدأ المغامرة الكبرى ليس في حياة بيكاسو الشخصية فحسب بل في تاريخ الفن الحديث عموماً.

## * رحيل الفنان إلى باريس

مع ولادة القرن العشرين شهدت باريس معرضاً دولياً للفن. وعلى هامش التحضيرات له تمّ اختيار احدى لوحات بيكاسو للمشاركة في هذه التظاهرة الفنية، مما اتاحت له الفرصة لزيارة عاصمة الفن والثقافة. فأخذ يهيء نفسه من خلال انكبابه على العمل المتواصل، لرسم مجموعة لوحات تعبر عن مشاهد يومية اسبانية وفي المقدمة منها مشاهد مصارعة الثيران بهدف بيعها في باريس. وما ان لامست اقدام بيكاسو باريس حتى أخذ يلتهم مشاهدها اليومية بناظريه ويقضي ساعات طوالاً في متحف اللوفر وصالات الفن ويتنقل من متجر فني إلى آخر، فيتعرف لأول مرة على أعمال الانطباعيين. وفي إطار هذه الدوامة اليومية كان يعمل دون توقف، فصاغ عشرات التخطيطات عن انطباعاته اليومية في باريس... مشاهد من الشوارع والحانات والبشر، لقد رسم العشاق المتعانقين في الشوارع في وضح النهار (انه مشهد لا يمكن له ان يحدث في اسبانيا على الأطلاق!)

امضى بيكاسو السنوات الثلاث التالية متنقلاً بين فرنسا واسبانيا، دون ان ينقطع سيل نتاجه الفريد. ثم استقر في باريس ابتداءً من ربيع عام ١٩٠٤، متخذاً لنفسه مرسماً في

احدى المنازل العتيقة في حي مونمارتر، كان سكانه ـ من شعراء ومصورين وممثلين . . . ـ يطلقون عليه اسم المغسل العائم (Le Bafeau Lavoir). هناك عاش بيكاسو، مدة خمس سنوات، عيشة البوهيميين لا يكاد يجد ما يسد الرمق. ولكن حياته في هذه الحارة الخيالية، مونمارتر، كانت حافلة باسباب التوقد والحماس، اذ كان يعيش ويعمل وسط تلك الطائفة من الفنانين التي قدّر لها ان تؤثر تأثيراً قوياً في مجرى الحياة الثقافية ليس في فرنسا وحدها فحسب، بل وفي العالم أجمع.

وقد يكون من المفيد بالنسبة للقارىء التوقف قليلاً عند خصوصية هذاالحي، مونمارتر وسبب بريقه المتصاعد نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن، خاصة بين معشر الفنانين والادباء، بمن فيهم بابلو بيكاسو. ان منطقة مونمارتر هي عبارة عن تل مطل على باريس ويبعد عن مركزها ساعة واحدة مشياً على الاقدام، طغى عليها الطابع القروي وما يصاحبه من نقاوة الهواء. فالطاحونات الهوائية كانت منتشرة فيها إلى نهاية القرن الماضي لتشكل العمود الفقري لاقتصادها الزراعي. ولكن عصر (دون كيشوت) أخذ بالانحسار الشديد. وبحلول القرن العشرين لم تبق منها سوى طاحونتين. فالمصانع ومساكن العمال الشبيهة بالثكنات قد التهمت أغلب الاراضي الزراعية. ورغم ذلك التغير الشديد في طابع المنطقة ونسيجها الاجتماعي، فان افواج الباريسيين من الفنانين والعمال والحرفيين والتجار الصغار والفتيات المتمردات تؤمها طلباً للراحة والمتعة، فتحولت مجدداً إلى منطقة للعشاق والفتيات الجميلات المرحات والعوائل الشعبية الباريسية. وليس عجباً ان يجذب الحي بابلو بيكاسو رغم الفقر والعوز الحادين.

لقد كانت تلك الفترة سنوات عجافاً في حياة بيكاسو، فرغم الفاقة المادية كان يتعرض إلى تخرصات ما يسمى «بالنقد الاكاديمي». ومنذ معرضه الاول في باريس عام ١٩٠١ جرت الاستهانة به، متهمين اياه بتقليد غيره من الفنانين المجددين. غير انه لم يكن مقلداً في الواقع، انما مستوعباً. فقد تذوّق وجرّب العديد من الاساليب لفنانين قدامى ومحدثين، إلى حد تأثره بالنحت الاركايكي والبدائي. وفي السنوات القليلة التي تلت تلك التجربة نبذ بيكاسو الكثير من هذه الاساليب، والقليل الذي اقتبسه منها. لم يلبث ان ذاب في شرايين فنه هو، وما ان هاب النقد الاكاديمي مجدداً حتى افلت بيكاسو من قبضته، منطلقاً في سلسلة مغامراته الفنية المذهلة من حيث تعدد صورها، هذه المغامرات التي اصبحت تعرف عند نقّاد الفن الحديث «بمراحله» المختلفة والتي سنتوقف عند أهمها. .

## المرحلة الزرقاء:

تعرف المرحلة الزرقاء في حياة بيكاسو بمرحلة البؤس والتشرد بين باريس وبرشلونة

واسبانيا. وغرفته في المغسل العائم باتت ثقيلة عليه مادياً، فتقاسمها مع صديقه الشاعر ماكس جاكوب، على ان ينام احدهم ليلاً في السرير الوحيد والآخر أثناء النهار. فكانت حصة بيكاسو من النوم في ذلك السرير اليتيم هي ساعات النهار. فكان يقضي الليل بالرسم والقراءة، وانتج عدداً مهولاً من اللوحات، منها (اللقاء)وتتحدث بلغة فنية معبرة للغاية عن لقاء أم وابنتها في محطة سان لازار بباريس. وهذه اللوحة تذكرنا بالنحت الغوطي من خلال ايقاعاتها وخطوط شخوصها وخاصة قسمات الوجه. هنا يعود بيكاسو إلى منابع الفن ليستقي منها أشكالاً ومقومات يستطيع بواسطتها التعبير عن الآلام التي يعتقد انها في أعماق الحياة.

وفي السنتين التاليتين تعود الشخصيات المنبوذة في أعماله: البهلوانات والموسيقيون المتسكعون في الطرقات والاطفال المحرومون، والنساء وقد اضناهن الكد والنصب والمضحكون والمهرجون الذين تنم وجوههم ـ من وراء اصباغها الزاهية ـ عن الحزن الدفين. كانت لوحات بيكاسو في هذه المرحلة تكاد تكون من لون واحد ضارب إلى الزرقة، ومن هنا جاءت تسميتها بالزرقاء.

ومن أهم النتائج الواضحة في هذه الحقبة تنظيم معرض له من قبل تاجر اللوحات (بيدرو ماناخ) مخصصة لاعماله الزرقاء في باريس. فرغم عدم تمكنه في بيع أية لوحة من المعرض، إلا انه استفاد من مقالة نقدية هامة كتبها شارل موريس، أحد المقربين للفنان غوغان، لصالح المعرض ورد فيها: «أليس هذا الطفل الرهيب الناضج بصورة مبكرة غير مؤهل لاضفاء قدسية النتاجات العملاقة على الشعور السلبي بالحياة، وعلى الحقارة، التي يئن هو نفسه تحت وطأتها أكثر من أي شخص آخر؟».

## المرحلة الوردية:

في نهاية عام ١٩٠٤ حدثت تطورات مهمة في حياة بيكاسو، منها تعرفه على الشاعر غيوم ابولوفير ومن خلاله على مجموعة واسعة من الشعراء والفنانين، ثم دخلت حياته فيرناندا أوليفير التي شاركته الحياة طوال سبع سنوات. فكان لهذه العلاقة اثرٌ في تناول مواضيع الامومة، ومن ثم انجاز سلسلة رسوم المهرجين الشهيرة، لدرجة ان بيكاسو رسم نفسه في هيئة مهرج رشيق القامة. فبدلاً من مشاهد البؤساء والتعساء والمحرومين، شرع يختار موضوعات ابهج (كصبي يقود حصاناً) أو (نساء يمشطن شعورهن)... الخ. فشخصياته الجديدة أكثر فرحاً ونشوة بالقياس إلى المرحلة الزرقاء.

وتوفرت الفرصة لبيكاسو لزيارة الاراضي المنخفضة(هولندا)عام ١٩٠٥.ورسم هناك

لوحته المعروفة (الهولندية الحسناء) والمعروضة في متحفه الدائم بباريس.

## المرحلة الزنجية والايبرية:

انها من أكثر المراحل خصباً ليس على المستوى الشخصي فحسب، بل وفي تاريخ الفن الحديث في القرن العشرين. فهي تشكل انعطافة حاسمة وخروجاً نهائياً على الاسلوب الواقعي «الناتورالي» المهلهل، الذي اتصفت به أعماله حتى ذلك الحين. وشهدت اعماله رواجاً إلى حد ان تاجر اللوحات (فيلار) اشترى منه كافة أعماله الوردية مقابل الفي فرنك ذهبي. ليعود بيكاسو لفترة قصيرة إلى برشلونة طلبا للراحة.

ومع عودته إلى اسبانيا اعتصم بيكاسو في قرية نائية تدعى (جوسول)، وفي عزلته التامة، شهدت الحياة أولى رسومه الجديدة التي أعلنت ميلاد اتجاه جديد في الفن.

لقد كانت لقاءات بيكاسو بالفنانين ماتيس وديراين حافزاً للعودة إلى الجذور البدائية للرسم، وذلك اثر زياراتهم المستمرة لمعرض المنحوتات القديمة في باريس. فطوال انعزاله في جوسول يحاول بيكاسو محاكاات بل ومبارزة تلك المنحوتات بلوحات جديدة. وحال عودته إلى باريس نفذ مجموعة أعمال وفق اسلوبه الجديد، منها (صورة شخصية مع باليت). ومنذ عام ١٩٠٦ تجددت اللقاءات بين الفنانين الثلاثة (ماتيس، ديراين، بيكاسو) التي تصفها الكاتبة جيرتورد شتاين قائلة: «لقد كانت لقاءاتهم تمثل لحظة حَريّة بالتأمل. فهناك انفعال سائد في الجو الاجتماعي».

وعند الحديث عن هذه المرحلة يجب التذكير بان الفن الحديث قد حاول تجاوز ما يسمى بالارث الاوربي لعصر النهضة وما تبعها. فجرى التوجه لدراسة الآثار الفنية الافريقية (الفن الزنجي) وشعوب ما خلف البحار. ولم يكتفِ بيكاسو بهذه الاصول الجديدة بل رجع إلى بدايات النحت الايبري (الاسباني القديم). وفي السنة التالية انصرف للعمل في لوحته الشهيرة (غانيات افينيون). وتعتبر هذه اللوحة من أهم الآثار الفنية للقرن العشرين. فهي حصيلة دراسة تحضيرية واسعة مستعيناً بما تجمع لديه من ملكوت هائل، خاصة لاعمال (آل جريكو) وزواياه الحادة، والفن الزنجي واقنعته الشهيرة، بالاضافة إلى معرفته الدقيقة للنحت الايبري القديم، ودراسته التحليلية لاعمال سيزان الأخيرة. ان كل تلك الدراسات تعتبر ذات قيمة عظيمة، فهي البرهان الدقيق على ان الرسم بامكانه ان يكتشف اساليب تعبيرية جديدة على مر الزمن.

## المرحلة التكعيبية

الفضل في ولادة الحركة التكعيبية يعود إلى شخصين، بابلو بيكاسو، والفنان

الفرنسي جورج براك. في خريف عام ١٩٠٧ التقى الرجلان من خلال صلتهما بالشاعر ابولونير، وما لبث ان اصبحا زعيمي جماعة من الفنانين والكتاب الشبان. فينعقد شملهم كل ليلة في مطعم صغير من مطاعم مونمارتر، ليحتدم بينهم النقاش حول القديم والجديد في الفن والادب بعـامـة، وحـول الفن البدائي عند مختلف الشعوب بخاصة. في هذا المطعم الصغير سجلت التكعيبية ولادتها. وما ان ظهرت نتاجاتها الفنية الأولى حتى انهال عليها النقد الاكاديمي متهماً لفيف الفنانين: «انهم يحولون الاشكال إلى مكعبات»، أي ان أصل المفردة هو بالاساس ساخر ومتهكم. ومن باب التحدي قبل انصار هذا اللون من الفن وصف «التكعيبية» لاعمـالهم، فاقـامـوا معرضهم الاول عام ١٩١١، تحت اسم «التكعيبية التحليلية».

ـ التكعيبية التحليلية:

وتعني تجزئة الجسم إلى اجزاء هندسية، حيث تحليل الهيكل الرئيسي ومن ثم اعادة تركيبه في اللوحة. فالرسام التكعيبي كان يلجأ إلى تجزيء اللوحة إلى مكعبات (سواء أكانت وجهاً أو قنينة أم قيثارة)، ثم تجميع هذه المكعبات وكأنها قطع أحجار منحوتة في بنيان جديد. ان بيكاسو وزميله براك كانا على معرفة تامة بان صورة الطبيعة لا يمكن لها ان تظهر في كتل مربعة، بل كان هدفهما الاساسي هو الكشف عن الشكل الهندسي الذي يكمن وراء المظهر الخارجي. وبعد تحليله التجزيئي للاشياء، عكف بيكاسو للتلاعب بهذه المكعبات من أجل التوصل إلى صورة تدل على «الهيكل» الاساسي الكامن داخل الجسم أو الموضوع المرسوم، وبفعل ذلك تحولت المكعبات إلى سطوح منبسطة متداخلة تبدو عليها الحركة بفضل التلاعب بالظلال والاغفال المتعمد للون والتخلي عن الاطارات التي تحد النظر...

ـ التكعبية التركيبية:

بعد حصيلة هذا التفتيت للاشكال إلى عناصرها الاساسية، ثم استخلاص بعض هذه العناصر لاعادة بنائها في صورة أخرى، يظهر اتجاه جديد يدعى بالتكعيبية التركيبية، هدفه العودة إلى واقع الاشياء. فاخذ بيكاسو يختار جزءاً أو عدة اجزاء من الموضوع الذي يصوره ـ ولنقل مثلاً ظهر كرسي أو ساق منضدة ـ فيرسم هذه الاجزاء على اللوحة متخذاً اياها بمثابة نواتات يحوك حولها وخلالها ما يروق له من تكوينات ثنائية الابعاد، متجاهلاً بذلك أحد أعمدة فن التصوير منذ عصر النهضة، ونعني بذلك المنظور. أما صديقه براك فدخل هو الآخر في مغامرة جديدة متسائلاً: ما جدوى الكدّ وبذل الجهد في رسم صورة على مثـال الشيء المصـور؟ ولماذا لم يجر تناول هذا الشيء أو جزء منه ووضعه على اللوحة؟ من هنا راح الرسامان يلصقان على لوحاتهما قصاصات من الجرائد أو ورق اللعب

وقطعاً من علب الكبريت، بل وحتى الخيش، مضيفين إلى هذه الاشياء خطوط وألواناً من نسيج الخيال لاستكمال التكوين. وهكذا نشأ ما يسمى باسلوب الكولاج أي (التلصيق) الذي شاع استخدامه فيما بعد بين التجريبيين والسورياليين.

ببلوغ هذه النقطة يكون الفن التكعيبي قد وصل ذروته، أو على أقل تقدير مع بيكاسو. وقد وصفت ساره بيوماير هذه الدورة قائلة: «في البدء كان الشيء موضوعياً، ثم تصوير هذا الشيء تصويراً واقعياً، بعدها كان تفتيت الشكل إلى مكعبات، وتجميع هذه المكعبات لتقترب إلى حد ما من الصورة الاصلية، ثم تحويل هذه المكعبات إلى سطوح متداخلة يكاد يستحيل التعرف على اثر الموضوع الذي بدأ التصوير به، ثم كان استخلاص جانب من هذا الموضوع واتخاذه نواة لتصميم مبتكر، أخيراً العودة إلى الشيء الموضوعي والصاقه هو أو جزء منه على اللوحة مباشرة».

في هذه المرحلة لم يتهاون بيكاسو من وضع شروطه الخاصة للعمل بصرامة. فطوال سنوات ثمان انهمك في أعمال تجريبية ـ ابداعية لاكتشاف ما يمكن تجديده في هذا المظمار، فانجز قرابة ٨٠٠ عمل تشكيلي.

ان التكعيبية بانقلابها الهائل احدثت صداماً واسعاً في الوسط الفني. ورغم ان بيكاسو وبراك لم يتدخلا في هذا الصراع، إلا ان الصحافة برزّت دور الاول فقط. وفي السنوات اللاحقة كتب بيكاسو عن هذه الحقبة من حياته قائلاً: «اذا كانت التكعيبية قد ظلت زمناً بعيدة عن افهام الناس، ثم اذا كانت هناك حتى اليوم من لا يرون فيها شيئاً يستحق النظر، فذلك كله لا يعني شيئاً، فانا مثلاً لا اقرأ الانكليزية، ولذا فان الكتاب المكتوب بهذه اللغة هو بالنسبة لي والعدم سواء... فهل يعني ذلك ان اللغة الانكليزية ليس لها وجود؟... وهل يعني ان الوم غير نفسي، ان كنت لا افهم ما ليس لي به علم؟...».

## مرحلة البالية والعودة إلى الكلاسيكية

أثناء الحرب العالمية الأولى لم تسمح فرنسا للاسبان المقيمين على اراضيها بحمل السلاح. فاستدعي براك للخدمة العسكرية في حين مكث بيكاسو في باريس يرسم الوجوه (بورتريه) وسط صياح واتهامات الصحافة الفنية له بخيانة التكعيبية. في الحقيقة، صدّ بيكاسو عن هذه المدرسة بعدما التمس حدودها القصوى وتعذرها عن مسايرة تطوره المتسارع. فقرر العمل مع الكاتب المسرحي جان كوكتو، كمصمم للديكور ورسم الستائر لمسرحيات وباليهات عديدة وبالتالي السفر إلى روما. فهناك قابل بيكاسو استاذ الباليه

الشهير دياجيليف، كما تعرف بسترافنسكي اشهر المؤلفين الموسيقيين في القرن العشرين.

ما ان بلغ بيكاسو الاربعين من العمر حتى ذاعت شهرته في العالم أجمع وسط تساؤلات حتى أشد المقربين له. ان حيرتهم تنصب على التساؤل التالي: ما سر هذا الغنى التعبيري الهائل لدى بيكاسو وقدرته العالية على تجاوز الاطر الفنية السائدة؟ فهو من جهة يعلن التكعيبية ليدخل في التجريد.. ويتحالف مع السوريالية في الوقت الذي يتمسك فيه بالتقاليد الكلاسيكية في الفن!؟

الجواب لدى بيكاسو بسيط للغاية لانه ينطلق في تصرفاته ونتاجاته من منطلقات فنية وسياسية وشخصية لا حدود لها. فايقاعات الحياة تجد طريقها حالاً إلى أعماله. فعندما تزوج براقصة الباليه الروسية اولغا كوكلوفا عام ١٩١٨ والتي انجبت له ولداً (باولو)، اتسمت حياته بالاستقرار والنشوة مما انعكس في رجوع رصين إلى الكلاسيكية ورسم شخوص رقيقة وصافية.

## * السوريالية وسنوات الحرب العالمية الثانية

ان رجوع بيكاسو إلى الكلاسيكية لا يعني الارتماء في احضان الاصول الاولى، بل محاولة أخرى منه لضم ما هو مفيد من التكعيبية بل واكتشاف أشكال جديدة لها. ففي عصره الهائج لا يمكن لفنان مجدد كبيكاسو الاكتفاء الآلي بالاصول، فامام الجديد في القرن العشرين وصل صراع الاضداد إلى أوجه. فظهرت الحركة الدادائية التي ارتبطت بزمن الحرب العالمية الأولى والاحتجاج على المدنية التي قادت إلى كارثة، فعملت على مقاومة اغراءات القوالب الجاهزة و«الكليشيهات» التعبيرية السائدة التي زيفت الموضوع المراد وصفه. فالدادائية هي صراع من أجل التعبير المباشر، وهي بذلك مماثلة للسوريالية. وليس غريباً ان ينحاز الدادائيون في فرنسان إلى الحركة السريالية منتصف العشرينات.

ان أهمية الدادائية لا تنحصر في أعمال ممثليها الرسميين (اندريه بريتون، اراغون، بول ايلوار...) فحسب، بل انهم لفتوا الانظار إلى الطريق المسدود الذي وجد الفن نفسه فيه عند نهاية الحركة الرمزية وإلى عقم التراث الفني الذي لم يعد له أدنى اتصال بالحياة اليومية.

في هذه الدوامة العارمة انتقل بيكاسو إلى مرحلة جديدة اتصفت بتحريفات عنيفة للشكل «جروتسكية»، وهو اسلوب ينطوي على اغراب واغراق في السخرية والتشنيع.

والمقصـود هنـا على الاخص: غرابة الشكل الذي يبدو متلوياً ممسوخاً في صورة شاذة عجيبة. فنزعته الجروتسكية تعني القضاء المتعمد على وحدة الشخصية، والالتجاء إلى المحاكـات وما هي إلا شكل من الاحتجاج على الواقع، الذي يكتسي دائماً أشكالاً جديدة، يندرج ضمن منطقه الخاص من أجل اثبات عرضية هذه الاشكال بصورة أقوى. وأخذت هذه التشويهات للشكل أول لأمر صوراً مسطحة متداخلة الخطوط، يستطيع المرء ان يتبين فيها مع ذلك ما يشبه الانسان، واذا بها تتخذ ابتداء من عام ١٩٢٧ صورة شنيعة، مجسمة كالتماثيل، يكاد يستحيل التعرف فيها على أي عنصر انساني. فبيكاسو ينقلب إلى ساحر ومقلد ساخر ليس من الرومانتيكية فحسب، بل تبرأ أيضاً من عصر النهضة بمفهومه للعبقـرية وفكرته عن وحدة العمل والاسلوب. وهو يمثل خروجاً تاماً على النزعة الفردية والذاتية، وانكاراً مطلقاً للفن من حيث هو تعبير عن شخصية لا تخطئها العين.

حاولت السـوريالية كحركة ضَمَّ بيكاسو إلى حلقاتها دون ان يحالفها النجاح، فهو أكبر من ان ينحصر في مفاهيم وأساليب تعبيرية محددة مسبقاً. وفي هذه السنوات بالذات تأزمت علاقته الزوجية باولغا، فانصرف لرسم الوجوه المزدوجة، أي تصوير الانسان في صورته الجانبية والامامية ليصل من عنف التعبير حداً يشعرنا بان بيكاسو لم يصور وجهاً وانما حالة نفسية.

وبفعل تعمق الازمة السياسية في اوربا واندلاع الحرب الاهلية في وطنه اسبانيا انجز بيكاسو قمم أعماله الفنية، منها «المرأة الباكية» المعروضة اليوم بلندن في كَاليري تيت.

ان مأثـرة بيكاسو الاسطورية تجسدت دون أدنى شك في جداريته، غيرنيكا عام ١٩٣٧. كانت غيرنيكا مدينة هادئة مسالمة في مقاطعة الباسك الاسبانية، بعيدة عن صوت المدافع ومجازر سنوات الحرب الاهلية، فتعرضت إلى قصف وحشي من قبل الطائرات الهتلرية لتبيد سكـانها العزّل. ولا جدوى للحديث عن اللوحة التي كرست لها عشرات المؤلفـات، ولا اللجوء إلى ترجمتها بكلمات، يكفي ان نرى في مسخها للاشكال الطبيعية مرآة للعالم. ان اللوحة قد تجاوزت بعدها التسجيلي والتاريخي لتكون نداءً لصورة الانسان ساعة يتمزق بدنه ويتناثر ارباً أو فتاتاً. وقد يكون ذلك الانسان كردياً من حلبجة أو فلسطينياً في مخيم دير ياسين.

في سنوات الحرب العالمية الثانية، لازم بيكاسو باريس، يرسم وينحت في انعزال تام، فمنعت أعمـالـه من العـرض أمـام الجمهور. وبالرغم من ان النازية قد نعتت فنه بالانحطاط إلا ان الجستابو لم تتجاسر على المساس به، بل عمل بعض جنرالات الجيش الهلتـري المحتل لفرنسا على زيارته بين الحين والآخر، فكان بيكاسو يهدي كلاً منهم صورة فوتوغرافية للوحة غيرنيكا، إلى ان زاره يوماً أوتو أبتز مندوب هتلر في باريس عارضاً



عليه زيادة نصيبه من الاغذية والوقود، فرفض بيكاسو بإباء. وعند الخروج وقعت عينا الزائر الثقيل على صورة لغيرنيكا فسأله: «أهو أنت اذن صانع هذه اللوحة ياسيد بيكاسو؟» فاجابه الفنان حالاً: «كلا، انتم الذين صنعتموها!».

*** فنان القرن**

عندما وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، اكتشف العالم جوانب جديدة من حياة بيكاسو. فظهر نحاتاً من طراز فريد، من منحوتاته «رجل وخروف» نفذها عام ١٩٤٤ كاحتجاج على الحرب، وهي اليوم معروضة في عتبة متحفه الدائم بباريس. وتركت تلك السنوات نتاجات هائلة في حقل الخزفيات وفن الليتوغرافية. فاقيم له معرضان كبيران، احدهما في متحف اللوفر والثاني في المكتبة الوطنية. آنذاك اتهمه بعض النقاد، رغم اعجاب الجمهور، بانه لم يكمل ثورته التي بدأها مع لوحة «غانيات افينيون»، سوى ان السنوات التي بقيت من حياته اظهرت عقم تلك التقييمات النزقة، فراح يسقط تلك الاقنعة الواحدة بعد الأخرى ليظهر فنّه عصريّة نادرة. ويجب القول في هذا الصدد بان الفن، ان كان حديثه أم قديمه، لم ولن يخلق اجماعاً بين الجمهور والنقاد. وبيكاسو عقب يوماً على ذلك قائلاً: «ان فن التصوير لم يخلق لتزيين الحجرات».

في كتاب لها عن بيكاسو صدر عام ١٩٣٧ تقول الكاتبة الامريكية جروترود شتاين: «ان الاشياء التي رآها بيكاسو، كانت هي الاشياء الكائنة.. وينبغي ألا ننسى ان حقيقة القرن العشرين، ليست هي حقيقة القرن التاسع عشر. وقد كان بيكاسو هو الرسام الوحيد الذي شعر بذلك، الوحيد... فماتيس وجميع الآخرين رأوا القرن العشرين بعيونهم،

ولكنهم لم يبصروا غير حقيقة القرن التاسع عشر، أما بيكاسو فكان الوحيد بين الرسامين المعاصرين الذي رأى القرن العشرين، وابصر حقيقته. ولذلك كان كفاحه رهيباً، رهيباً بالنسبة إلى نفسه وبالنسبة إلى الآخرين، ذلك انه لم يكن لديه سند يستعين به، فلا الماضي اعانه، ولا الحاضر. ولذا كان عليه ان يتولى المهمة بمفرده.» وتمضي الكاتبة تقول: «ان السيارة هي آخر التقدم على سطح الأرض. انها تسير سيراً أسرع، غير ان المشاهد التي نراها من السيارة لا تختلف في جوهرها عن تلك التي نراها من عربة، أو نافذة قطار، أو لدى السير على الاقدام. ولكن الأرض كما تُرى من طائرة هي شيء آخر. وهكذا فالقرن العشرين يختلف عن التاسع عشر. انه لمن الشائق ان نعلم بان بيكاسو لم ير الأرض من طائرة، ولكن لكونه ينتمي إلى القرن العشرين، كان لابد له ان يدرك بان الأرض لم تعد هي كما كانت في القرن التاسع عشر. وعندما كنت في امريكا كنت اتنقل كثيراً بالطائرة، وانظر إلى الأرض لتقع عيناي على خطوط بيكاسو وهي تقترب وتبتعد، وتتداخل، ويحطم بعضها بعضاً... نعم لقد رأيت ذلك، فادركت ان الفنان المبدع يعيش عصره، ويفهم حقيقة هذا العصر، حين لا يكون معاصروه قد ادركوها بعد... ولما كان القرن العشرون هو العصر الذي تُرى فيه الأرض كما لم يرها أحد من قبل، ولما كان كل شيء يتحطم في هذا القرن، ولا يدوم فيه شيء، فللقرن اذن روعته وبهاؤه اللذان يتميز بهما، وبيكاسو هو اذن من هذا القرن. انه أشبه بقارة لم يشاهدها أحد من قبل. ومن هنا كانت روعته وبهاؤه...».







# صورة القتيل رائحة القاتل

## علاء حسن صالح

- ١ -

- لماذا كف شقيف بن جميل الحداد عن المشاركة في التظاهرات والاشتباكات مع جنود العدو؟

كثيرون هم الذين طرحوا هذا السؤال، ومنهم من كان يطرحه دون ارتياب أو سوء ظن بل بهدف معرفة السر الذي يمنع هذا الفتى، الذي عُرف إبان الاشهر الاولى للانتفاضة بطبعه الجسور والاقتحامي إلى أبعد الحدود، من الاستمرار في القتال والاعتكاف في المنزل لأيام طويلة. أما البعض الآخر فقد مال إلى التفكير جدياً بخطورة فعلة الفتى وخامرت العديدين هواجس وظنون سوداء قاسية.

هذا عن الخارج أما في داخل عائلة الحداد فقد التزمت أم شقيف الصمت لأيام وحاولت الافلات من الاسئلة الباعثة على الحرج بطرق مختلفة، وحين نفد صبرها، ولم تعد تطيق سلوك ابنها المحير، قررت مواجهته بالسؤال لتفهم منه مباشرة الاسباب الخفية التي دفعته إلى الانطواء والعزلة وكان هذا ما فعلت. ذكرته بانه ابن شهيد وكيف كان اشجع الفتيان في الايام الاولى. قالت له بان شقيقته خلدة دوخت الجنود الصهاينة وانها الآن محط انظار الجميع وموضع تقدير واعتزاز سكان المخيم قاطبة. قالت له تلك الامور وغيرها ولكنه واصل باصرار عنيد صمته ولم يفه ببنت شفة. في تلك اللحظة ولجت الحجرة المعتمة

الفتاة خلدة ويبدو انها كانت تتنصت لحوار الأم والأبن من وراء الباب المغلق، دخلت الفتاة بخطى واثقة ولكنها تنم عن عصبية واضحة. اقتربت من شقيقها حتى صارت بمواجهته تماماً ثم رفعت يدها في الهواء و. . . كانت صفعة رنانة ترنح لها شقيف ثم عاد يقف متماسكاً. نظر إلى خلدة نظرة يختلط فيها اليأس بالغضب ثم ابتسم وهو ينظر إلى الأرض واستدار فجأة إلى الجدار وقال بهدوء بدا لا علاقة له البتة بما كان يجري.

- بس أنا مش جبان!

حاولت الأم ان تلطف الجو المحتقن قليلاً معتقدة بان ابنها على وشك ان يعتذر فاقتربت منه وهمست له بود ظاهر:

- يعني بكرة طالعين؟

- لا.

قال شقيف وهو يستدير إلى أمه بعينين دامعتين فبوغتت الأم وحاولت ان تقول شيئاً لكنه أردف وطلب منها اخراج خلدة من الحجرة حالاً ان كانت ترغب بمعرفة السبب الذي يحول بينه وبين الخروج. اذعنت الأم لطلبه ورجت من خلدة ان تخرج فخرجت الفتاة واغلقت خلفها الباب. جلس الاثنان على البساط الحائل وشرع شقيف يتكلم.

- ٢ -

في زيارتها الاخيرة له في السجن اخبرته بأنها دخلت شهرها التاسع قبل أيام، وكان جميل يعرف ذلك لكنه اصطنع الدهشة ثم همس لها مبتسماً:

- اذا صبي، اسمه مروان. واذا بنت، مروة. شو رأيك؟

ولم تجب ساعتها. نظرت اليه بحنان يشوبه شيء من قلق غامض. مروان السبع جدها هي ومعلم الكثيرين. الفلاح الفقير الشرس الذي قاتل حتى الرصاصة الاخيرة مسجلاً هكذا اسمه كآخر شهداء موقعة (القسطل). زعق الشرطي الصهيوني معلناً عن انتهاء الزيارة فدس جميل اصابعه عبر ثقوب الحاجز الشبكي وانتظر ان تفعل زوجته ذات الأمر ولكنها عوضاً عن ان تشبك اصابعها باصابعه على عادة زوجات السجناء، رفعت عصابة رأسها قليلاً إلى الأعلى بحركة عفوية ثم لثمت مقبلة اصابعه العشر اصبعاً اصبعاً واستدارت عائدة دون ان تنظر اليه وسارت باتجاه بوابة السجن بخطى واثقة، راسخة، رشيقة.

حين اعيد السجناء إلى الزنازين قال مصطفى الزين أحد رفاق جميل وهو يغالب ضحكته ويغمز بعينه اليسرى كامل الحاج:

- عشر بوسات بيوم واحد، حرام عليك يازلمة!

فابتسم جميل برقة والقى نظرة خاطفة على سلاميات كفه اليمنى ثم شرد بنظره عبر النافذة الضيقة فخيم صمت ثقيل بدد مزحة مصطفى تماماً ولم يخفف من غلوائه سوى نداء عبد القادر الشايب:

ـ وَحِّدوه! . . عَ هاالاساس بدكن تصبدقوا بالديالكتيك!

فضحك البعض وجاراهم جميل في مرحهم دون ان يفهم مرام عبد القادر، ثم حل الليل.

الزيارة الثانية، قامت بها ثريا شقيقة جميل بعد فترة وكانت أكثر شجناً وأقل دقائق. كانت حرب بيروت في أوجها، وقد أحدث تقدم الصهاينة السريع شعوراً بالغضب والمرارة بين صفوف السجناء. كان هواء ممرات السجن يشرّب ببطء شديد حوارات السجناء وزائريهم. صرر الطعام والملابس ظلت مطروحة على الأرض باهمال ودعة. الكلمات تلوب حول بعضها، والعيون تسأل العيون وتحاول ان تبث فيها شيئاً من ضياء الأمل.

اخبرت ثريا اخاها بان زوجته قد ولدت توأماً. ذكراً وانثى. وكما هو متوقع فقد احدثت هذه البشرى القليل من الفرح. وبعد لحظات أوردت ثريا خبراً آخر قضى تماماً على ذلك القليل من الفرح. همست ثريا لأخيها بان مسافراً وصل حديثاً ذكر بان وليد الحداد الشقيق الاصغر لجميل استشهد في معركة قلعة الشقيف. تماسك جميل بسرعة ادهشت اخته وتساءل عن آخر الاخبار فروت الفتاة ما تتناقله الالسن وما تذيعه الاذاعات حول المعركة الضارية التي تدور بين الفلسطينيين والصهاينة للسيطرة على منطقة (خِلدة) وكانت تلفظ الاسم بكسر الخاء فصحح لها جميل ذلك وقال بان الاسم هو (خَلدة) بالفتح وليس بالكسر.

ـ شو سميتوا الصبي والصبية؟

تساءل جميل بغتة وكأنه تفطن لشيء كاد يغرب عن باله فقالت ثريا:

ـ مثل ما وصيت.

ـ لا. لا.

قال جميل ثم اردف موضحاً:

ـ قولي لها، الصبي اسمه شقيف والصبية اسمها خلدة. وقولي لها جميل بدو يقفز مرة ثانية.

ـ شو يعني تقفز؟

تساءلت الفتاة فقال جميل وكأنه يتعمد مخاطبة الجدار الداكن:

ـ هي بتفهم، انقلي لها يالي اسمعتيه بس.

وفي نهاية الزيارة انصرف جميل الحداد إلى وضع اللمسات الاخيرة على تفاصيل قفزته الثانية.

هرب جميل الحداد من السجن للمرة الاولى وهو لما يزل عازباً بعد، وخلال السنة والثلاثة اشهر التي قضاها متخفياً، امكنه ان يبني اسرته الصغيرة، فقد تزوج من ليلى السبع وقام بالعديد من المشاريع الحياتية الصغيرة، كما انه اعاد اتصاله مجدداً برفاقه في الجبهة ثم ما لبث ان عاد إلى زنزانته مرة أخرى وقد اخترمت كتفه رصاصة صهيونية خلال هجوم ناجح شنه ورفيق آخر له على دورية آلية شمال غزة، وعاد ايضاً برقم فلكي هو مدة السجن التي حكم عليه بها.

- ٣ -

توقعت ليلى السبع ان تسمع أي شيء من ابنها شقيف خلا ما قاله لها الآن. شعرت وكأنها في حلم يشوبه حزن غامض مرير. طلبت منه ان يعيد عليها ما قال مرة أخرى بهدوء. كانت تتوقع ان تسمع منه تبريرات أخرى غير التي سمعت، تمنعه من الخروج من الدار والاشتراك في المواجهات. توقعت ان يعترف لها بخوفه من الموت ومن رصاص وغازات الصهاينة. توقعت ان يدّعي المرض. ان يكذب كذبة طفولية ما. غير انه صدمها تماماً بما قال.

قال لها مرة أخرى وبهدوء، كما طلبت، انه يرى وجه ابيه في كل زاوية من زوايا المخيم وفي كل انعطافة زقاق من ازقته، واستدرك قائلاً انه يعرف أن اباه ميت، وانه قُتل حين حاول الهرب من السجن للمرة الثانية، ثم سأل أمه فجأة:

- قديش كان عمري وقتها؟

- شهر...

اجابت الأم ذاهلة وعادت تتابع كلمات الفتى. وصف لها وجه ابيه، عينيه الواسعتين، قامته الفارعة، رأسه الكبير بشعره الاجعد. لم ينس شيئاً حتى أثر الجرح الصغير اسفل الاذن اليسرى، بل وذكر لها ان ذقن ابيه كان عريضاً وثمة ثقب على هيئة مثلث صغير كان يتوسط تلك الذقن.

إستثارت هذه التفاصيل الدقيقة الأم إلى أقصى الحدود، ولكنها تماسكت قليلاً، وحاولت من خلال طرحها لبعض الاسئلة القصيرة، ان تفهم ان كان ابنها يعاني من عارض صحي ما، فما توصلت إلى شيء. هي تعلم يقيناً ان شقيف وُلِدَ قبل آستشهاد ابيه، ولكنها تعلم أيضاً، ان الأب لم ير ابداً وجه طفليه اللذين غامر برؤيتهما عبثاً. كيف تأتى اذن لهذا الفتى ان يصف اباه بمثل هذه الدقة؟ واعادها شقيف من شرودها إلى أرض الواقع بان قال

لها انه يعرف قتلة ابيه من خلال رائحتهم . واقسم لها بانه لم يشاهد قط الجندي الذي صَرعَ قبل اسبوع محمود الركن، ولكنه شَمَّ رائحته قبل أيام وعرفه . ثم وصف لها ذلك الجندي وحدثها عن رائحته الشبيهة برائحة ثوم محترق وعفونة قبو معتم. كانت تصغي اليه ولا تسمع . يمنعها الكثير من تصديقه، وحين تنعم النظر في «الكثير» لا ترى شيئاً. لكأن الحقيقة ارتدت مسوخ الحلم في لغة فتى صغير. وانتبهت فجأة إلى دمعة ساخنة سالت على خدها فنهضت بصمت واتجهت شطر الباب غير ان شقيف استوقفها بالقول:

ـ اذا بدك أطلع ، أطلع بس. . .

ثم سكت الفتى فقالت:

ـ شو؟

ـ بدي بارودة صغيرة.

فقالت الأم وهي تخرج من الحجرة، وعلى شفتيها ظلال ابتسامة ناعمة:

ـ تقدر تبقى اليوم هون .

ـ ٤ ـ

لاحظت خلدة التغير الواضح الذي طرأ على اسلوب تعامل أمها مع شقيقها العنيد، ولكنها لم تفهم السبب وراء ذلك، لهذا فقد وجدت نفسها منصرفة إلى التعامل معه كالسابق، وكأن شيئاً لم يحدث، مع انها لم تحاول اثارة شجار معه لكل شاردة أو واردة. حاولت ان تكتفي بالنظر اليه نظرة ازدراء أو ان تهمل وجوده وكان في كل مرة تلتقي فيها عيناه بعينيها يبتسم باطمئنان وثقة . وحين نفذ صبر الفتاة توجهت لأمها بالسؤال:

ـ شو، ما راح يطلع هذا التنبل بره؟

فنهرتها امها بخشونة وذكرتها بان عليها ان تحترم اخاها فردت الفتاة بلا مبالاة:

إنشا الله ما طلع، بدنا نكنس الحجرة!

ثم مضت لتستقبل مجموعة من اطفال المخيم الذين دخلوا الدار وراحت تتكلم اليهم بصوت خفيض وحركات متآمرة، ما لبثت ان تركتهم حيث هم، وهرعت إلى الحجرة فدخلتها ثم بارحتها بعد لحظات تاركة الباب نصف موارب خلفها. عادت خلدة إلى الاطفال واخرجت من حقيبة صغير كانت معها أشياء ملفوفة ووزعتها عليهم فدس الاطفال تلك الاشياء في جيوبهم ثم انصرفوا . كان شقيف يراقب ما يدور في باحة الدار خَلَل الباب نصف الوارب وحين انصرف الاطفال خرج من الحجرة ونادى شقيقته:

ـ خلدة!

فتظاهرت بأنها لم تسمعه. كرر نداءه بصوت مرتفع انتبهت له الأم مما جعل خلدة تستدير عائدة اليه وعلى وجهها امارات الحزم:

ـ خير؟ جوعان؟

قالت له وهي تحدق في عينيه بقسوة.

ـ لا، مش جوعان. بدي آياك شويه.

وفي الحجرة حيث دخل الشقيقان قال شقيف بأن المقاليع، التي امضت خلدة اسبوعاً كاملاً في صنعها ووزعتها الآن على الاطفال، لا نفع فيها ثم انها كبيرة الحجم ويصعب اخفاؤها فابتسمت الفتاة وفكرت بانه يضيع وقتها ويريد ان يدفعها إلى الكف عن المشاركة في المظاهرات. فقال الفتى وكأنه عرف ما يعتمل في ذهن اخته بانه اخترع شيئاً جديداً، سلاحاً جديداً، صغير الحجم لدرجة ان مستعمله يستطيع ابتلاعه لحظة الخطر، وله تأثير أكثر فاعلية من المقلاع أو. . . .

ـ إنشاءالله اخترعت طاقية اخفاء؟

قالت أمه التي دخلت الحجرة في تلك اللحظة حاملة طبق الطعام.

ـ لا، اخترعت هذه.

قال شقيف ذلك وأخرج من جيب قميصه خيط مطاط من تلك الخيوط الشقراء التي تستعمل عادة في رزم الاوراق النقدية، ثم وضع الخيط الدائري مقلوباً حول سبابة ووسطى كفه الايسر وثنى قطعة رفيعة من سلك معدني مُلبس بالمطاط وجذب الخيط بيده اليمنى إلى الخلف ثم تركه ينطلق عبر الباب إلى الحوش. وقف ينتظر ردة الفعل التي احدثها اختراعه:

ـ في عندك كتير منهن؟

سألته خلدة وهي لا تستطيع ان تخفي فرحها، فمضى شقيف إلى ركن من أركان الحجرة واستل من تحت صندوق الملابس كيساً ورقياً ثم طرح محتوياته على البساط.

ـ هذا يكفي كل ناس المخيم.

قالت الأم ثم تناولت واحداً من تلك الخيوط الشقراء وبعض قطع الاسلاك المقطعة ثم ذهبت إلى المطبخ الصغير، لتتمرن عليها. وفي الحجرة نسي شقيف وخلدة طبق الطعام وانشغلا تماماً في التدرب على هذا السلاح. ثم، وبعد ان تناولا طعامهما، انطلقا يوزعان ما كان بحوزتهما من الخيوط على اطفال المخيم ويحضّان الآخرين على جمع كمية أخرى منها.

- ٥ -

تأخرت مظاهرة ذلك النهار ساعتين تقريباً عن موعدها المقرر وحين هدرت الجموع في الساعة الخامسة مساء كان الجميع يجيدون التصويب بمسدسات شقيف وكان هو في لبَةِ الخِضم : عين على صورة ابيه التي راحت تطوف كشمس صغيرة، وأخرى على اصابع جنوده التي تمرست بسرعة خارقة على القتال.

وتقدمت الدمى المغلفة بالحديد الامريكي من الحشود وأز الرصاص. وشوهد شقيف بعد ذلك مرفوعاً على الاكتاف والاذرع وقد زينت قميصه الابيض غلالة حمراء فيما تقدمت ليلى السبع الركب وهي تحدو بصوت ظنه الكثيرون آتياً من أعماق الأرض:

- شامير قول لدولتك
العظم الفلسطيني قوي
أنت وحديد أمريكتَك
للمزبلة راح تنطوي!

وفي اليوم التالي رفع قائد المنطقة الجنوبية إلى سادته تقريراً يفيد بان جنوده يمتنعون عن دخول هذا المخيم بسبب ما اسماه تفشي نوع غريب من الـ «حشرات» اللاسعة فيه. غير ان سكان المخيم لم يكونوا يعانون بتاتاً من هذه الحشرات لأنهم هم الذين يطلقونها من مسدسات الشهيد «شقيف».

**تموز (يوليو) ١٩٨٩**

# قصائد

علي وتوت

## كل له أمنيه

أنا طريق
آمل ان أفضي
دون (حواجز طياره)
أنا حجر
آمل ألا يبنى بي سجن
بعد اليوم
أنا شجرة
آمل ألا يصنع من جسدي...
أخمص بندقيه
أنا أمكم الأرض

لِمَ كل هذا الضجيج؟
أدميتم قلبي
آمل أن يسكنني العشاق فقط
وليذهب الباقي
إلى
أي كوكب آخر

## فاضل وتوت

وحيداً مات،
بين جدران عدوّه. . . .
أنينهُ الأخير. كان خافتاً
ووجهه متقداً
محتداً.
أي ذكرى أدركته
لحظة إستفرده الجلاد؟
هل فكر بالزوجةِ، والطفل الذي يأتي؟
قبالة الجلاد يُمتحنُ اللسان
قبالة الجلاد تُمتحنُ الضمائر

● ● ●

سجنٌ غامضٌ سري
مجهول المداخل
يختفي فيه الأحبة
فرنٌ غامضٌ سري
مجهول المداخل

● ● ●

لم يرمِ في بئر حجراً
ولم يدلَ قاتلاً نحو ضحية

● ● ●

وحيداً مات
في الغرفةِ الآن:
جلادٌ يلهث ـ لا يهدأ
جثةٌ تشبه الحلم
ودمٌ يضيء

● ● ●
● ● ●

هذا فاضل
فانوس في آخرِ هذي العتمة.

## حلم

جذلاً....
أصعد تلة أحزاني
أمدُّ إلى الشمس يديَّ
وألمسها

مفتوناً أرقص
أرقص

حيث يمرّ أمامي
سجناء العالم كله
دون هموم
ينحدرون

---

فاضل وتوت: مناضل شيوعي استشهد في أقبية الفاشية اوائل العام ١٩٨٤.

إلى
حقل الحرية

## المغني

رجلٌ يمشي في الليل
يغني للريح :
آه لو نحيا ، مثل طيورٍ ، طلقاء
فجأةً
هدأ الليلُ
فما كان هناك سوى ريحٍ
ومغنٍ مذبوح

## . يوم يموت الدكتاتور

أمسك هذا اليوم
من ساعاته الأولى
أدفعه
أدفعه
باتجاه التأريخ
وأبقى ممسكاً بنهارهِ
فيظل مفتوحاً
ليسقط
كل طاغ
فيه .

## شرق البصرة

حين سمعنا عواء القذائف
لذنا معاً
في الملاجىء
دوننا غابةُ النخلِ
لم ينحنِ النخلُ
. . . . إحترقت
أخاطئةٌ
سيدةُ الأرضِ ؟
إلهي . . . إنظر!
إنها تشتعل





# طائر الحزن الابيض

ابراهيم عباس ياسين

(إلى سعيد رجو).

للحزن رايته وآيته . هديل حمامةٍ بيضاء .
أعراسٌ وأجراسٌ . صهيلُ قصيدةٍ شقراء .
ناقوسٌ يدقُّ . صليلُ أغنيةٍ تحاربُ .
بغتةً كالعشق تفجؤنا القصيدة بالضياء!
لمن يبوح القلب بالسرِّ المؤبد بالدماء؟
لمن سيهفو الروحُ؟
«هل في القلب شيء آخر؟»
لمن الضلوع تضجُّ بالآهاتِ
والوَلَهِ العجيبْ؟
للحزن رايتُه وصرختُه . انبثاقُ الشجو والذكرى .
دويُّ الصمتِ . قدّيسٌ لعرس الموتِ .
إنشادٌ لشيء طاعنٍ في القلبِ .
ـ شيء جارح كالحب؟! ـ
يالشجون قبّرةٍ تنوح على رماد الوقت!

يا . . لحنينك الوحشيّ!
ياذا الشاعر المسكون بالحسراتِ
والجمراتِ!
ياذا العاشق المسبيُّ والمنفيُّ
يا الآتي على صهوات خيل الريح
من كلِ الموانىء والدروبْ!،
مطرٌ يَسِحُ على سياج الدارِ،
أزهارٌ لعشب النار،
للزمن المتّيم بالشحوبْ . .
قمرٌ وأغنيةٌ،
لجوع الرمل زنبقةٌ،
لينبوعٍ يجفُّ الطيرُ ـ قلبُك ـ والمياه.
من أجلِ سيّدةٍ تجيءُ
كما انبثاق الضوء من رحم الدجى
من أجلها . .
«من أجل وردتنا» صلاه
طوبى لأشجار المنافي
للعذابِ
لعشقكَ الناريّ
للوجعِ الشّهيّ
لموتنا . . ولبعثنا أحياءً . .
تعرفنا الموانىء والمخابىء والملاجىءُ . .
جائعين
مشرّدين
وعاشقين من الدماء إلي الدماءِ . .
وظامئين إلى الضياء بلا ارتواءْ!

طوبى لزنبقة الضياءْ
للفجر مُتَّشحاً يجيءُ
بنوره القدسيِّ يبسم كالإلهْ
طوبى لأسرار الرمادِ
لنزفك الأبديِّ
تطويك المواجعُ والفواجعُ
ثم تعطيك القصيدةُ
سِرَّها الحافي
فَتَنْشُرك الحياه!!

# احلام

داود أمين

اليوم تمر ثلاث سنوات على رحيل أنـام. في قلبي خوف قاتل، الباب مغلق، والستائر مسدلة، والمدينة ممنوعة، ولأن لا أمل في تفتيت حزني بالفرار، ولكي لا ابكي نزفت هذه الاحلام حزناً.. فالى كل انصار الحزب الشجعان اهدي احلامي المرة هذه.

## ■ أمي

احْلَمِتْ مَرَّه
بمَرَهْ حُرَهْ
أصفى من الذهبْ
دُرَهْ
ما طَخَّتْ أبدْ راسْ
ولا دنكتَ للناسْ

شُوگي الها بلايهْ حدودْ
هَمْ مرّةْ
الزمان يجودْ

وتشوفج عيني

(يَمْ داود)؟

## ■ انسام(1)

احْلَمتْ مَرّةْ
بوَجه أنسامْ
يگلي الغيرَه تنْقصنَهْ
يخوَيهْ الغيرهَ والاقدامْ
بچيت وسكتتني
(خَلّي خوُيه بچاك
وسفه اعله الحزب
أنْدِفِنْ بيد اتراك!)

## ■ سحر(2)

احلمتْ مَرّةْ
بسحر تضحك
وعلى خدها الحلو
رَضْعاتْ
گُمتْ أطحنْ حزنْ
واسْحَكْ

وامسحْ بيدي
أثر دَمْعاتْ

لن عيني ألمحَتْ
رگبه طويله

وحسْ حَبلْ
يخنكْ

وشَبحْ رِجلينْ
يتْلولَحَنْ
ماكو ثباتْ!

## ■ روزا

احْلَمتْ مَرَّه
بروزا تِسأَلْ
بْلا صوتْ
يَشاوِرْ أمي
ابشكوتْ
يَبيبي يَمته ابوي
أيعودْ
شِبعتْ امنْ التأشرْ
(هاي بِتْ داود)
اريدَنْ بيبي أمشيلهْ
أسولِفْ يَمَّه واحچيلهْ
دَخلْ نطلَعْ يبيبي

(١) و(٢) انسام وسحر شقيقتاي استشهدت انسام (موناليزا) في كمين تركي على الشريط الحدودي بين العراق وتركيا، واعدمت سحر قبلها بأشهر، بعد ان امضت حوالي عامين في السجن...

برّه ونشوفهْ
ونعيشْ وياه
وما انعوفهْ

وادرِسْ وَيْ خَواتي
هناكْ
بيبي ماكِفانهَ
فْراكْ!!
احلمتْ امي
يَردْ بِهداي
بچِلْمَه مِثلْ
گَطرة ماي
الوطن يابيبي
ما اعوفهْ
وصَدگي
خيسةْ الثورهْ (١)
اشرف
من (ايفانوفا)!! (٢)

## ■ بيت

احلمت مَرَّه
بمدينتنه
بالسِدْرَه الچبيره
ابنص حديقتنه

(١) الثورة حي من احياء الكادحين في بغداد.
(٢) ايفانوفا: مدرسة في الاتحاد السوفييتى لابناء الشهداء والمناضلين

احلمت اصعَدْها
واگطَعْ نَبَكْ . للجيرانْ
احلمتْ مَرهْ
اشوفَنْ بيتْ بالأسكانْ
واكَطْعَهْ حِصْرِمْ
وما مِسْتوي الرمانْ
لَبِجَنْ وِرْقَهْ زغيرَه
من الفَجرْ جَتْني
الكِتابهْ بيها ذبحتني :
[قاسم رش طريقه ايمر عله نوكان][٣]

## ■ سطح

احلمتْ
فوك السطح أقرهْ
بكتاب المنفلوطي
وبالصِدرْ عبرهْ
واحطْ راسي
إعلهْ رِجل امي
واگلها يُمّهْ فليني
منَعِسْ لا توَعيني
اگصعي يمّه
من راسي
عَذابْ الغرْبهَ
موش اصوابْ!
العمر يايُمّه

(٣) نوكان : آخر مقر خلفي لأنصارنا، وقاسم رش أول قرية ايرانية تبعد نصف ساعة عن نوكان

والله من بَعَدْكُمْ

ما هو شي . . .

چذاب !!

## ■ امنيه

احلمت مَرَّه

النذاله تموتْ

وما مشْ

للخِيانه صوتْ

احلمت

ما اشوف تافه

يِنْشَرَهْ وينباعْ

ولا عاهر

يِلمّها شراعْ

احلمت

لاكن الفْ ياحيفٌ

هاتف فَزِزاني

بساعْ

كَلي بالحلم احنه

انتبه

(ثاري الحلم

خدّاعْ!!)

## ■ مبالغه

- احلمت مَرَّه

الچذب ينشال
وما تحوي الأرض
انذالْ
احلمت تنترس گاعْ الله
ولِدْ طيبينْ
وبناتْ مهذِباتْ
وچنهِنْ رياحينْ
لچن صوت الصَحو
گلي :
(تبالغْ بالحلمْ . .
موزينْ !!)

## ■ ابوذيات

احلمت يَجفْ الفَرَحْ لِچفاك حَنيتْ
چبچ لا تعْتقِدْ لَكْ أبدْ حَنيتْ
يِطخْ راسي السِمهْ وما يوم حَنيتْ
ولا واطي يمسني ولا وِطيه
يطخ راسي السمه وما يوم وطيتْ
ولا چفي خَذَتْ موخوش وطيتْ
ورِجلي ما مِشَتْ عَلشين وطيتْ
وطبعي ينكر افعال الرديه

## ■ مواويل

احلمت الگه كلشي عدل ، الگه شمس يوفيّ

والگه السگَيته وِفَه يخضّر وفه يوفي
لن گَلبي صافي وعذب، ما مس گدر يوفي
واليزرع الطيب يحصد لا زمن طيبه
والعطر أهو زينْ لو موزينْ من طيبه
چِنتْ احِسبَنك دوهْ لجرح الگَلبْ طيبه
ثاري أطلعتْ (بدوفه) وبسماركْ بيوفي

طَشّ گلبيَ وردْ الصدكْ بدروب مَن هام لهْ
وچفوفي مطرت وفه، وزخاتْ حُبْ هاملهْ
زلاتك ادري بَها، وشينكْ فلا هامله
لا كن بيَ اطباعْ اتأنه واردْ بهداي
ومثلي چثيرٍ بشرْ، هم تِهتدي بهِداي
مادَنيّ مَن بيه جَرب ولا اعاشر البه داي
والبيه بَلادَهْ يظن گلبي الهلوكتْ هام له

## ■ ا. ص

احلمتْ مَرَّه
بمحطه ابوسط طهران
تِزيحْ الهَمْ
والاحزانْ
احلمت مره
بمحطه.. بيها انسانْ!!

## ■ وطن

احلمت مرّه
بوطن أخضرْ

وثوبَهْ مِن الفَرَحْ
الوانْ
وبنص الحلم
حَسيتْ دَمْ أحمرْ
دِرتْ وَجْهي
واشوفَنْ سيف
يگَطعْ
ركَبة انسانْ!

## ■ طفل

احلمتْ مَرَّه
بطفل يضحكْ
وبيده ورده وكتابْ
لچن ياحيف .
كل حلمي . .
طلع چذابْ

## ■ مفارقه

احلمتْ مَرَّه
بحياة انصارْ
چاي وبندقيه
ونارْ
احلمت اصعد

جَبَلْ تعَبان°
لِچن ياحيف (ادارينه)
غلَطْ وانطاني
(الفْ تومان!!)

## ■ هلكوت[4]

احلمت مَرَّه
بشهيد يعيش يَمنَه
وما تضَمَّهْ الگاع
احلمت مره
بصِفاتْ انسانْ
أبَدْ ما تِنْشَرَهْ وتنْباعْ
احلمت الگي السكوت
يگول
وتَعَبْ چَفين
أبد ما ضاعْ

## ■ قاسم

احلمتْ الگه
الَمَوَدهْ انسانْ
احلمت الگه
المحبه فلانْ
احلمت الگه
التواضع والخجل عنوانْ

(٤) هلكوت وقاسم: نصيران رائعان من فصيل كرميان قاطع اربيل

احلمت

اكَضي الليالي وياكْ
نتقاسَمْ فرَحْ واحزان
لچن ياحيف يحبيّبْ
ما ظلْ
بَسْ اعَضْ السان!!

## ■ دبّه

احلمت مَرَّه

بكتاب اقراهْ
يحك زنجار راسي
وانشغِلْ وَياه
شاورني نصير من العصر
بَسكوتْ!!
(تمر الليله يَمّنَه..
وما كو أبدْ صوتْ!
الدَبَّهْ الخَمرْته َاستوتْ
حتما راح أموتكْ موت!!)

## ■ فتاة

احلمت مَرَّه

بعَمَلْ ثوَري
يعادل كل خساراتي
احلمت

انذر بگايه الروح
واطفي كل شراراتي
احلمت مَرَّه
بغضب أحمرْ
تصدّه الأرض
ما تكَدرْ
وبنص الحلم فزيت
لن جيرانه الطيبين
يهدون لمواقعنا
لِشَشْ كَنْغَرْ!!

## ■ فسيفس

احلمت مَرَّه
بعلي شيشْ
يتبّختَرْ نافِشْ الريشْ
وتِعِطْ من جِدّمَة
ريحْ انذالْ!
احلمتْ
الزِكْ بگصته
انعالْ!!

## ■ عتاوي

احلمت مَرَّه
بعتاوي سباعْ

اسمهُمْ
ما تلمّه الكاعْ
الحِديدّه مْن حِمتْ
ياحيف
مثلْ فُصْ الثلجْ
حيلْ العتاوي
ماعْ

■ **نهايه**

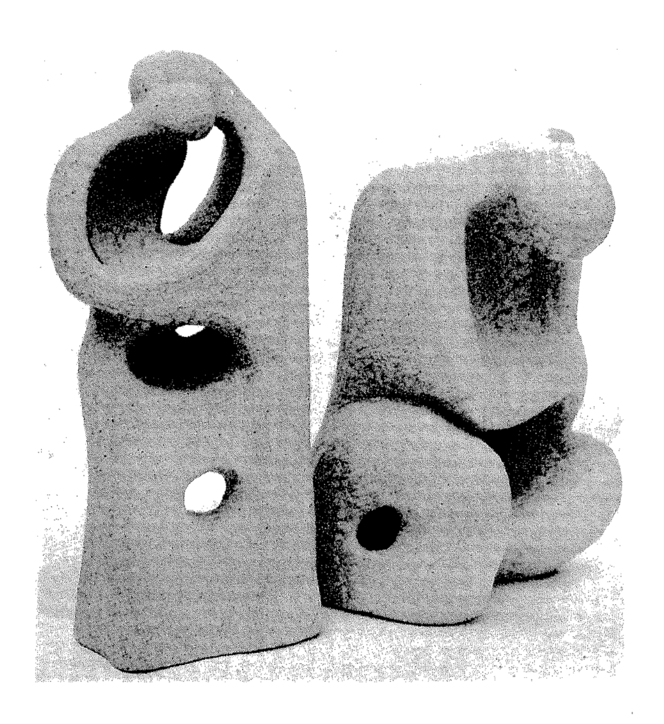
احلمتّ مَرّه
بعراقْ احرازْ
لن صوتْ الصدكْ
عَيّطْ :
ولا (عَصفورْ)
ظلْ بالدارْ!!
ولا (زَرزورْ)
ظلْ بالدارْ!!

● ● ● ●

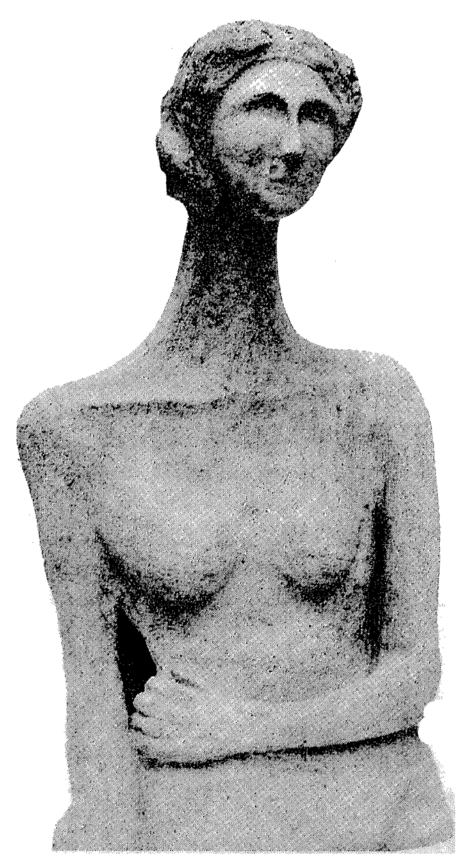
٧/ ٩/ ١٩٨٩
طهران



دلال المفتي ـ نحت



دلال المفتي ـ نحت



دلال المفتي ـ نحت

## كتاب اسئلة العقل

بادارة يوهـانس سولمان وبالتعاون مع وزارة الثقافة الدانماركية صدرت المجموعة الشعرية الثالثة (كتاب اسئلة العقل) للشاعر منعم الفقير.

تصدرت المجموعة مقدمة للباحث المختص في الثقافة العربية والاسلامية ستي راسموسين.

من المجموعة نقتطف هذه المقاطع :

**لماذا**
**يسكت الأصبع**
**على جريمة**
**الكفّ**

*　*

من الطريق
تعرف
قدميك

* *

سهولة
الخطو
لا تؤدي
إلى المجد

* *

## الرسم بالمدن

عن منشورات الصوت في الدانمارك صدرت المجموعة الشعرية الجديدة (الرسم بالمدن) للشاعر جمال جمعة الذي سبق ان اصدر مجموعتين هما: سيد الأرض ـ شعر للاطفال. بغداد ١٩٨٠، والناسوت ـ شعر ـ ١٩٨٧ .

من المجموعة نختار هذه القصيدة القصيرة:

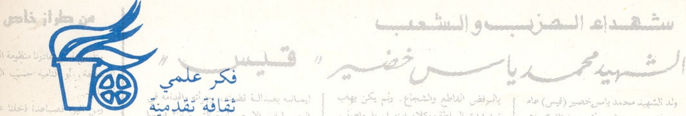
الناس، أهل الدار
سدّوا البابَ آخر سدّةٍ
ومضوا يدكون الجدار
الدارَ، دار الناسِ
ساكتةً تصيخ السمعَ
للفأسِ اللجوجِ
يغور في حجر الجدار. .
البابُ، بابُ الدار
منكفئاً بدا

ويئنُّ في صمتٍ
محاولاً التشبثَ
بعد أن سقط الجدار

## ثمار البلوط

عن منشورات الصوت ايضاً صدرت المجموعة القصصية الأولى (ثمار البلوط). للقاص شاكر الانباري، وهي تحتوي على ست قصص: الغول، الفتاة والخنفساء، دكّة الموتى، الحكايا، خنزير المساويء، ثمار البلوط.

سبق للقاص أنْ نشر بعضاً من قصصه هذه في مجلتنا ومجلة البديل.




المتابعة

الشفوح

النصير

العراق

صوت الفرات

ريگای آشتی

نضال الفلاح

القاعدة

الشظايا

ريگای كوردستان

صوت الطليعة

الثقافة

بيرى نوى

ريگای آزادی

ريگای ئاشتی و سوسيالیزم

نشرة الاعلام

السجين الثوري

النصير الثقافي

الخطوة

ئالای پيشمەرگە

السعر دينار ونصف